

54184



العنوان
حي الورود - شارع الملك عبدالعزيز - الرياض ٤٦٢١٢٢
ص. ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
ساحلها وزيريس حريرها تحمد البحاريس

الاشتراك (السنوي)
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال لغيرهم
الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة
عن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٣ ، ٤ س ٢٥ رمضان/ شوال ١٤١٠هـ - نيسان/ آيار (أبريل/ مايو) ١٩٩٠م

الشعر والشعراء في «النوادر والتعليقات» للهجري

- ١ -

لَمْ يَصِلْ إلينا كتاب «التعليقات والنوادر» للهجريّ كاملاً ، وإنما وصلت قطعتان منه ، لا يُدْرَى هل هما من أول الكتاب أو من آخره ، إحداهما في مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتة في الهند) والأخرى في (دار الكتب المصرية) ويظهر من استقراء النصوص فيها أن الهجري يسجل ما يجمعه من نصوص في أجزاء غير مرتبة بحيث لا يمكن تمييز ما قدم وما أحر ، يوضح هذا :

١ - انه أورد في المخطوطة الهندية^(١) قصيدة لحاتم الطائي مطلعها :

إِذَا أَرَزُوا بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَحْلِهِمْ رَأَيْتَ عِدَاقِي بَيْنَهَا مَاتُورًا

في أربعة عشر بيتاً وقد تكون في الأصل أكثر إذ تنتهي الصفحة بالبيت الرابع عشر والصفحة التي تليها في المصورة قد تكون ليست تابعة لها .

وفي المخطوطة المصرية قال : زيادة لحاتم^(٢) :

دَعِينِي أَنْفَعُ فِي حَيَاتِي فَأِنِّي مَتَى مَا أُمْتُ لَا تَبْكُ نَابٌ وَلَا بَكْرٌ

فالبيت كما ترى من القصيدة التي تقدم مطلعها .

كما أورد في المخطوطة الهندية - ١٨ - قصيدة ابن الدمينه البائية في احدى وتسعين بيتاً مطلعها :

اميم امنك الدار غيرها البلا وهيف بحيلان التراب دعوب
ثم أورد في المخطوطة المصرية - ٢٦٥ - مانصه : (زيادة في قصيدة ابن
الدمينة :

وقولي إذا قالوا سلا عنك وانطوى دعوه فمنكم حاسد وكذوب)
فهو كما ترى من تلك القصيدة البائية الواردة في المخطوطة الهندية .

٢ - أورد في المخطوطة المصرية^(٣) قصيدة جاء فيها : وأنشدني أبو كليبٍ حمراً
ابن الأشهب من بني عامر بن ربيعة للتميمي في ماعز بن مالك البكائي وهي تامة
هاهنا :

أَتَانِي نَعِيٌّ لِلْأَعْرَبِ ابْنِ مَالِكٍ فَبِتُّ وَلَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ
في ١٨ بيتاً .

وفي المخطوطة الهندية^(٤) : زيادة في مرثية :

بَنِي مَاعِزٍ مَاذَا تُجِنُّ قُبُورَكُمْ عَنِ النَّاسِ مِنْ ذِي هَيْبَةٍ وَقَبُولِ
٣ - وقد يكرر إيراد القصيدة في المخطوطتين ، فقد قال في المخطوطة
المصرية^(٥) :

وأنشدني العَمْرِيُّ من عَمْرٍو بن عامر بن ربيعة :
لَعَمْرُ ابْنَةِ الْفَهْمِيِّ خَوْلَةٌ إِنِّي لَهَا بَعْدَ مَنْسِيِّ الْهَوَى لَذَكُورُ
ثم أورد القصيدة في أحد عشر بيتاً .

وفي المخطوطة الهندية^(٦) قال : وأنشدني أبو سليمان الهذلي وغيره - وهي هاهنا
أتم منها في كل موضع :

لَعَمْرُ ابْنَةِ الْفَهْمِيِّ خَوْلَةٌ إِنِّي لَهَا بَعْدَ مَنْسِيِّ الْهَوَى لَذَكُورُ
ثم أورد ثلاثة عشر بيتاً من الشعر ، مع اختلاف في كثير من كلمات الأبيات
الواردة في الموضعين .

٤ - وأورد في الهندية^(٧): وأنشد للعائذي ورأى جاريتين روميّتين :

فَلَمْ أَرْ كَالرُّومِيَّتَيْنِ بِلَدَّةٍ جَمِيعاً وَلَا شَتَىٰ إِذْنَ فَعَمِيْتُ
وَمَالِي وَلِلرُّومِيَّتَيْنِ وَشَعْبُنَا إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا المُنَاخَ شَتِيْتُ
وَإِنَّكَ مِنْ رُومِيَّةٍ لَمْ شُومَةٌ تَبَيَّنَ مِنْكَ الشُّومُ يَوْمَ لَقِيْتُ
رَمْتَنِي بِسَهْمِ الحُبِّ يَوْمَ لَقِيْتُهَا وَعَادَتَنِي العُودُ يَوْمَ رُمِيتُ

وفي المخطوطة المصرية^(٨): زيادة :

رَأَيْتُ وَحَجَّاجُ البَيْتِ وَقَفَّ بَبَطْنٍ مَنِي رُومِيَّةً فَرُمِيتُ
فَلَوْ مَارِضًا نَفْسِي بِدَيْنِ مُحَمَّدٍ أَخَذْتُ بِدَيْنِ الرُّومِ ثُمَّ رَضِيْتُ
فَلَمْ أَرْ كَالرُّومِيَّتَيْنِ بِلَدَّةٍ جَمِيعاً وَلَا شَتَىٰ إِذْنَ فَعَمِيْتُ

ولا ارتباط بكلمة (زيادة) تلك بما قبلها ، إذ ما قبلها شعر لزيد بن سلمى الحريدي مختلف المعنى والقافية .

ولقد حاول أحدهم نشر هذا الكتاب ، فبدأ بالنسخة المصرية ، ولكنه لم يكن ذا درايةٍ ومعرفةٍ تمكنانه من تقديم دراسة مفيدة ، لما في الكتاب من نصوص هي بحاجة إلى ضليع في اللغة والأدب ، وواسع الاطلاع على القديم من أشعار العرب^(٩) .

يضاف إلى هذا أن المخطوطة قد تأثرت كتابتها لقدم عهدها ، فأصبحت قراءتها صعبةً ، كما أن ترتيب صفحات النسخة لم يكن في الأصل سليماً ، مع وقوع خروم (سقط) بين الصفحات فلم يهتد الناشر إلى ترتيبها على الوجه الصحيح .

إن كتاب «التعليقات والنوادر» للهجري كغيره من كتب النوادر ، يحوي علوماً جمة في الشعر العربي ، وفي الأنساب ، وفي تحديد المواضع ، وفي ذكر أدواء الابل ، مع مباحث لغوية وصرفية ، وغير ذلك مما تحفل به عادة كتب النوادر القديمة .

ولعلَّ من أبرز ما يحويه هذا الكتاب أشعار كثير من الشعراء المغمورين ، مما لم يصل إلينا فيما بين أيدينا من الكتب ، وكانَّ المؤلفُ عُنِيَّ عنايةً خاصةً بتدوين أدب الجزيرة ومعارفها عن معاصريه من أهلها ، ولهذا قلَّ - إن لم يكن ندر - ما ينقل عن غيرهم ، وَوَجَّهَ عنايةً لتدوين أشعار معاصريه ومن قاربهم في الزمن ، وإذا تعرض لشعر أحد من الشعراء المشهورين فإنه يقتصر على مقطوعات قليلة ، إلا نادراً ، كما فعل مع ابن الدُّمَيْنَة ، حيث أورد قصيدته البائية في إحدى وتسعين بيتاً ، وفائية مزاحم العقيلي التي بلغت عنده أربعة ومئة من الأبيات ، والملح بن حكيم الهذلي الذي أورد له قصيدة مطلعها :

أَجَدَّ الْخَلِيْطُ الْيَوْمَ وَشَكَ التَّرَائِلِ فُجَاءَةً فَجَاعٍ مِنَ الْبَيْنِ عَاجِلِ

في ٦٣ بيتاً وهي في كتاب «شرح أشعار الهذليين» - ص ١٠٢٠ - في ٦٠ بيتاً مع اختلاف يسير في بعض الكلمات . وقال بعد إيرادها : لم يقل إلا ثلاث قصائد ، هذه اللامية والدالية :

بان الخليط الذي ما دونه أحدُ

والرائية :

أشأقتك من ليلِ الحمولِ البواكرُ

- كذا قال ، ولكن ورد في كتاب «شرح أشعار الهذليين» - ٩٩٩ إلى ١٠٦٣ - شعر منسوب للمليح غير الثلاث .

ومع أن المخطوطتين اللتين وصلتا إلينا يعترهما كثير من الخلل من حيث السقط بين الصفحات ، ومن حيث عدم وضوح كثير من الصفحات عند التصوير ، لانطماس الحروف ، فإن ما بقي منها يحوي ذخيرةً طيبةً من الشعر العربي القديم ، يزيد على ستة آلاف وست مئة بيت ، إذ نجد في المخطوطة الهندية - مما اتضح في الصفحات الواضحة نحو ثلاث آلاف وتسع مئة بيت .

ونجدُ في المخطوطة المصرية نحو ألفين وسبع مئة بيت .

ويكون الرجز من هذا نحو ألفٍ ومئتي شطرة .

ومعروف أن الهجري عاش أثناء تأليف كتابه في العقيق بقرب المدينة ، وكان رؤساء القبائل وشعراؤهم يَغْدُونَ على أمراء تلك البلدة ، فكان يتلقفهم ، ويتلقى عنهم ، ويسجل ما يملون عليه ، ولهذا نجد كتابه يحوي شعر كثير من القبائل التي كانت ذات صلة بالمدينة ، وأورد لقبائل أخرى أشعاراً قليلة ، وهذه القبائل كما اتضح لنا مما بين أيدينا من شعرها هي :

١ - بنو عامر :

ولكثرة فروع هذه القبيلة ولصلة كثير من تلك الفروع بالمدينة ، فإن شعرها يربو على شعر غيرها من القبائل ، إذ يبلغ نحو ألفي بيت .

١ - لبني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر :

من ذلك الشعر نحو سبع مئة وواحد وأربعون بيتاً لثمانية وأربعين شاعراً ،

هم :

٢ أبيات	حماد بن مهدي	٦ أبيات	الأعنق بن الباهلية
١٣	الجزيمي أحد بني قرّة	٤	امراة حماد بن مهدي
١٦	خليفة بن عاصم	٥	بشير بن عطي
٣	رزام بن قشير	٣	بطلال بن معاوية
٣	سلم بن رماح الأسدي القشيري	٧	بهيج بن سرور
٢	سمرة بن زيد		ابن النغاء القشيري : (نوال)
	صاحب جمل : (حبيب بن زيد)	٥	جعفر بن الربيع العبيدي
٤٥	الصمة بن عبدالله القشيري	٢	حباب بن بكير
٤	عائذ بن نُمي	٥٠	حبيب بن يزيد (صاحب جمل)
٢	عبدالله بن طفيل	٢٥	الحسين بن جابر المريحي

٤	مصقع بن حسين	١٣	العداء بن مضاء
٥٣	مضاء بن مضرحي القشيري	٧	عيسى بن عمير اللبيني
٣	معروف بن قدامة	٣	الفاعرة بن معاوية
٢٥	مكرمة بنت الكحيل	٧	القرطي القشيري
٢	المنتجع اللبيني	٤	قشير بن عطى العبيدي
٥	منقذ بن عطاء	٢٣	قشيري
٤	منقذ بن عليج	١٢	لبيني
٧	موسى بن عيسى	٢	محرز بن قرة
	أبو الميمون القشيري: (يحيى بن عبادة)	٨	محمد بن حكيم
٧٦	ميمون بن عامر القشيري	٦٨	المختار بن وهب
٣٥	نوال بن الثغاء	٢٢	المريحي
٢	الورد بن علي المريحي	٧٠	مريزيق بن صالح اللبيني
١٤	ابن الوهل المريحي	١٠	مزيد بن حارث
٢	هردان بن الوازع	٣	مسكر بن عسكر
٨	يحيى بن عبادة	١٣	مسلم بن عسكر اللبيني
٣٩	يزيد بن الطثرة		

ب — ولبني عقيل بن كعب :

من ذلك الشعر ٣١٨ (ثلاثة مئة وثمانية عشر بيتاً) لثمانية عشر شاعراً ، هم :

٢٢	العائذي العقيلي	١٣ بيتاً	بزيق بن علي
٨	عبدالله بن عاصم الغيلاني	٨	أحد بني الثغاء
٤	عذود بن عازم	٣	ابن بغيض المعرضي
١٦	العقيلي	٢	الخويلدي
٥	أبو الغطمش المعرضي	٢	الخويلدية
٣	القبصي الخويلدي	٤٩	زهير بن أحمد الحمالي
١٢	المختار الخويلدي	٦	زهير بن سليم الحمالي
١٣٥	مزاحم العقيلي	٢٢	الضحاك بن كلثوم (صاحب أم مسلم)

٥	ميمون بن شيخ العائذي	معرضي : (أبو الفطمش)
٣	نزار النعامي العقيلي	أبو المهدي : (عذود بن عازم)

ج - ولبني نمير :

سبعة شعراء ، شعرهم أربعة وتسعون بيتاً ، وهم :

٥	أبو فايد المحرشي النميري	٤ أبيات	سرج بن نافع الصلاحي
١٩	نميري	٢٢	سعید بن أشلح
٩	نميرية	١٩	صاحب جَدْوَى النميري
			صاحب حبي : (عسكر بن فراس)
		١٦	عسكر بن فراس النميري

د - ولبني هلال :

اثنان وثلاثون ومئة بيت لسته شعراء ، هم :

٣	مرزوقة المنافية	٥٩	حميد بن ثور
٣٠	المتصر بن عبدالله الهلالي	١٥	زهير بن الضبيب
٧	هلالي	١٨	سفيان الزغبى
			الماجنة : (مرزوقة المنافية)

هـ - وللضباب :

تسعة وثمانون بيتاً لثلاثة شعراء ، وهم :

٥٢	الشهاق الضبابي (نهار بن سنان)	٢٣	جحيقة الضبابية
		١٤	شريقة الضبابية

و - جعدة :

ومنهم أربعة شعراء ، شعرهم واحد وخمسون بيتاً ، وهم :

٧	جعدي (بعض بني جعدة)	٢٣	أبو ثمامة الجعدي
١٨	عبادة بن البراء	٣	الجعدي الفاتك

ز - سلول :

ثلاثة شعراء شعرهم خمسة وعشرون بيتاً ، وهم :

٦	الوليد بن سليمان السلولي	١٠	سلولي
		٩	العجير السلولي

ح - ثم لبعض فروع بني عامر ممن لم تسم فروعهم ٤٩١ أربعة مئة وواحد وتسعون لخمسة وعشرين شاعراً ، هم :

٤١	عمران بن مكنف الحرمللي	٧	أحمد بن يربوع (أبو عبس)
٣	غدير بن ناهض بن ثومة (كلابي)	٢	أبو الأخطب بن علي بن مشوذ
١٤	قيس بن محرز	٤	الأعمش بن عطف
٦٠	كاهل المعاوى صاحب سلمى	٩٨	بزيق بن جبهان
٢١	الكلابي	٥	توبة صاحب ليل
٦	الكلابية أخت وهب بن العملس	١٥	حبيب بن كثير العامري
٢	ليلي العامرية	٥	خثيم بن لمي الحريشي
٧	المجنون	٢	ابن سرج الكلابي
٤	محمد بن القضم البكائي	٢٤	العامري
٨	مسعود بن حمزة	٩	عبادة بن مجيب (القتال الكلابي)
١٣٧	ناهض بن ثومة (كلابي)	٥	عبدالعزیز بن زرارة الكلابي
٣	التهيبي	٣	عريف بن عنجد
		٦	عطية بن العليج الأرتوى

٢ - بنو سليم :

بلغ شعراء هذه القبيلة ثمانية وثلاثين شاعراً ، لهم في كتاب الهجري من الشعر - مما اتضح في المخطوطتين - ١٢٩٥ (ألف ومئتان وخمسة وتسعون) بيتاً ، وهاؤلاء الشعراء هم :

٢٤١	عبدالله بن هبة المرادسي	٤٧	أحمر الرأس السبيعي
١٥٠	عسكر بن عقبة المرادسي	٩	الأدرع بن مخارق العُثبي
٢٥	عطية بن أبي شجرة الأزرقى	١٥	الأزرقى
١٥٢	عمرو بن المُسَلَّم الرياحي	٦	الثريو بن قريز الزريري
٨	عود الحرب الرَّعْلِيُّ	٦	جبر بن عقبة الأزرقى
١٢	غزلان الثمامي	٣٦	حاتم بن مدرك الحبشي
٣	قرة بن عياض اللبيدي	٧	الحارث بن سباع الخفافي
٩	ابن قند المرادسي	٢٢	حصين الفوارس
١٠	مجالد بن وهب	١٩	أبو الحواس الخزيمي
٨	محمد بن شهاب الأرقطائي	١٠	حية الجذمي السلمى
٣١	محمود الرياحي	٢٧	الخنساء
١٥	المرادسي السلمى	٨	الدَّبَابِي
٢٢	أبو مُصَلِحِ البهزي	٩	ذؤابة المرادسي
٤	مطلي بن عميرة	٥	أبو الزكركر الشريدي
١٤٠	معن بن فهيرة	٧	سُلَمِي (بعض بني سليم)
١٧	مكرم بن قرة	١٠٢	أبو شجرة الأزرقى
١٦	نصيحة بنت المسلم	١٨	أبو صالح السَّهَالِي
١٠	واصل بن محمد الأزيدي	١٦	عباس بن مرداس
٤٧	يحيى بن ربيق السلمى	٦	عبدالحميد المرادسي

٣ - ثم هذيل :

فقد دون من شعرها خمس مئة وثلاثة وستين بيتاً لواحد وعشرين شاعراً ،

وهم :

١١	أبو خراش الهذلي	٧٠	ثابت بن عبدالله الهذلي
٥	الدعددي بن عبادل	٢	خالد الهذلي

٨١	عليقة الدعدي	٩٩	دعدي
٨١	عمارة بن راشد	١٨	أبو ذؤيب الهذلي
٣٤	عياض العاتري	٣٧	رافع بن عبدالله الهذلي
٨	أبو المثلم الهذلي	١٢	أبو سليمان الهذلي
	أبو المسيب: (ثابت بن عبدالله)	٩	صاحب ميثاء الأراشية
٣	مطرف بن محمد الحثمي	٣	أبو صخر الهذلي
٦	معقل بن خويلد شاعر هذيل		العاتري: (عياض العاتري)
٦٥	مليح بن حكيم الهذلي	٢	عبد مناف بن ربيع الجربي
٦	موسى بن طارق		
٢	نوفل بن أبي الزمن الهذلي		
٩	هذلي		

٤ - اما هوازن :

فشعراؤهم اثني عشر ، وشعرهم مئتان وواحد وعشرون بيتاً ، لبني جشم منهم سبعة شعراء لهم مئة وخمسة وستون بيتاً ، وللهوازنيين الأربعة الباقين بقية الشعر ، وهم :

٢٢	الزهيرية الجشمية	٤١	أحمد بن الأعرج السعدي
٨	سريُّ بن عبْد رَبِّ		أبو الأحول السعدي (أحمد بن الأعرج)
١٠	طارف بن ظهر الحِصَافِي	٤٠	جُشْمِيٌّ
٣	الوقْدَانِيُّ	١٩	حجاج بن مرداس
٦	النصري	١٠	حنبل العَصْمِيُّ
		٣١	ابن رعاء العُرُوِيُّ
		٣١	رفاعة بن ذَرَّاج العَصْمِيُّ

٥ - أشْجَع :

شعراؤها ثلاثة ، لهم خمسة وعشرون بيتاً ، والشعراء هم :

٢	جبهاء بن حميمة الأشجعي	٢٢	أَطِيْطُ الأشْجَعِي (١٠)
---	------------------------	----	--------------------------

٦ - مُزَيْنَةَ :

خمسة شعراء وتسعون بيتاً ، وهم :

٤١	عبدالله بن أبي صبح المزني	٥	الجعالي المزني
١٠	المزني	٣٥	خارجة بن فليح السمللي
		٤	ابن شهاب

٧ - غَطَفَانَ :

ثلاثة عشر شاعراً ، لهم اثنان وتسعون بيتاً ، وهم :

١٧	الفزاري	٦	الثعلبي
٢	لاجئ بن الضريس الشمخي	١١	ابن الدهمي المازني
١	محمد بن هرير	٣	رَمَلَةُ أُخْتُ مُشِيع
١٠	المري	١	زيد بن سلمى الحردي
٧	مُساوِر بن صالح القِتالي	٥	السَّانِيَة (سنان مرة)
٦	ابنة مُشِيع بن لَاجِئ	١٠	شعواء المرئي صاحب خَوْلَة
٢	هَيْدَامُ المازني	١١	عَلْبَة المرئي

٨ - بَاهِلَةَ :

أربعة شعراء وخمسة وخمسون بيتاً ، وهم :

٢٩	سَبَّاقُ الباهلي		ابن أحر (عَمْرُو بن أحر)
٤	عَمْرُو بن أحر	٢٠	باهلي
		٢	زُرَيْبِيُّ بن سَبَّاق

٩ - فَهْم :

ثلاثة شعراء ، لهم ثمانية وأربعون بيتاً ، وهم :

٢٦	أغشى طرود (إياس)	١٣	المُليح بن زيد الفهمي
	الفهمي	٩	

١٠ - ضَبَّأَةُ :

شاعران ، لهم خمسة وثلاثون بيتاً ، وهما :

٢٦	أبو السمع الضبّي	٤	ضبّي
----	------------------	---	------

١١ - تَمِيم :

شاعر واحد هو : عُمارة بن عقيل له ثلاثة أبيات .

١٢ - عَدِي (من الرّباب) :

شاعر واحد هو ذو الرّمة له ٢٥ بيتاً .

١٣ - عَزْدَوَان :

شاعر واحد هو محمد بن بشير الخارجي ، له أربعة عشر بيتاً .

١٤ - عَضَلُ :

شاعر واحد أيضاً له ٨٠ شطراً من الرجز وهو أبو الغمر العضلي .

١٥ - مَحَارِب :

شاعران لهما سبعة أبيات وهما :

٤	غبطة المحاربية	٣	مخلف زوج غبطة
---	----------------	---	---------------

ومن القبائل اليمنية :

١ - خَتَم :

أربعة شعراء ، شعرهم ثلاث مئة وثلاثة عشر بيتاً ، وهم :

١٧٤	عبدالله بن الدُمَيْنَة		الْجَلَجِيُّ : (كعب بن مشهور)
١٣١	كعب بن مشهور	٧	صاحب جنوب القلب
١	النسعي الخثعمي		

٢ - خَزَاعَة :

أربعة شعراء ومئة وسبعة وثمانون بيتاً ، والشعراء هم :

١٣٨	يوسف بن عبدالرحمن الحلبي	١٠	الحصيب الخزاعي
		٣	الغاضري من أهل تربة
		٣٦	كُثَيْر

٣ - نَهْد :

سنة شعراء ، شعرهم مئة واثنان وخمسون بيتاً ، والشعراء هم :

٢٨	نهدي	٣٠	جابر بن حوثة
٤	موسى بن هبيرة	٧٩	حبش بن سعيد (أزرق نهد)
		٦	سليمان بن زيد العمري
		٥	عبدالله بن العجلان النهدي

٤ - بَلِي :

أربعة شعراء ، لهم تسعة وثمانون بيتاً والشعراء هم :

٥٧	القُحَيْفُ الجُعَلِي البَلَوِي	٢	أمامة المريديّة
٤	ميمونة بنت عبدالله المُرَيْدِيّة	٢٦	الْأَمَيْلِسُ

٥ - طَي :

سبعة شعراء ، وشعرهم ثمانون بيتاً والشعراء هم :

١٠	زيد الخليل	١٥	حاتم الطائي
----	------------	----	-------------

٥	عبدالله بن عون (من بني جوين)	١٧	سِنْسِيَّةٌ (جارية)
١١	المَعْنِيَّةُ	١٦	طائي
		٦	الطائية أخت شيب

٦ - عُذْرَة :

شاعران ، وشعرهما ثمانية وسبعون بيتاً ، وهما :

٩	العُذْرِيُّ	٦٩	جميل بن مَعْمَرٍ (جميل بثينة)
---	-------------	----	-------------------------------

٧ - بنو الحارث بن كعب :

سنة شعراء ، وشعرهم ثمانية وأربعون بيتاً ، وهم :

٢	ابن ذِي العُرْقُوبِ	١٣	نافع بن أصغر المَعَاوِيُّ
١٠	عُفَيْرُ بنِ جَنْدَلِ	٨	جعفر بن عُلْبَةَ
٧	نِيَّارُ بنِ عبد العزيز	٨	الحارثي

٨ - الأزد :

ثلاثة شعراء ، شعرهم سبعة وعشرون بيتاً ، وهم :

٦			السَّرْوِيُّ أَحَدُ بني شَكْرٍ
٧			قريش بن عبدالرحمن القَدَمِي

١٤			اللُّهَيْيُّ
----	--	--	--------------

٩ - النخَع :

شاعر واحد هو أبو البقرات النخعي له تسعة عشر بيتاً .

١٠ - كَلْب :

شاعران لهما اثنا عشر بيتاً ، وهما :

عُمارة الكلبي ابن البولانية ٩ الكلية ٣

١١ - وهناك شعراء لم ينسبوا إلى قبيلة ، وهم :

٥	أم عمرو	٣	بدوية
٩	أبو كليب ^(١١)	٢	جناح
٣	مريم	٥	الحادي في جادة البصرة
٢	ابن نعمة	٥	صاحب أم طيب
١٣	الوليد بن موسى آل بني موسى ^(١٢)	٤	صاحب أم عائذ

١٢ - شعر غير منسوب :

يضاف إلى ماتقدم أشعار لم تنسب إلى قائل وهي نحو ثلاث مئة وثلاثون بيتاً .

وهناك أيضاً رجز غير منسوب نحو ثلاث مئة وعشرون شطراً .

(للبحث صلة) حمد الجاسر

الحواشي :

١ - ٢٥٤ - ٢ - ١٠ - ٣ - ٢٣٨ - ٤ - ٢٠٥ .

٥ - ١٠ - ٦ - ٢٤٩ - ٧ - ٢١٥ - ٨ - ٤٥٤ .

٩ - انظر مجلة «العرب» س ١٦ ص : ٨٠٧/٦٥٤/٤٨٥/٣٢١ وس ١٧ ص :

١٠٣/٢٦١/٤٢٨/٥٨٤/٧٥٩/٨٤٢ وس ١٨ ص : ١٠٦٢/٥٠١/٣٨٢/٢١٤/٧٠ وس ١٩ ص :

٦٨ .

١٠ - قد يكون الشعر من انشاده وليس له ، والأشجعي الذي يروي عنه الهجري هو أطيظ بن سعد الأشجعي تكرر ذكره كثيراً في الكتاب .

١١ - قد يكون أحد من أكثر النقل عنهم وهو أبو كليب : حَمْرُ بن الأشهب العقيلي الذي روى عنه طائفة من أشعار عقيل وجيرانهم «أبو علي الهجري» - ٤٥ - .

١٢ - هذا مولى وسادته بنو موسى هم أهل الجار ، ولعلمهم جعفريون .

مع «معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب»

لمجدي وهبة وكامل المهندس مكتبة لبنان ١٩٨٤م

أُتيح لي أن أرى هذا العُلُقَ النَّفِيسَ في طبعته الثانية الأنيقة ، فأقبلت عليه إقبالَ المستفيد . وإني لوائقُ كُلِّ الثِّقَةِ أن «المعجم» موطن فوائده سَنِيَّةٌ عَكَّفَ عليها عالمان جليلان . وأشهدُ أني وقفتُ فيه على علم جَمِّ أجتهد فيه العالمان الجليلان فكان لهما ما أرادوا .

ومن الخير أن يكون هذا المعجم شُغْلَ المعنيين ، وكنت أحد هؤلاء الذين استوفقتهم هذه الفوائد ، فكان لي فيه وَقَفَاتُ أبسطها بين يدي القاري لا تخلو من فوائد ، بل قل : هي بعض إضاءة تزيد مافي المعجم على حسنه وكماله .

وقبل أن أَقِفَ على ما أريد بسطه أودُّ أن أقول : كأنَّ العالمينَ الجليلين قد استَقْلَأَ موادَّ المعجم فراماً يُلْحِقَانُ بها ما ليس منها إلا في صلة بعيدة يبعدها التقيد الدقيق بالاختصاص ، كما تبعدها حقيقة (المصطلح) في خصوصيته وإحكامه .

ومن هذا لا أرى وجهاً في إدراج (الإباضية) ، وهي من الفرق الإسلامية في مواد المعجم . وحق (الإباضية) أن تكون في كتب الفرق . إذا كان للإباضية وسائر الفرق أدب خاص ، فليس هذا بمسوغ لنا أن نلحقها بمواد معجم انصرف إلى المصطلح الأدبيِّ واللغوي . ويندرج في هذا من غير شك (الإباضية) . . .

ومثل هذا أيضاً إدراج مادة (الأزارقة) في مواد «المعجم» والأزارقة أيضاً من تلك الفرق ، فإني لها أن تكون من مصطلحات الأدب واللغة !

أقول : لو كان للإباضية والأزارقة مصطلح خاص في الأدب واللغة لكان للمؤلفين الفاضلين أن يدرجاه في موضعه من «المعجم» مع الإشارة إلى خصوصيته في كل من الإباضية أو الأزارقة .

وقد يكون شبيهاً بهذا إدراج (الأفلاطونية) و(الأفلاطونية الجديدة) في صلب المعجم ، وهما مصطلحان فلسفيان ، ولهما مكان أيّ مكان في كل معجم فلسفي .

ومثل هذه المواد التي حقها أن تندرج في غير هذا «المعجم» مسائل أخرى سأشير إليها وأنا استقري (وقفاتي) هذه .

ولابد لي أن أعود إلى المعجم مستقرياً المواد التي استوقفتني فأقول :

١ — الابتكار (Invention) :

أقول : إن (الابتكار) قد اكتسب في عربيتنا المعاصرة شيئاً من هذا المعنى ، وشاع . والأصل فيه البكور ، وابتكر بمعنى خرج في البكور ، وهو أكثر من المضاعف (بكر) الذي شاع في عصرنا . ولم يستعمل أهل العربية فيما خلا عصرنا الفعل (ابتكر) بالمعنى الذي أشارا إليه المؤلفان الفاضلان .

لقد كان كتاب «المثل السائر» من مصادر المؤلفين ، وقد أشارا إليه غير مرة ، ومؤلفه ضياء الدين بن الأثير قد استعمل الفعل (اخترع) ، وقال غير مرة : وهذا المعنى (مخترع) لي . وربما جاء في كلامه (مبتدع) .

وعندي أن (الاختراع) أولى بأن يكون مقابلاً للمصطلح الأجنبي .

وماكان لنا أن نترك المصطلح القديم الذي يقابل المصطلح الأجنبي الذي نواجهه في هذا «المعجم» ونلتزم بكلمة أشاعها المعاصرون ، وذهبوا بها إلى هذا المعنى .

ولست بالقائل : إن استعمال المعاصرين للابتكار هذا الاستعمال من الخطأ ، ولكنني أشير إلى هذا الاستحداث من الناحية التاريخية .

وأنا أستظهر بسند لي مما أثبتته المؤلفان ، فقد جعلنا مقابلاً لـ : Poetic invention مصطلح (الإبداع) فأين كانا عن هذا حين أثبتنا (الابتكار) ؟

٢ — ابن قيس الرقيّات :

وهو شهرة ، ولا أقول (لقب) كما أثبت المؤلفان ، عُرف بها الشاعر عبدالله بن قيس . . . (نحو ٨٥هـ) ، شاعر الزبيريين .

قال المؤلفان : وإنما (لقب) بذلك لأنه كان يُشَبَّبُ بأكثر من فتاة تُسَمَّى رُقِيَّةَ .
انتهى كلام الأستاذين الجليلين .

أقول : إذا كانت هذه (الشهرة) أو قل هذه (الخصوصية) قد سوغت للمؤلفين أن يُدرجَاهَا في باب (المصطلح الأدبي) فأين هما عن الكثير مما اشتهر شهرة للشعراء والأدباء واللغويين ، إذا كانت هذه (الشهرة) قد سوغت هذا ، أفلا يكون لهما أن يدرجا سلامة القسّ ، ومجنون بني عامر وغير هذا في هذا الباب ؟

٣ - أبو الشَّيْصِ :

هو (لقب) للشاعر العباسي محمد بن عبدالله بن رزين . . .

أقول : ليت صاحبيّ المؤلفين قد أبعداً كلمة (لقب) واستبدلا بها كلمة (شهرة) ، ذلك أن اللقب مدح أو ذمّ ، وانصرافها إلى الذم أشيع ، وهي هنا غير الكنية التي تنصرف لا المدح ، قال :

أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لِأَكْرِمَهُ وَلَا أَلْقُبُهُ ، وَالسُّوْءُ اللَّقْبَا

هذه زيادة لا أطلب من المؤلفين أن يقفا عندها كثيراً ، ولكني أسألها لِمَ ذكرا (أبا الشَّيْصِ) في «معجم المصطلحات» ، ولم يذكرها : (أبا نواس) و(أبا الشمقمق) و(أبا دُلَامَةَ) وغيرهم ! وإذا كان هذا ، فإنَّ «معجم المصطلحات» سيغدو معجماً للشهرة والكنية واللقب .

٤ - أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

هو (لقب) لإسماعيل بن القاسم . وقد ذكر المؤلفان سبب هذا (اللقب) وهو معروف . أقول : وليس هذا السبب مسوغاً لنا أن نجعل من (أبي العتاهية) مصطلحاً في الأدب . ولا بُدَّ لي أن أثبت أني جَرَيْتُ مع المؤلفين الفاضلين وأغضيتُ عن مصطلحات الفن الروائي والمسرحي وما يتصل بالسينما والرسم ، وقلت : لا بُدَّ لي أن أقبل ما قبله المؤلفان على السعة .

٥ - الإجماعية Unanimism :

أقول : لقد جاء في شرح المصطلح الفوائد المطلوبة ، وليس لي أن أقول فيها شيئاً ، ولكنني أتردد في هذا المصدر الصناعي (الإجماعية) الذي صُنِعَ ليكون وافياً بالمصطلح الأعجمي Unanimism ، ذلك أن أهل العلوم الإنسانية عامة لا يستعملون (الإجماعية)، بل يقولون : نحن إجماع ، أو إن أهل الرأي مجمعون ، مثلاً . . .

٦ - اختزال صورة الكلمة Haplogy :

قال المؤلفان : هو حذف بعض الأصوات من الكلمة اختصاراً لبنيتها ، وتسييراً (كذا ، ولعلها تيسيراً) للنطق بها ، ومثال ذلك قولهم في المصرية العامية (سِيَّ) بدلاً من (سينما)، (الدكتور ابراهيم أنيس): «من أسرار اللغة» . انتهى كلام المؤلفين .

أقول : رحم الله الدكتور إبراهيم أنيس ، لقد كان في طوقه أن يأتي بشيء من فصيح العربية للتمثيل على (الاختزال). ألا ترى أن (النموذج) من (الأنموذج) ومثل هذا كثير .

٧ - الأخطل :

هو لقب لأحد شعراء النقائض المشهورين . . .

أقول : الأخطل صفة تتصل بعيوب الكلام والرأي ، فقالوا خطل الرأي مثلاً ، أوصفه تتصل بـ (خلق الأذن) وأذن خطلاء ، ومن هنا وصفت العنز بخطلاء بسبب صفة أذنيها .

ولكنني أتساءل : إن كانت هذه الصفة هي التي استحققت أن تكون مصطلحاً لاتصالها بالشاعر الأموي المعروف ، فلم ترك المؤلفان صفات أخرى اشتهر بها رجال من أهل العلم ، كالأعرج وهو عبدالرحمن بن هرمز من أوائل النحويين ، والأعمش ، وهو سليمان بن مهران ، من أهل القراءات؟!!

وأين (المتمس) من شعراء الجاهلية وهو جرير بن عبد العزى ، وأين المتنبي
وأين المعري وأين جمهرة أخرى ممن اشتهر بشهرة عظمت على اسمه كأبي نواس
مثلاً!؟

٨ — الأخلاط Humours :

لنظرية الأخلاط أصلٌ في علوم الطب كما قال المؤلفان الفاضلان .
أقول : كيف لي أن أدرج (الأخلاط) هذه ويدخل فيها الدم والبلغم والصفراء
والسوداء ، في باب (المصطلحات الأدبية واللغوية)؟

٩ — الأدب :

أقول : ذكر المؤلفان معاني (الأدب) ، وقد أدرجاً ثمانية مداخل .
وأضيف إن (الأدب) قد عني (العقوبة) في كتب التعليم القديمة كما في كتاب
«سياسة الصبيان» وغيره . وهي العقوبة التي يُنزها المعلم (المؤدب) بالولد إذا قصر
في شيء .

١٠ — الأدب التافه أو الرخيص Literary Trash :

أقول : وصف (الأدب) بـ (التافه) أو (الرخيص) مأخوذٌ من العربية المعاصرة
التي تأثرت باللغات الأجنبية ولاسيما الفرنسية والانجليزية فنقلت طائفة من
المجازات في هاتين اللغتين إلى العربية .

إن (التافه) في العربية لا يتجاوز الطعوم ، و(الرخيص) لصيقٌ بالأسعار ،
وليس من ضيرٍ أن نتوسّع قليلاً فنفيد من هذا النقل .

غير أن المؤلفين الفاضلين قد عرفوا هذا (الأدب التافه أو الرخيص) بقولها : هو
ماكان بذيئاً . . .

أقول : ليس شرطاً أن يكون هذا الأدب (بذيئاً) ، ذلك أن كثيراً مما ينشر في
صحف عصرنا هو (تافه) وهو (رخيص) ، ولكنه ليس (بذيئاً) .

أقول : إن مصطلح (المكشوف) في وصف الأدب معروف لما هو مُجَوِّزٌ أو قريب منه . و(المكشوف) مصطلح جديد قد وفي بالغرض وشاع .

غير أنني لا أستطيع أن أقصر المصطلح (Erotic) على المجون فأجعلها تقابل في العربية (المكشوف) إن هذه الكلمة الأجنبية تفيد ماهو (شهواني) من الأدب كما تفيد ما يتصل بالعشق .

١٢ - أدب الهروب :

أقول : مصدر الفعل (هَرَبَ) في معجمات العربية هو (الهَرَبُ) ، وهو الشَّاعِ في الاستعمال في كتب الأدب ، ولم يذكر (الهروب) من أصحاب المعجمات إلا الفيومي في «المصباح المنير» ، وكان الصيغة جَدَّتْ في القرن الثامن الهجري ، وربما ارتضاها «مجمع اللغة العربية» .

١٣ - الأرتقيات :

قال المؤلفان : هي تسع وعشرون قصيدة نظمها صفي الدين الجليُّ في مدح آل أرتق في مَردِدين بالجزيرة . . . وكل قصيدة تسعة وعشرون بيتاً . ويبدأ كل بيت بحرف من حروف الهجاء ويختم به . . .

أقول : إن هذه القصائد على خصوصيتها ، وما مُيِّزَتْ به من خصائص لا يمكن أن تكون (مُصْطَلِحاً) ، وإذا كان لنا أن نتوسع في حدِّ المصطلح ليشملها ، كان علينا أن نضع في «المعجم» (سيفيات) المتنبي التي خصَّها الشاعر بمدح سيف الدولة بن حمدان ، وقد أطلق عليها (السيفيات) . كما نضع في «المعجم» المسائل التي وسمها أبو علي الفارسي بـ (الشيرازيات) وهي مسائل في النحو واللغة ، وكذلك (البَصْرِيَّات) و(الحلبيات) من مسائل أبي علي .

١٤ - الإرداف Parataxis :

وقد استشهد للإرداف بقول عمر بن أبي ربيعة :

بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقِرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ
وعده ابن الأثير من الكناية .

أقول : وكان يحسن أن يقال على (الإرداف) في مادة (الكناية) .

١٥ - الازدواج الصوتي Diaeresis :

فصل الصوتين المكونين صوتاً واحداً بعضها عن بعض . مثال ذلك : ردّ
(آمن) إلى أصلها (آمن) .

أقول : ولا ترد (آمن) إلى (آمن) إلا في ضرورة شعرية ، وتعدُّ من
الضرورات القبيحة كَفَكُّ الإِدْغَامِ فِي بَيْتِ الْمُتَنَبِّي :

فَلَا يُبْرِمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ (حَالِلٌ)

١٦ - الاستنطاء :

هو قلب العين نوناً عند قبائل هذيلٍ وقيسٍ والأزدِ والأنصارِ في يثرب مثل :
(أعطى وأنطى) .

أقول : وقد احتفل اللغويون الأوائل بهذه المسألة ، وجاء المعاصرون ،
وأدخلوها في باب اللهجات . والغريب أن أولئك وهؤلاء لم يستشهدوا على هذه
(اللهجة المزعومة) إلا بالفعل (أعطى) الذي يتحول إلى (أنطى) . ولو كان
للمسألة أساس أو علة صوتية ، وهي مَجِيءُ الْعَيْنِ سَاكِنًا سَابِقًا لِلطَّاءِ ، لكان لنا
أن نرى في هذه المسألة ظاهرة متكررة في (أعطب) و(أعطش) و(أعطل) وغيرها ،
ولكننا لم نجد فيما أُثِرَ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ قَدْ أُبْدِلَتْ فِيهَا الْعَيْنُ نُونًا فَتَكُونُ بِذَلِكَ
ظاهرة لغوية .

١٧ - الأسطورة Legend; myth :

لقد أورد المؤلفان فوائد جميلة في الأسطورة ولاسيما عند اليونان ، ثم ذيلًا هذه
المادة بقولهما : والأسطورة عند العرب سَرْدٌ قَصَصِيٌّ لَا يُمْكِنُ اسْتِنَادُهُ إِلَى مُؤَلِّفٍ

معين يتضمن بعض المواد التاريخية إلى جانب مواد خرافية شعبية . . . مثال ذلك قصص الزير سالم وعنترة .

أقول : هذا صحيح ، ولكن هذه النماذج (الأسطورية) بعيدة عن مفهوم الأسطورة عند اليونان والرومان ، بل هي حكايات صنعها القصاصُ في أزمنة متأخرة .

وكان (الأسطورة) قد اشتقتها اللغويون من الجمع (أساطير) و(الأساطير) كما في الآيات الكثيرة (أساطير الأولين) تعني كتابات الأولين التي ليس فيها دين حق ، بل هي أكاذيب .

و(الأساطير) هنا كأنها جمع الجمع لـ (سطر) ، وجمعه سطور وأسطار وجمع هذا (أساطير) .

وكثير من جمع الجمع على (أفاعيل) قد اتجه فيه العربون فأخذوا منه مفرداً على (أفعولة) ، فمن (أناشيد) أخذوا (أنشودة) ، ومن (أماديح) : (أمدوحة) ولم يرد في استعمال العرب (أنشودة) مفرداً ، ولا (أمدوحة) . وربما كان من هذا (أقصوصة) و(أسطورة) ، وإن وردت (الأسطورة) في معاجم اللغة غير بعيدة عن مفهوم ما يكتب من الأسطار .

١٨ — الاسم المستعار Nom-de-plume; Pseudonym :

لقد مثل المؤلفان للاسم المستعار بـ (أدونيس) الذي اتخذه الشاعر السوري وليس اللبناني كما أثبت المؤلفان وهو علي أحمد سعيد .

وكذلك (بنت الشاطيء) الذي التزمت به الدكتورة عائشة عبدالرحمن المصرية .

أقول : أينَ هما عن (باحثة البادية) وهو ما التزمت به ملك حفني ناصف ، وهذا أسبق من الاسم الأول والاسم الثاني .

١٩ - الإسماعيلية :

أقول : كان حقها ومكانها في كتب الفرق ، وليس من علاقة ولو ضئيلة بالمعجم اللغوي .

٢٠ - أصل المشتقات :

هو المصدر عند البصريين . . . أما الكوفيون فيقولون بأن أصل المشتقات الفعل . . .

أقول : وهذا من (مسائل الخلاف) بين الفريقين . والذي أراه أن هذا ليس من مواد الخلاف ذات القيمة اللغوية التاريخية ، ذلك أن المصدر والفعل مادتان متشابهتان يحل أحدهما محل الآخر ، ولا سيما في (العمل) . ومن أجل ذلك عبّر أصحاب المعاجم عن (المصدر) بمصطلح (الفعل) كثيراً .

والذي أراه أيضاً أن أصل الاشتقاق هو المواد الحسية ، ولكن المشقة أننا لا نستطيع الوصول إلى كثير من الأصول الحسية للكلمات ذات الدلالة المعنوية . قد نستطيع مثلاً أن نرد طائفة من الدلالات المعنوية إلى أصول حسية كما هي واضحة في ألفاظ (خلق الانسان) نحو : الرأس والعين والأذن واليد والرجل ونحو ذلك فنقول : إن الأيد والتأييد والفعل أيّد من (اليد) ، وأن الفعل عاين وعين من (العين) ، والفعل أذن وتأذّن من (الأذن) ورأس يرأس من (الرأس) وهكذا في سائر المواد .

٢١ - أصلي وأصيل :

وكلاهما كانا مقابلاً لـ Original .

أقول : وقد فرّق الفرنسيون في هذا فكان لما هو (أصلي) Originel ، وما هو (أصيل) من (الأصالة) Original .

٢٢ - الاطراد Regular Sequence :

وهو أن تذكر أسماء الممدوح أو غيره وأسماء آبائه مرتبة حسب الولادة من غير

تكلف ، ومثال ذلك قول الشاعر :

إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشَهُمْ بَعْتَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابِ

أقول : هذا صحيح كما قالوا ، ولكن (الاطراد) اللغوي هو مجيء المسألة اللغوية من غير شذوذ ولا استثناء فيها ، مثال ذلك :

ضَمُّ أَوْلِ الْمِضَارِعِ الرَّبَاعِيِّ نَحْوُ: يُدَحْرِجُ وَيُكْرِمُ

٢٣ - الأعرشي :

لأعشى قيس أبي بصير الشاعر المعروف .

أقول : إذا جاز أن يدرج اللقب أو الشهرة في حيز المصطلح الأدبي واللغوي ، فكان الأولى أن يُشارَ إلى سائر (الأعرشيين) هنا ، وهم :

أعشى همدان ، وهو عبدالرحمن بن عبدالله .

وأعشى باهلة ، وهو عامر بن الحارث .

وأعشى تغلب ، وهو ربيعة بن يحيى .

٢٤ - أفراد الفعل :

متى كان الفاعل أو نائبه اسماً ظاهراً وجب أن يبقى الفعل مفرداً .

أقول : إن هذا «المعجم» خاص بالمصطلح ، وليس في (المصطلح) النحوي (إفراد الفعل) ولا (الفعل المفرد) ، بل إنَّ الفعل لا تلحقه الإشارات أو الضمائر إن كان الفاعل أو نائبه اسماً ظاهراً جمعاً أو مثنىً كما مثل المؤلفان نحو : قام المسلمون للصلاة ، وسبق اللصان إلى مركز الشرطة . . .

٢٥ - التقاء الساكنين :

نعم يلتقي الساكنان في فعل الأمر من المضعف (مدّ) فيقال (امدّد أو مُدّد) وفي هذا تحلُّص من التقاء الساكنين ، وذلك بتحريك الأول بحركة من جنس حركة المضارع منه ، وإضافة همزة وصل في أول الفعل ، أو بتحريك ثاني الساكنين بالفتح من غير إضافة شيء .

ومواضع أخرى ذكرها المؤلفان ، ولكنها جعلنا في هذه المواضع أُحْرَفَ المَدَّ ساكنةً ، وهذا هو قول الأقدمين الذي مازلنا عليه ، ومنه عندهم ماورد في قوله تعالى : ﴿ مُدْهَمَّتَانِ ﴾ ، وقوله تعالى أيضاً : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ .

أقول : والذي يقرره علم الأصوات في عصرنا أن ألف المد وواوه وياءه من الأصوات المصوتة ، وكأنه مطيلٌ للحركات ، وكأن ابن جني من القدماء أدرك هذه الحقيقة وإن لم ينص على حركة أحرف المد .

والذي جعله القدماء من التقاء الساكنين في (عامّة) و(طامّة) و(مدهمّتان) ونحو ذلك هو في الحقيقة أن هذه الكلمات العربية قد احتوت على مقطع طويل تجاوز حدَّ الطول المعتاد في سائر الكلمات الأخرى .

٢٦ - ألف النسب :

وهي الألف التي تكون في (بهاوي) المنسوب إلى (بها) ، وفيه يقال أيضاً : بَنِيٌّ وَبَنَهَوِيٌّ .

أقول : لا نعرف في المصطلح النحوي (ألف النسب) وذلك لأنَّ النسب فيما آخره ألف ينظر إلى ألفه إن كانت ثالثة فترد إلى أصلها ، وإن كانت رابعة فأكثر فتقلب ياء . هذه هي القاعدة ، غير أن في العربية ما يشذ عن القاعدة المطردة ، فقد نسبوا إلى (طنطا) فقالوا : طنطاويّ ، وحقّها أن تكون طنطيّ ، ولكن هذا لم يجر به استعمال ، وغلب الشذوذ .

وقالوا في النسب إلى (يافا) : يافاويّ ، على أن القاعدة سمعت أيضاً في هذه النسبة التي جاء منها (يافيّ) .

وقد يكون الشاذُّ هو الأصل ليس غير وذلك كالنسب إلى صنعاء وبهراء فقالوا : صنعائيّ وبهراييّ ، كلاهما بالنون ولم يقولوا : صنعاويّ وبهراويّ مع أنَّ الهمزة للتأنيث وحقها أن تقلب واواً كما في صحراء وصحراويّ .

٢٧ - الألفاظ العامية :

ومثل المؤلفان بشواهد من كلام العامة في مصر وبغداد ، وقالا منها : (اتنمرد) وجعلا الفعل هذا من الفصيح (تمرد) .
والذي أراه أن الفعل العامي أخذ من (غرود) و(النمرود) في كثير من الألسن الدارجة هو المحتال البغيض .

٢٨ - الألمعية :

هو الذكاء المتوقع . . .

أقول : وهو أيضاً (اليلمعية) ، وقد بني هذا المصطلح من الفعل (يلمع) ، ثم حوّل إلى (الألمية) ، وهما بمعنى .
وحقّ هذا أن يشار إليه في (اليلمعية) في حرف الياء إلى (الألمية) .

٢٩ - الأمالي :

وقد عرف المؤلفان (الأمالي) فقالا : (في الأدب العربي : حقائق يلقيها الشيخ على طلابه بإعداد سابق ، أو من غير إعداد ، فيقيدها الطلاب في دفاترهم . . .
مثال ذلك : «أمالي أبي علي القالي» و«مجالس ثعلب» .

وأضيف فأقول : و«أمالي اليزيدي» و«أمالي الزجاجي» ، و«أمالي ابن الشجري» ، و«أمالي الخالديين» وغيرهم .

٣٠ - الإمامية :

قال المؤلفان : انظر (الإثنا عشرية) :

أقول : وليس الإمامية (الإثنا عشرية) من مصطلح هذا «المعجم» ، فهي فرقة شيعية كبيرة .

٣١ - الأمدوحة Panegyric :

أقول : (الأمدوحة) من صنع المؤلفين الفاضلين ، وقد أخذها من الجمع

(أماديح) فقالوا : أمدوحة نظير الأعيب ، ومفردها أعودية . وليس لنا في العربية (أمدوحة) .

جاء في كتب اللغة : مِدْحَة وَمَدْح ، ومديح ، والجمع المدائح ، والأماديح ، والأخيرة على غير قياس . ومن هنا كانت (الأمدوحة) مما ولده المؤلفان .

٣٢ - امرؤ القيس :

وهو لقب الشاعر المعروف

وجاء فيه : ويلقب أيضاً بذئ القروح والملك الضليل .

أقول : ولم يورد المؤلفان (ذو القروح) في باب الذال ولا (الملك الضليل) في الميم .

٣٣ - أم الرجز :

هي لامية أبي النجم العجلي (من أشهر رجّاز الدولة الأموية)

أقول : إذا جاز أن تذكر (أم الرجز) فلم لم تذكر (لامية العرب) وهي قصيدة الشنفرى المشهورة التي شرحت غير مرة ، وترجمت إلى لغات عدة بما فيها اللاتينية ، ولم لم تذكر (لامية المعجم) وهي قصيدة الطغرائي المشهورة وغير هذا مما يدخل في هذا الباب . كما لم يذكر (الطغرائي) في باب الطاء بعد مادة (الطغراء) .

٣٤ - البشرية :

هي شعبة من شعب الاعتزال منسوبة إلى بشر بن المعتبر

أقول : كان الأولى أن تبعد (البشرية) من «المعجم» ومكانها كتب الفرق .

وربما فات المؤلفين صاحبي «المعجم» أن يفسحا مكاناً لـ (البشرية) وهو مصطلح على طريقة المصدر الصناعي . و(البشرية) نظير (الإنسانية) و(الأنوية) وغيرها .

٣٥ - ويبدأ باب الناء في المادة الأولى (التابع) :

أقول : ولم أجد في هذا الباب (تأبَّطَ شراً) وهو اللقب الذي غلب على الشاعر الجاهلي ثابت بن جابر .

وذكر هذا الشاعر ملزم ذلك أن طريقة صاحبي المعجم تشتمل على ذكر الألقاب التي اشتهرت بخصوصية خاصة . وتأبَّطَ شراً من الصعاليك ، وحكاية لقبه مشهورة .

٣٦ - تأنيث الفعل :

مع الفاعل أو نائب الفاعل إذا كانا اسمين ظاهرين حَقِيقِي التَّأْنِيثِ . . .

أقول : ربما كان (تأنيث الفعل) من باب التساهل والتوسع ، إذ ليس الفعل مؤنثاً أو مذكراً ، بل تلحقه تاء التأنيث للفاعل أو نائبه المؤنث في الشروط المعروفة .

٣٧ - التدهور :

مصطلح يطلق على أي عصر في تاريخ الأدب ينحط الأدب فيه بعد أن ازدهر في العصر السابق له . مثال ذلك تدهور الأدب العربي بعد سقوط بغداد . . .
أقول : لم يرد (التدهور) وَصْفاً أو مصطلحاً للأدب العربي بعد سقوط بغداد .
لقد كان الأُوَلَى أن يذكر الاستاذان الفاضلان مصطلح (الفترة المظلمة) في باب الفاء لتشمل (التدهور) ، وقد غاب هذا عنها .

٣٨ - الترجمة :

لقد أفاد المؤلفان في هذه المادة ، وعرضاً لجملة فوائد ، ولكن فاتهما أن يشيرنا إلى الأصل التاريخي لهذه المادة ، وهي (الترجوم) التي تعني (المِشْنَا) و(الجَمَارَا) ، وهما شروح بالأرامية لنصوص العهد القديم في الحقبة التي كانت فيها اللغة العبرانية لغة منسيّة ، فاضطر أحبار اليهود إلى تعليم اللغة الآرامية التي هي لغة

(الترجوم) ، وكان ذلك في عصر السيد المسيح ونقلوا إلى تلك الآرامية نصوص العهد القديم التي كانت في العبرانية .

٣٩ - الترجمة الذاتية Autobiography :

أقول : وقد عرف عند العرب (فن السيرة) وتدخّل فيه (السيرة الذاتية) . ومن هذا «السيرة النبوية» ، و«سير أعلام النبلاء» وغير ذلك .

٤٠ - التصويب :

ورقة مطبوعة مستقلة تُبيّن صواب الأخطاء الموجودة في النص والتي لم تلاحظ أثناء الطبع .

أقول : والذي أعرفه أن (التصويب) هو الحكم أو الإقرار بالصواب ، تقول : يرى فلان أن تأويل البيت هو كذا وكذا . (فصوبه) أهل العلم مثلاً .

وقد نشر الأستاذ صبحي البصّام في «مجلة مجمع اللغة العربية» منذ سنوات مقالاً صحّح فيه المعنى الشائع للتصويب مستدلاً بأقوال أهل العلم في ترسلهم وكتاباتهم .

٤١ - التثنية :

هي كسر حرف المضارعة عند قضاة وبراء فيقولون : يكتبون في تكتبون .

أقول : إن (التثنية) مصطلح يخص تاء المضارعة كما في الشاهد ، وأما كسر أحرف المضارعة الأخرى فقد عرفت في قبائل هذيل وقيس وأسد وتميم .

٤٢ - وقد بدأ باب الجيم بمادة (جامعي) .

أقول : وقد فات صاحبي المعجم أن يبدء الباب بـ (الجاحظ) .

٤٣ - جزم المضارع :

أقول : مثل صاحبنا «المعجم» للمضارع الناقص المجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة بقول (الشاعر) عبد الحميد الديب في نقد مشروع (الحفاء) أيام الملك فاروق :

الشَّعْبُ جَوْعَانٌ لَمْ يَشْكُ الحَفَا أَبداً وَلَمْ يُمِدَّ لَكُمْ رِجَالاً لِإِنْصَافِ
وَكأنَّ جزم المعتل الناقص محتاج إلى دليل شاهد ، والكلام كثير في الآيات
والأبيات والترسُّلُ ، ولكن لم يجد المؤلفان حاجتهم في هذا الكثير ، ووجدها في
البيت الضعيف الكسيح لعبد الحميد الديب .

وكأنها لم يفتننا إلى موطن الخطأ فيه ، بَلَّه سُوءُ تَأْلِيْفِهِ . والخطأ هو استعمال
(أبدأ) للزمان الماضي والصواب أنه للمستقبل ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ
أَبْدًا ﴾ ، وقال تعالى أيضاً : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبْدًا ﴾ .

٤٤ — حاضري ، راهني ، جارٍ Topical :

أقول : كأنَّ المؤلفين قد وَجَدَا أَنَّ (حاضر) و(راهن) من غير نسبة لا يكفي في
الوفاء بمعنى الكلمة الأعجمية فأضافا الياء على طريق النسب إلى (الحاضر)
و(الراهن) ، فإذا كان هذا فلمَ أبقيا (جارٍ) عارياً عن الياء ، وحقها حق
(حاضر) و(راهن) !

٤٥ — الحبكة Intrigue :

ضبطت (الحاء) بالضم وحقها الفتح ، وقد وردت مفتوحة الحاء في مصطلح
(العقدة) المرادف للحبكة فقال المؤلفان : (حَبْكَة) معقدة مسرحية وكان
عليها أن يُشير في (العقدة) إلى (الحبكة) فيثبتا : انظر (الحبكة) .

٤٦ — الحرورية :

أقول : هي فرقة خرجت على الإمام علي - عليه السلام -
وليس موضعها هذا «المعجم» كما أشرنا إلى مواد مشابهة لها .

٤٧ — الحماسة :

لقد عرَّف المؤلفان بـ (الحماسة) على أنها من أبواب الشعر . . .
وكان جديراً بهما أن يذكر كتاب «الحماسة» لأبي تمام ، من كتب الأدب

المشهورة . ومن المعلوم أن ذكر مصادر الأدب يدخل في طريقة صاحبي «المعجم» فقد ذكرا «الأمالي» و«الأغاني» و«المفضليات» وغيرها .

ومن كتب الحماسة «حماسة البحترى» و«الحماسة البصرية» و«الحماسة الصغرى» ، و«حماسة الظرفاء» وغيرها ، وكل هذا لأبْدُ أن يذكر مع مادة (الحماسة) .

٤٨ — الخِطَاة Palaeography :

وهي الدراسة العلمية لكتابة قديمة يحقق فيها تاريخ كتابة المخطوط بوساطة فحص الأسلوب . . .

أقول : وهذا مصدر جديد لا أدري أولده المؤلفان الفاضلان أم صنعه (مجمع) من المجمع ؟

وكان عليهما أن يُشيرا إلى شيء من هذا .

٤٩ — الخط المسند :

أقول : ويرى أهل العلم بالخطوط القديمة أن الصواب هو (المسند) لا (الخط المسند) .

٥٠ — ذو الرُّمَّة :

شاعر أموي معروف

أقول : إذا حق للمؤلفين إيراد (ذي الرمة) فلم لم يذكر (ذَا الإصبع العدواني) من الشعراء ولا (الذوبن) الآخرين ، وهم كُثْرُ ؟

٥١ — الرسالة :

وهي مادة وافية جاءت في «المعجم» مع مواد أخرى صُدِّرتْ بـ (الرسالة) نحو : (الرسالة الإنجيلية) و(رسالة الخط والقلم) و(رسالة الخميس) وغيرها .

أقول : إذا كان هذا فلم أغفلا «الرسالة» من كتب الإمام الشافعي المشهورة وقد طبعت غير مرة ؟

٥٢ — رُعائي ، رَعَوِيّ :

أقول : (رَعَوِيّ) منسوب إلى المصدر (الرُعْي) . وكأنّ (رُعائي) بضم الراء منسوب إلى (الرُعاة) . وكأنهما أبدلا التاء بالهمزة استحساناً منها .

ولكنهما لو قالوا : (رُعائي) بكسر الراء لأصابا الغرض ، ذلك أن هذه النسبة إلى (الرعاء) بكسر الراء وهو جمع (راع) كالرُعاة . قال تعالى : ﴿ حتى يصدرَ الرعاء ﴾ .

٥٣ — الشكل Form; Figure :

في المنطق الصوري (الشكل) هو الصورة التي يمكن أن يأخذها القياس
(والشكل) في الأدب هو طريقة الأديب في التعبير . . .

أقول : (والشكل) في الأدب يرد مع مصطلح آخر هو (المضمون) Contenu في النقد الحديث ، ولكن صاحبي «المعجم» لم يُشير إلى (المضمون) عند الكلام على الشكل ، ولم يُفردا له مادةً خاصة .

٥٤ — كنت أتوقع بعد ذكر (الشنشنة) في باب الشين أن يأتي (الشنْفَرى) صاحب اللامية المشهورة التي شُرحت غير مرة ، وترجمت إلى لغات عدة بما فيها اللاتينية منذ عدة قرون ، وهو من أشهر الصعاليك .

٥٥ — الشويعر ، والشعرور ، والمتشاعر .

لقد عرّف المؤلفان بهذه الألفاظ ، ولو أنها أوردت قول المتنبي :

أفي كُلِّ يَوْمٍ نَحْتُ ضِيبِي شُوَيْعِرٌ

وقوله :

أرى المتشاعرين غُرُوا بِدَمِي

أقول : لو أنها أوردنا هذا لأتت المادة .

٥٦ — الشيطان :

لقد تحدث المؤلفان عن (الشيطان) في الأدب القديم ، ولم يُشير إلى ماورد عنه في لغة التنزيل العزيز ، وهو كثير جداً ، وماقال المفسرون للآيات التي جاء فيها (الشيطان) ، وماقال أهل الرأي لدى المسلمين .

وقد فاتهما (شيطان الشعراء) وأن الشاعر القديم كان له شيطان يلهمه الشعر كمسحل شيطان الأعشى ، وأبوهدرش وغيرهما ، قال الراجز :

إني وكل شاعرٍ من البَشَرِ شيطانه أنثى وشيطاني ذَكَرُ

٥٧ — وفي مادة (الصحيفة) لم يذكر المؤلفان (صحيفة أبي الأسود الدؤلي) التي قال عنها أصحاب طبقات النحويين إنها اشتملت على ما أخذه أبو الأسود من الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

٥٨ — وقد جاء في «المعجم» مادة (الطبعة) فتكلما عليها ، ثم أردفها بـ (الطبعة الأصلية) و(الطبعة المحققة) ، و(الطبعة الموسعة) وغيرها .

أقول : ولدى الفرنسيين (الطبعة النقدية) Edition Critique .

٥٩ — الطَّرْفَة :

بفتح الطاء ، والصواب : الضم ، وقد وردت مضمومة الطاء في مادة (مُلْحَة) .

٦٠ — العجرفيّة :

هي التقعر وطلب الغريب الوحشيّ . . .

أقول : وقد نُسبت (العجرفية) إلى ضَبَّة من القبائل ، كذا ورد في «المزهر» للسيوطي ، وفي غيره من مصادر اللغة .

٦١ - وقد جاء (العكوك) في باب العين ، وهو لقب علي بن جبلة الشاعر العباسي ...

أقول : وقد فاتها ذكر (عريب المغنية الجارية) . ثم إنهما لم يذكر (علقمة الفحل) من شعراء الجاهلية المشهورين^(١).

٦٢ - علم الأساطير :

أقول : كان يمكن أن يُشار إلى هذا عند الكلام على الأسطورة مثلاً .

٦٣ - الفاتحة :

قال المؤلفان : هي ذلك الكلام الذي تُستهلُّ به قراءة القرآن الكريم والأثر الأدبي وخاصة الخطب.

أقول : إن هذا الكلام مُعَوِّزٌ ، وكان خليقاً بهما أن يشيرا بادي ذي بدءٍ إلى سورة الفاتحة ، وهي أمُّ الكتاب كما جاء في الأثر .

٦٤ - الفترة ، الزمان :

أقول : وكان أولى بالمؤلفين أن يُشيرا إلى (الفترة المظلمة) بعد سقوط الخلافة في بغداد ، وهي من العصور التاريخية في الأدب .

٦٥ - الفحفة :

هي - في لهجة هذيل - : جعل الحاء عيناً كقولهم :

(أعلَّ اللهُ العلال) أي (أحلَّ اللهُ الحلال) .

أقول :

١ - صواب (لهجة هذيل) هو (لغة هذيل) ، ولم تعرف (اللهجة) مصطلحاً في العصور المتقدمة عند الكلام على (لغات) القبائل .

٢ - ان العبارة التي استشهد بها عبارة مصنوعة ، وليست نصاً لغوياً منسوباً في مصدر .

٣ - نسبت هذه الفحفة إلى هذيل ، وجاء في كتب القراءات أن عبدالله بن مسعود قد قرأ بها في سورة يوسف قوله تعالى : ﴿ لَيْسْ جُنَّةٌ عَتَى حِينَ ﴾ بدلاً من ﴿ حتى حين ﴾ وجاء في خبر هذه القراءة أن عمر بن الخطاب قد سمع أعرابياً يقرأ بها فزجره ونهاه وكتب إلى عامله بالكوفة أن يمنع عبدالله بن مسعود أن يقرأ بلغة هذيل لأن القرآن قد نزل بلغة قريش .

أقول : كأي غير حفيّ بهذا الخبر ، ذلك أن القرآن قد اشتمل على غير لغة قريش والأمر مبسوط في المصادر اللغوية (انظر «الاتقان» للسيوطي) .

ثم إن عبدالله بن مسعود من كتّاب الوحي ، وقراءته عالية . ثم إذا جاز أن يكون عبدالله بن مسعود قد أبدل الحاء عَيْناً في هذه الآية على لغة هذيل فلم لم يبدل الحاء في (حين) في الآية نفسها ؟

٦٦ - وردت مادة (الفساد) وهي في البلاغة وتعني فساد التّشبيه

أقول : وكان مناسباً أن يأتي بعدها مادة (فساد التّأليف) وهو مما ورد في كتب النقد عند الكلام على بيت من الشعر .

٥٧ - وردت مادة (الفلسفة) وأعقبها مواد أخرى هي (الفلسفة الإسلامية) و(فلسفة الجمال) و(فلسفة اللغة) و(الفلسفة المدرسية) .

أقول : ولم أجد (الفلسفة المسيحية) .

٥٨ - القوافي المسبّقة Bouts-Rimes :

مجموعة من الكلمات المقفّاة تقدّم للشاعر لينظم قصيدة على حسبها .

أقول : ومن هو هذا الشاعر الذي تقدّم له الكلمات حتى يقمّش منها قصيدة ؟ ثم ان (المسبّقة) كلمة عامية ، إذ لم يرد في مادة (س.ب.ق) هذه الصيغة الفعل المضعّف .

٥٩ - كاتب المقال :

من تخصص في كتابة المقالات النثرية على اختلاف أنواعها ، مثال ذلك :
الدكتور حسين فوزي والدكتور لويس عوض . . .

أقول : غفر الله لكما صاحبيّ المؤلفين ، ألم تفكّرا قبل أن تكتشفا حسين فوزي
ولويس عوض ، في الدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد ، والمازني والزيات
والبشري وغيرهم وغيرهم .

٦٠ - وردت مادة (الكشاف) وهو قائمة هجائية تظهر عادة في آخر الكتاب
المطبوع ، وبها أسماء أشخاص (أرادا أعلام الرجال) أو أماكن أو موضوعات . . .

ثم أردفاها بمادة (كشاف الألفاظ) (المعجم المفهرس) ومادة (الكشاف الخاص)
وفاتها أن يذكر «الكشاف» للزخشي وهو من كتب التفسير المشهورة ، كما فاتها
أن يذكر «كشاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي ، وهو شيء من المعجم
الفلسفي ، وطبع غير مرة .

٦١ - الكلمة (المفردة) :

قال المؤلفان : وهي في علم اللغات التقليدي صوت أو مجموعة أصوات
متصلة . . .

أقول : كان ينبغي أن يبدأ بـ (الكلمة) وهي (كلمة الله) عيسى بن مريم .

٦٢ - اللَّحْن :

تكلم المؤلفان على (اللحن) وذكرنا فوائد عدة .

أقول : وكان مفيداً لو أشارا (اللحن) بالتحريك وهو الفطنة .

٦٣ - اللَّطْف (النعمة) :

وتكلم المؤلفان على (النعمة) في المعنى والمصطلح الفلسفي .

أقول : وكان يحسن أن يُذكر (اللطف) بفتحتين ، وهو الخفة والحدق ، قال أبو نواس :

مَا زِلْتُ اسْتَلُّ رُوحَ الدَّنِّ فِي لَطْفٍ وَأَسْتَقِي دَمَهُ مِنْ جَوْفِ مَجْرُوحٍ

٦٣ — اللَّفَاطَةُ Lexicology :

قال المؤلفان : علم دلالة المفردات ...

أقول : (اللفاظ) كلمة جديدة مولدة ، لعلها مجتمعة ، كان ينبغي أن يُنصَّ على مصدرها .

٦٤ — لم أجد في باب الميم (المتنبي) ولا (المعري)^(٢).

٦٥ — المذهب البغدادي :

هو في النحو العربي خليط من مذهبي البصريين والكوفيين .

أقول : هذا غير صحيح ذلك أن صفة البغداديين قد اطلقت كثيراً على الكوفيين لسكنائهم في بغداد ، ومن هؤلاء أبو العباس ثعلب الذي نُعت أحياناً من البغداديين .

وكانوا لا يصفون من خلط بين المذهبين بـ (البغداديين) ، بل قالوا عن ابن كيسان : إنه كان يخلط بين المذهبين ، وكذلك ابن شقير (أبو بكر) .

٦٦ — مذهب الشيعة :

قال المؤلفان : الشيعة فرقة كبيرة من المسلمين تعتقد أن الخلافة حق شرعي لأبناء علي بن أبي طالب وأحفاده من بعده ، وأنَّ الأمويين اغتصبوها منهم بعد مقتل علي ...

أقول : ينبغي أن أصحح فأقول : ان الخلافة حق شرعي - بحسب رأي الشيعة - لعلي بن أبي طالب ، وأن الرسول - ﷺ - قد خَوَّلَهُ الوصاية بعده في خطبته في حجة الوداع ، ثم لأبنائه من بعده .

٦٧ — المصدر :

وقد تكلم المؤلفان على (المصدر) في العربية في السماع والقياس ، ثم تكلمنا على (المصدر الميمي) وجعلا (مادة من المواد) وقد فاتهما المصدر الصناعي نحو الكيفية والنوعية والمثاليّة والماديّة .

وذكر هذا المصدر مُهمًّا ، ذلك أنه يَدْخُلُ في مادة مصطلحات العلم في عصرنا .

٦٨ — المقتضب :

هو أحد البحور في الشعر العربي . . .

أقول : وكان ينبغي أن يذكر (المقتضب) من كتب المبرد الكبيرة في النحو^(٣) .

٦٩ — مدمن القراءة (الأرضة) Bookworm :

قال المؤلفان : هو من يغالي في قراءة الكتب دون أن يمارس أي نشاط آخر .
أقول : لم أجد هذا النعت بحسب ما أفاد المؤلفان من استعماله ، وكأنها وُلداه دون أن يكون له في الاستعمال أثر ، وذلك ليقابلا به المصطلح الأعجمي المبتدأ .

على أن من المفيد أن أشير إلى أن كلمة (المدمن) غلبت في العربية المعاصرة على (مدمن) الخمر والتدخين والمخدّرات ونحو ذلك .

٧٠ — النّظاميّة :

قال المؤلفان : هي شعبة من شعب الاعتزال تنسب إلى النّظام . . .

أقول : كان ينبغي أن تسبق هذه المادة بـ (النظامية) وهي مدرسة شهيرة أسسها نظام الملك الوزير السلجوقي في بغداد ، كما كان (نظاميات) أخرى في حواضر أخرى .

٧١ - وجهة نظر الراوي :

يراد بها أحياناً الموقف الفلسفي الذي يتخذه مؤلف أثر أدبي . . .
هذا مقاله المؤلفان ، وهو جيّد ، إلّا أنّي أودُّ على (وجهة نظر) التي نقلها
العرب في عصرنا من الفرنسية Le point de vue ، وما أظننا محتاجين إلى هذا
النقل ذلك أنها ليست مصطلحاً ولا قريباً منه .

٧٢ - يوم حليلة :

يوم من أيام العرب
أقول : و(أيام العرب) كثيرة فلمَ اقتصر المؤلفان على (يوم حليلة) ؟
لقد كان أجدر بها أن يجعلها المادة (أيام العرب) ويشار فيها إلى (يوم حليلة) .

خاتمة :

هذه جملة ماوقفت عليه ممّا بدا لي أنّ أقول فيه شيئاً ، و«المعجم» مع كل هذا
عمل يستحق الإعجاب والتنويه به ، وبما بذله المؤلفان الفاضلان من عمل
مشكور .

صنعاء : الدكتور إبراهيم السامرائي

الحواشي :

- (١) فات صاحبي «المعجم» ذكر (أمير الشعراء) شوقي في باب الهمزة ، كما فاتها ذكر حافظ إبراهيم ، وخلييل مطران ، وآخرين من شعراء البلاد العربية الأخرى المشاهير . كالزهاوي والرصافي والكاظمي وبشارة الخوري (الأخطل الصغير) .
- (٢) ولم أجد في باب الشين الشريف الرضي ، ولا في باب الباء «البحري» ولولا أن ذكر الاعلام كان من طريقة صاحبي «المعجم» ماكان لي أن أطلبها بذلك .
- (٣) كان على صاحبي «المعجم» أن يذكر في باب الميم «مقدمة ابن خلدون» الشهيرة ، وكتاب الكامل للمبرد ، و«الكامل في التاريخ» لعزالدين ابن الأثير في باب الكاف .

كتابان - مقتبسات وملاحظات

● الضاحك الباكي - فكري أباطة

المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر - الاسكندرية ١٩٧٣ ، ٣٨٧ ص
الثلث: ٧,٥٠ ليرات لبنانية .

١ - فكري أباطة كاتب، محام، سياسي مصري، انطباعي الأول عنه أنه كاتب مقالة، وكانت مقالاته تنتشر في العالم العربي عن طريق مجلات دار الهلال (كما أتذكر) متميزة بالعنف والسخرية والمعارضة وهذا الانطباع عنه هو الانطباع عن «الضاحك الباكي» ولعلي اطلعتُ على الكتاب - أو اطلع عليّ - في طبعته الأولى، وربما كان ذلك عن دار الهلال ..

هذا هو الانطباع، وجذره قديم .. وظلّ مُستمرًا ... وفي عهد من عهود الاهتمام بدراسة المقالة أو تدريسها (١٩٨١) وقعت العين مجددًا على طبعة غير الطبعة التي وقعت عليها أول مرة - في الثلاثينات . وليكن، أم يكن كتاب مقالات؟ وصاحبه كاتب مقالة ...

كانت هذه طبعة ١٩٧٣م (وأحسبها الأخيرة، وأشكّ في أن يطبع الكتاب مرة أخرى في العصر الحديث ..) قال صاحبها في مقدمتها: (صدر هذا الكتاب - «الضاحك الباكي» - لأول مرة منذ (أربعين عاماً) - ثم أعيد طبعه بعد خمسة أعوام - ثم أعيد طبعه بعد عشرة أعوام - ثم أعيد طبعه بعد عشرة أعوام ...)

وعلى هذا، تكون طبعة ١٩٧٣م (الخامسة) وكان صاحبها في شك من أن تلقى (الرواج الذي ظفرت به الطبعات العديدة السابقة)، - وأحسبه على حقّ .

وقال في (المقدمة) الثانية الجديدة: (أضفنا إلى المرحلة الأولى من قصة «الضاحك الباكي» المرحلة الثانية من حياته حتى نشبت الحرب العظمى الثانية في سنة ١٩٣٩م ... ونعود فنؤكد أنّ هذه القصة قصة واقعية حقيقية [...] في هذه القصة الواقعية الحقيقية غرام وهيام، ومآسي (يقصد مأس) وأوجاع،

وسياسة داخلية وخارجية - وبرلمانية عمرت أكثر من ربع قرن - وتاريخ حيّ للمجتمع المصري في جميع نواحيه ، ومختلف بيئاته وطبقاته ...
فهي قصة وليست قصة ...

إنما هي سرد غير متكلف لتاريخ حياة شاب مارس الحمامة ، والصحافة ، والسياسة ، والنيابة عن الأمة ، والرحلات والسياحات ، والحب وملحقاته ...
إن هذه القصة عبارة عن (اعتراف) في بعض نواحيها ...).

وهكذا تختلط في «الضحك الباكي» الأنواع - ولا أقول تمتزج - ولا غرَّوْ أَنْ وَلَدَتْ في ذهن قارئٍ مَّا ، في عهد ما ... انطبَّعَ المقالة ...

أسلوب السرد الغالب قصصي ، ويمكن عدُّ المادتين الأولى (ثروت) والثانية (إلى أسيوط) قصتين قصيرتين مع صفة تدخل القاص على وجهٍ لم يُعدَّ مقبولاً في الفن القصصي ... - ويمكن أن تُصدَّق واقعيتهما على مافيها من (رومانتيكية) ...

وإذ تختلط الأنواع يصعب تصنيف العمل الأدبي ، وقد أحسَّ بذلك المؤلف نفسه ، وأحسب أن المطاف ينتهي بعده كتاب مُذَكَّرَاتٍ يرجع إليه من يؤرخ لمصر ، وقد يجد في الصفحات التي عرض بها مقابله - في باريس للخديوي المخلوع (عباس) ما لا يجده في غيره (تنظر ص ٢٩٣ - ٢٩٦) .

٣ - قال المؤلف في ختام مقدمته الثانية (وبعد نشر هاتين المرحلتين - الأولى والثانية - يعد كاتب هذه السطور قصة «المرحلة الثالثة» - والأخيرة - إلى أن يشاء الله ما يشاء) .

ولا أحسب أن هذا قد تحقق .

٤ - ص ٩ «تخرج الأستاذ شكري ... في مدرسة الحقوق ...» . استعمل «تخرج في ...» استعمالاً صحيحاً . وقد فسد الاستعمال بعده فقالوا : تخرج من (وهو خطأ) .

- ٥ - ص ٢٢ «باكر»: بمعنى غدأ - وتنظر ص ٣٨٤ .
- ٦ - ص ٢٥ «ذكرى الصبى»: الصبا .
- ٧ - ص ٣١ «تجيد الطهي»: الطهو .
- ٨ - ص ٣٩ «أطلت سنة ١٩١٩م بوجهها اللعين على مصر البائسة . . .»
يمكن أن يعد هذا من التعبيرات النادرة فيما يطلق على سنة ١٩١٩م التي تعد في
أمجاد مصر الوطنية . .
- ٩ - ص ٢٨٣ ، استعمل لوكانده بدلاً من فندق أو «أوتيل» والاستعمال في
أصله إيطالي .
- ١٠ - ورد «الرأس» في مكان ما من الكتاب . . . مؤثناً . . . والتأنيث خطأ
شائع على الأقلام المصرية .
- ١١ - لنذكر أن المرحلة الأولى من الكتاب سنة ١٩١٧م وينتهي بسنة
١٩٣٢م ص ١٧٦ .

● أحمد حسن الزيات - في ضوء الرسالة :

الطبعة الأولى ١٩٣٦م، القاهرة، مكتبة نهضة مصر :

- ١ - ص ٣ : (بعد صلاة الضحى أو بعد صلاة العصر) لا توجد صلاة
للضحى . . ولعله يقصد (الظهر).
- ٢ - ص ٧٣ : (قصة الشعر المرسل . . . بدأ ذلك الأستاذ محمد فريد أبو
حديد فنشر في مجلة الرسالة سنة ١٩٣٣م استفتاء في الشعر المرسل كانت مادته
ترجمة بالشعر المرسل لخطبة انطونيو في رواية يوليوس قيصر لشكسبير ، فاستطاع
حوالها الجدل وتقسم فيها الرأي ، ومضى يؤيد رأيه بالعمل فنظم بالشعر المرسل :
«مقتل سيدنا عثمان» و«خسرو وشيرين» و«زهراب ورستم» : وحذا حذوه المرحوم
الدكتور أحمد زكي أبو شادي فترجم لهذا الشعر رواية «عمنون» لفولتير و«ترنيمة
أتون» لبرستيد .

ومن قبل هذين الرائدین عالج الشعر المرسل السيد توفيق البكري في قصيدته «ذات القوافي» وجميل صدقي الزهاوي في «المؤيد» وعبدالرحمن شكري في «الجريدة». ثم فترت الدعوة وخشع الدعاة واستمسكت القافية...).

٣ - ص ٨٦ : (عاد الشعر في العالم كما بدا ... بدأ الشعر غنائياً في كل أمة ... الملهة الإلهية للطلليان ... وهنرياد للفرنسين ... ولقد جاء دور الأدب العربي في الشعر المسرحي بعد أن مضى زمنه واضمححل شأنه...).

أ - الملهة الإلهية : يقصد الكوميديّة الإلهية لدانتي ..

ب - هنرياد - فيها خطأ مطبعي ، صحيحه : هنرياد ، وهي لفولتير .

٤ - ص ٩٧ : ذكر الثورة العراقية فكان مما قال : (... وأنت أعلم مني بما صنعت هذه القوة بالإنجليز حين ثارت عليهم في سنة ١٩٢١) الصحيح ١٩٢٠ - وقد عُرفت بثورة العشرين .

٥ - ص ١٨٧ : قال الجاحظ : (... أهديت كتاب «البيان والتبيين» إلى أحمد بن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار...). أحمد بن أبي دؤاد بغير همزة .

٦ - ص ٢٤٢ : (أول ما عرفت جورجى زيدان...). الصحيح جرجى زيدان .. كما ورد في صلب المقالة .

٧ - ص ٣٤٠ : (أحمد لطفي السيد كما عرفته ... ففي صحيفة (الجريدة) التي كانت لساناً لحزب الأمة وكان هو رئيس تحريرها نهج للناس سياسة مصرية خالصة لا تتصل بالدعوة العثمانية ولا بالجامعة الإسلامية .

وفي هذه الجريدة ابتكر أسلوباً للكتابة ، لفظه قدر معناه ، ووصفه طبق لموصوفه ، وسبيله قصد لغايته ، فكان مذهباً جديداً جرى عليه الكتاب والصحفيون إلى اليوم ... منذ أن صدرت (الجريدة) في عام ١٩٠٨م كان فيها وفي ندوتها مصدر توجيه ومشعل هداية...).

٨ - ص ١٨٦ : (شخصية البحري ككل شخصية إنسانية...) لا أدري كيف استساغ الزيات هذه: (ككل)، وهو المرهف الحس الذي يرمى الصوت والموسيقى أقصى حدود الرعاية فيما يكتب!

٩ - في «ضوء الرسالة» مادة عن حياة صاحبها «الزيات» لا يستغنى عنها الدارس. منها الأسئلة التي أجاب عنها في الافتتاحية: (قبل أن تقرأ)، ومنها (أول ما عرفت الأدب) و(قرآن الفجر)، ومنها (نورا) وقد استغرقت خمسين صفحة عرض فيها تجربة (وجدانية) له في بغداد: (في سنة ١٩٣٢م وهي السنة الأخيرة من سني الثلاث في بغداد كنت أعيش في أسرة مسيحية...).

وهو يذكر أكثر من مرة صَدِيقِيهِ في الأزهر طه حسين ومحمود زنائي، ص ٩١، ص ١٠١، وقال ص ٣٤٣. (... كان أول يوم اتصلت فيه أسبابي بالفقيد العظيم - يقصد أحمد لطفي السيد - يوم زرته في مكتبه بالجريدة أنا وصديقا طه حسين ومحمود الزنائي نشكو إليه فصلنا من الأزهر ونحن في السنة النهائية من الدراسة فيه لخلاف ثار بين الطلاب في درس أستاذنا المرصفي... رفع سماعه التليفون وقال لـ... شيخ الأزهر... لعل من الخير ألا تَقْتُلُوا في الشباب حرية الرأي... وسأله أن يلغي قرار الفصل ففعل...).

وقال ص ٢٤٥: (كنت... طالباً... بالجامعة المصرية الأولى بجانب صديقي طه حسين ومحمود زنائي، فترامى إلينا أن مجلس إدارة الجامعة قد قرر تعيين الأستاذ جرجي زيدان أستاذاً لكرسي التاريخ الإسلامي بالجامعة، فهزنا هذا الخبر وسرنا أن نكون تلاميذاً للمؤرخ الكبير عن طريق المحاضرة، بعد أن تلمذنا إليه طويلاً عن طريق القراءة، ولكن بعض الآراء المتزمتة الرجعية قد ساورت بعض الأذهان المتخلفة الغبية فحملت الأستاذ الكريم السماح على أن يعتذر من قبول هذا المنصب، بعد أن أعد المحاضرات وصور الحرائط! واستمر على الكرسي الجامعي الوثير، تردد ماقاله الطبري وابن الأثير).

١٠ - من رأيه في الأسلوب ص ٣٢٧: (إن الأسلوب مركب فني من عناصر

مختلفة يستمدّها الفنان من ذهنه ومن نفسه ومن ذوقه . تلك العناصر هي الأفكار والصور والعواطف ، ثم الألفاظ المركبة والمحسنات المختلفة والموسيقية المعبرة . والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي في صورة مُحَسَّة ، وبالعاطفة تحريك النفس لتميل إلى المعنى المعبر عنه أو لتنفّر منه . والأسلوب بهذا المعنى لا يكتسب بالتعليم ولا بالتقليد . وإنما هو هندسة روحية وملكة ذهنية تتمثلان في قالب معنوي غير موصوف ولا معروف ، تخرج منه الفكرة والعاطفة والخيال والصورة متسقة على الوضع الذي ارتضاه الذوق الرفيع في الإنسان الذي علمه الله البيان وآتاه الحكمة) .

١١ - مما أخبر به عن حياة حافظ إبراهيم ص ١٨٠ : (. . .) فلما عطف عليه الوزير الأديب أحمد حشمت فأكرمه سنة ١٩١١م بالعمل في دار الكتب رئيساً للقسم الأدبي . . حمل الوظيفة على محمل المكافأة الواجبة وظل أكثر النهار قاعداً في قهوة الكتبخانة ، فإذا طلب إلى الدار لعمل تقتضيه الرئاسة قال للجرسون : إذا سألت عني واحد قل له : راح الكتبخانة شوية وجاي) .

١٢ - وعد في مطلع الكتاب بأن يصدر كتاباً بعنوان «ذكرى عهد» ربما دل عنوانه على أنه ضرب من السيرة الذاتية ، ولكنه مضى ولم يصدر له مثل هذا الكتاب .

١٣ - الزيات في كتابه «في ضوء الرسالة» أقل إبداعاً في الفن المقالي منه في كتابه «من وحي الرسالة» . وربما استعان بالمبالغة للتعويض عن الضبط الفني . وهو فيه - أي في «في ضوء الرسالة» أكثر تديناً .

وقد يكون لتقدم العمر وللمجلة التي ينشر فيها وهي (مجلة الأزهر) الأثر في ذلك وتلتقي لديه المبالغة مع التدين ، وربما آذاه ذلك إلى الانفعال الذي يبدو مفتعلاً ، وإلى التسرع وتصديق أخبار تصل إليه ولا يسأل عن مصدرها .

بغداد . د. علي جواد الطاهر

أضواء على عادات عربية قديمة

تناولت الدراسات (الأنثروبولوجية) الكثير من المجتمعات القبلية في شتى بقاع الأرض ، وأسفرت هذه الدراسات عن قدر هائل من المعلومات عن عادات وتقاليد ونظم هذه المجتمعات ، وأصبح بالإمكان في ضوء هذه المعلومات الوافرة إعادة النظر في بعض العادات والمعتقدات العربية القديمة ، التي كانت تبدو حتى الآن عسيرة الفهم ، صعبة التفسير .

وسنحاول في الصفحات التالية الاستفادة من المعلومات التي أتاحتها لنا الدراسات (الأنثروبولوجية) العديدة في إلقاء مزيد من الضوء على بعض العادات العربية القديمة وهي : النسب الأممي ، اجتناب الأضهار ، أكل الدم المسفوح .

أولاً - النسب الأممي :

رُوي أن تائباً شراً كان يثار لخاله ، وتوقع أن يثار له ابنُ أخته ، إذا ما هلك وفي ذلك يقول :

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتَيْلًا دُمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلْفَ الْعِيبِ عَلَيَّ وَوَلِيَّ أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ
وَوَرَاءَ الثَّارِ مَنِيَّ ابْنُ أُخْتِ مِصْنَعِ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سُمًّا كَمَا أَطَّ رَقٌّ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلُ^(١)

كذلك روي أن ریحانة بنت معدية كرب قالت لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ بعد حول من مَقْتَلِ أَخِيهِ : يَا بَنِيَّ إِنْ كُنْتَ عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِ ثَارِ أَخِيكَ ، فَاسْتَعِنْ بِخَالِكَ وَعَشِيرَتِهِ مِنْ زُبَيْدٍ . فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ وَحَلْفٍ لَا يَكْتَجِلُ وَلَا يَدَّهِنُ وَلَا يَمْسُ طِيبًا وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا ، حَتَّى يَدْرِكَ ثَارَهُ . فَعَزَا هَذِهِ الْغَزَاةَ وَجَاءَهَا بِذَوَابِ بْنِ أَسَاءَ فَقَتَلَهُ بِخَبَائِهَا . وَقَالَ : هَلْ بَلَغْتَ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ مُتَّعْتُ بِكَ^(٢) .

فتائبٌ شراً يأخذ بثار خاله ، ويتوقع إن هو قتل أن يأخذ بثاره ابن أخته ، وأم

دريد بن الصمة تطلب من ابنها الاستعانة بخاله وعشيرته للأخذ بثأر أخيه .
ويشير هذان الخبران شيئاً غير قليل من الدهشة . ذلك أننا اعتدنا أن يكون
الأخذ بالثأر عند العرب بين العصابة يأخذ بعضهم بثأر بعض لا بين ذوي
الأرحام . فالأقارب الأبويون ، وليس الأقارب الأميون ، هم الذين يقع على
عاتقهم واجب الثأر لقريبهم . فالرجل يثأر لابنه أو أبيه ، والأخ لأخيه الشقيق أو
لأبيه ، وابن الأخ لعمه ، والعم لابن أخيه ، وابن العم لابن عمه وهكذا . أما
أن يثأر الخال لابن أخته وابن الأخت لخاله فأمر يحتاج إلى تفسير .

ولكي نتفهم ثأر ابن الأخت لخاله وبالعكس ، ينبغي لنا أن نعلم بادئ ذي
بَدْءٍ - أن كل قبيلة تنقسم إلى عدة وحدات ، وتنقسم كل وحدة إلى وحدات
أصغر وهكذا . فالحياة القبلية تقوم على أساس الانتماء إلى جماعات قرابية تبدأ
ضيقة ثم تتسع إلى أن تستغرق القبيلة بكاملها . وأساس الانتماء إلى جماعة قرابية
معينة هو الانتماء إلى أصل مشترك . وحيث يكون الأصل المشترك من الذكور
نكون بصدد جماعة قرابة أبوية . وحيثما يكون الأصل المشترك من الإناث نكون
بصدد جماعة قرابة أمية . فالمجتمعات الأبوية هي التي تقيم القرابة على أساس
الانتماء إلى أصل مشترك من الرجال . وفي هذه المجتمعات يُعدُّ قريباً وعضواً في
الجماعة كل من نزل من هذا الأصل المشترك . والمجتمعات الأمية هي التي تقيم
القرابة على أساس الانتماء إلى أصل مشترك من النساء وفي هذه المجتمعات يُعدُّ
قريباً وعضواً في الجماعة كل من نزل من هذا الأصل المشترك .

وتترتب على الانتماء إلى جماعة قرابة واحدة حقوق وواجبات مُتبادلة . فإذا
كانت جماعة القرابة أبويةً ترتبت هذه الحقوق والواجبات في العلاقة بين الأقارب
الأبويين . وإذا كانت جماعة القرابة أمية ترتبت هذه الحقوق والواجبات في العلاقة
بين الأقارب من جهة الأم .

وإذا كانت الغالبية العظمى من القبائل على مستوى العالم تتبع الآن مبدأ
القرابة الأبوية فما زالت هناك قبائل تتبع مبدأ القرابة الأمية - غير أن ظروفاً عدة

تدفع في عصرنا الحاضر القبائل الأمية إلى التخلي تدريجياً عن هذا النوع من القراة والأخذ بالقراة الأبوية .

والأمثلة على القبائل التي كانت أو مازالت تأخذ بالقراة الأمية كأساس لتكوين جماعة القراة أو العشيرة كثيرة نَجْتَرِيءُ منها بما يلي :

وصفَ المقرزي قبائل البُجَّةِ (في مصر والسودان) بقوله : (وهم بادية يتبعون الكلاً حيثما كان بأخبيّةٍ من جلود ، وأنسابهم من جهة النساء ، ولكل بطن رئيس ، وليس عليهم متملك . ولا لهم دين . . وهم يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصُلب . ويقولون : إن ولادة ابن الأخت وابن البنت أصح ، فإنه إن كان من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال)^(٣) .

ويصف ابن بطوطة الطوارق بقوله : (وشأن هؤلاء القوم عجيبٌ ، وأمرهم غريب ، فأما رجالهم فلا غيرة لديهم . ولا ينتسب أحدهم إلى أبيه بل ينتسب لخاله ، ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه : وذلك شيء ما رأيته في بلاد الدنيا إلا عند كفار المليبار من الهنود)^(٤) .

وفي القرن العشرين يتحدث أحد الباحثين الغربيين عن وضع الخال لدى إحدى القبائل الأمية ، وهي قبيلة (الجوكون) في شمال نيجيريا ، فيقول : (للخال لديهم مكانة ممتازة تتضاءل إلى جانبها مكانة الأب . فالرجل منهم يهاب خاله أكثر مما يهاب أباه أو عمه ، وكان العرف يُقرُّ للخال بالحق في بيع أحد أولاد أخته ، أو رهنه ضماناً للوفاء بدين عليه ، في الوقت الذي لم يكن يعترف فيه للأب بشيء من ذلك . وكان الخال يتولى تأديب أولاد أخته وعقابهم ، بينما كان الأب يجد حرجاً في عقاب أولاده . بل إن الأب إذا أساء معاملة ابنه كان الخال يستدعيه ويُعَنِّفُهُ قائلاً له : أتظن أنك بزواجك من أختي قد اشتريتها وذريتها ؟ وإذا تكررت الإساءة استدعى الخال أخته وأولادها للإقامة في بيته . وعندما كان الثأر شائعاً كان الخال يثأر لابن أخته لا الأب لابنه . فإذا قُتل رجلٌ كان أبوه يبلغُ خاله بخبر قتله ، وكان على الخال أن يثأر من القاتل - وإذا لم يعثر عليه قُتل ابن أخته .

وكانت التركة تؤول إلى ابن الأخت دون الابن . وكان ابن الأخت ملزماً بدفع ديون خاله . وكان من الممكن اجبار الخال على دفع ديون ابن أخته^(٥) .

ويثور التساؤل عن موقف القبائل العربية قبل الإسلام من القرابة المتخذة أساساً لتكوين الحمولة أو العشيرة ، وهل كانت هي القرابة الأبوية أم القرابة الأمية ؟

لقد أثارت الإجابة على هذا التساؤل خلافاً بين الباحثين ، فقد ذهب البعض منهم إلى أن القرابة التي كانت سائدة أصلاً في شبه الجزيرة العربية هي القرابة الأمية ، واستند هذا الفريق في تأييد رأيه إلى عدد من الشواهد والقرائن . وذهب البعض الآخر إلى أن القرابة التي سادت بين القبائل العربية كانت على الدوام القرابة الأبوية . وحاول هذا الفريق تفنيد الشواهد والقرائن التي استند إليها الفريق الأول .

وفي اعتقادنا أن كلاً من الرأيين قد جانبه الصواب في الإصرار على التعميم . إذ لا ينبغي أن نتصور أن جميع قبائل شبه الجزيرة على اتساعها هذا الاتساع الشديد قد كان لها نفس العادات ، ونفس النظم ، ونفس التقاليد . فثمة شواهد عديدة على أن قبائل شبه الجزيرة قد كان لها في كثير من الأحيان عادات مختلفة وتقاليد متباينة .

ولهذا لم يكن ثمة مايجول دون وجود قبائل عربية تأخذ بالقرابة الأبوية ، وأخرى تأخذ بالقرابة الأمية . ولنا على ذلك برهان نستمد من أحد الشعوب التي تقطن جبال (كردوفان) في جمهورية السودان وهم شعب النوبا (Nuba) فشعب (النوبا) ينقسم إلى عدة قبائل ، بعضها يأخذ بالنسب الأمي ، والبعض الآخر بالنسب الأبوي رغم أنهم من أصل واحد ، ويعيشون حياة اقتصادية متشابهة وهم عادات وتقاليد متماثلة^(٦) .

وإذا صح ما ذهبنا إليه فإن معنى الخبرين ، اللذين سقناهما في بداية الحديث وهما من ناحية أن تأبط شراً كان يثار لخاله ، وإن ابن أخته كان يثار له إذا قتل ،

ومن ناحية أخرى ان أم دُرَيْد بن الصَّمَّة طلبتُ إلى ابنها أن يستعين بخاله وعشيرته للثأر لأخيه ، يَبْدُو وَاضِحاً للغاية . فلا بد أن تَأْبَطُ شراً كان ينتمي إلى عشيرة تأخذ بالقرابة الأمية ومن ثمَّ فهو وخاله وابن اخته أعضاء في جماعة قرابة واحدة . ولا بُدَّ كذلك أن دريد بن الصَّمَّة كان ينتمي إلى عشيرة أمية بحيث أنه وأخاه وخاله أعضاء في جماعة قرابة واحدة . ولما كان الأخذ بالثأر يشكل أهمَّ واجبات القرابة ، كان طبيعياً أن يثار تَأْبَطُ شراً لخاله وأن يتوقع - إن قتل أن يثار له ابن أخته ، وكان طبيعياً أن تطلب أمُّ دريد بن الصَّمَّة من ابنها عندما رأت عجزه عن أن يثار بنفسه لأخيه أن يستعين بخاله وعشيرته .

ومما يؤكد أن بعض القبائل العربية كانت - قبل الإسلام - تأخذ بالقرابة الأمية كثرة الأخبار التي انتقلتُ إلينا والتي تفيد إقامة الرجل مع أخواله واهتمام الأقارب من جهة الأم بعضهم ببعض .

من ذلك مثلاً ما روي من أن الزَّبْرَقَانَ بن بَدْر كانت أمه عَكْلِيَّةً وكان الزبرقان في أخواله يرعى ضئناً ، فقال خاله يوماً : لَأَنْظُرَنَّ إلى ابن أختي إذا راح ممسياً عنده خير أم لا^(٧) .

وما روي من أن جُبَيْلَةَ بن عبدالله أغار على إبل جُرَيْةَ بن أوس بن عامر يوم مسلوق ، فاطردوا إبله غير ناقة كانت فيها مما يحرم أهل الجاهلية ركوبه ، وكان في الإبل ابن أخت جُرَيْة^(٨) .

وما روي من أن جَذِيمة استخلف على ملكه عَمْرُو بن عَدِيٍّ اللَّخْمِيَّ ، وهو ابن أخته^(٩) .

وما جاء في بعض الروايات من أن أمَّ خارجة تزوجتُ في بعض أحياء العرب وأنَّ ابن أختها خَلَعَهَا^(١٠) .

ثانياً - اجتناب الأصهار :

يستتبع الزواج لدى كثير من القبائل في مناطق متفرقة من العالم نُشوءَ نَمَطٍ من

السلوك في العلاقة بين الأصهار . يَتَمَيَّزُ بالتحفظ والتَّقْيِيدِ ، وهو ماجرت عادة الباحثين الغربيين بتسميته تقليد الاجتناب أو المحاشاة (Avoidance Custom) ويقضي هذا التقليد بتقييد حُرِّيَّةِ كل من الزوجين في الاختلاط بأقارب الزوج الآخر الأقربين وفي مقدمتهم والدة الزوجة بالنسبة للزوج ، ووالد الزوج بالنسبة للزوجة ، ويغلب أن يكون الاجتناب في العلاقة بين الأشخاص من جنسين مختلفين . ومع ذلك قد نجده في بعض القبائل مطبقاً حتى في العلاقة بين أشخاص من جنس واحد . ويغلب أن تحف صرامة هذا الاجتناب مع تقدم السن ، وبعد إنجاب الزوجين أولاداً .

ونذكر فيما يلي بعض الأمثلة لقبائل تمارس هذا التقليد نستقيها من افريقية وآسيا وأمريكا :

ففي افريقية نجد هذا التقليد شائعاً عظيم الشيوع ، يأخذ به العديد من القبائل ، منها قبائل رعوية وأخرى زراعية ، ومنها قبائل أبوية وأخرى أميَّة .

فلدى الشيلوك (في جمهورية السودان) يتحاشى الرجل أهل زوجته جميعاً وفي مقدمتهم والدة زوجته . ويقْتَضِي واجب الاجتناب عدم دخول الرجل بيت حماته واحتياطه لعدم مقابلتها وجهاً لوجه خارج البيت . وإذا التقى الرجل بحماته في الطريق كان عليه أن يتخذ مساراً آخر ، وأن يبعث بصديق لتحيّتها باحترام^(١١) .

ولدى اللانجو (في أوغندا) توضع أم العروس موضع تبجيل عظيم . ولذلك فليس لزوج ابنتها أن يراها أو يتحدث إليها . وإذا أراد زوج البنت المرور خلال القرية التي تعيش فيها حماته كان عليه أن يبعث إليها بكلمة حتى تحلّي له الطريق ، أو حتى تبقى داخل كوخها . وإذا حدثت غارة على قرية المرأة أخذها أقاربها إلى قرية زوج ابنتها لكي تجد فيها مكاناً آمناً . وتحمل المرأة في محفّة . وعند الاقتراب من قرية زوج ابنتها ، يغطيها حاملوها بجلد بقرة ، إلى أن يتم إعداد بيت لاستقبالها وإلى أن يتمكن زوج ابنتها من مغادرة القرية^(١٢) .

ووصف الرحالة العربي محمد بن عمر التونسي (في أوائل القرن التاسع عشر)

هذه العادة لدى الغور (في جمهورية السودان) بقوله : (لأن عاداتهم أن الشاب متى أحبَّ صبيَّةً وعلمتُ أمها بذلك لا تُقابله أبداً ولا يقابلها ، وإذا رأته في الطريق ولم تر لها مخلصاً منه بركت في الأرض ، وسدَّلت ثوبها على رأسها ووجهها حتى يمر ، وهو كذلك يفعل ، يعني إن رآها وعرفها يرجع على عقبه هرباً إن أمكنه ذلك ، وإلا أدار وجهه لنحو حائط أو شجرة ، حتى تمر ، ثم يرسل إليها السلام إن كان معه أحد . وكذلك تفعل بعد مروره ، إن لم يكن معه أحد ، ترسل له السلام إن كان معها أحد . وهذا كله من نوع الحياء والتعظيم . . . وهي مثله في ذلك إذا رأت أمه أو أباه فرَّت ، وسلكت طريقاً غير طريقها ، وترسل السلام أو يرسل إليها ، ولا تواجه أحداً منهم^(١٣) .

ولدى اليوكاغير (في سيريا) لا ينبغي لزوجة الابن أن تنظر ، وجهها لوجه ، إلى والد زوجها أو أخيه . كما ليس لزوج البنت أن ينظر إلى وجه والد زوجته أو والدتها . وإذا أراد الحما أن يأمر زوج ابنته بشيء فعليه أن يفعل ذلك بطريقة غير شخصية وبالتلميح . وليس لزوجة الابن أن تكشف عن جسدها أمام حماها ، ولا الحما أمام زوجة ابنه^(١٤) .

ولدى الكرو (Crow) (من الهنود الحمر في الولايات المتحدة الأمريكية) لا ينبغي للرجل أن يتحدث إلى والدي زوجته ، كما ليس لهذين أن يتحدثا إليه . والخطر الخاص بالحما أقل شدة ، أما الخطر الخاص بالحماة فيراعى بصرامة ، فزوج البنت لا يستطيع الحديث إلى حماه إلا عن طريق زوجته ولا ينبغي له أن يتفوه باسمها ، أو بأي كلمة تشكل جزء منه . لكن ليس ثمة خطر مماثل في علاقة زوجة الابن بحماها^(١٥) .

ورغم عدم وجود أدلة مباشرة على وجود هذه العادة عند العرب قبل الإسلام ، فإننا نميل إلى الاعتقاد بوجودها لديهم .

ومن الممكن أن نستدل على هذه العادة بتفسير اللفظ الذي جرت العادة بإطلاقه على زوجة الابن أو الأخ .

فقد جاء في «تاج العروس» أن الكَنَّ بالكسر وقاءً كل شيءٍ وستره ، وَكَنَّ أمره عنه أخفاه . وفي التنزيل العزيز : ﴿ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي أخفيتم . وَالْكَنَّةُ بالفتح امرأة الابن أو الأخ ، وفي الشريف المرتضى : «الْكَنَّةُ امرأة ابن الرجل أو امرأة ابن أخيه» .

وجاء في «لسان العرب» : وَاسْتَكَنَّ الرجل صار في كِنٍّ . وَاكْتَنَّت المرأة غطت وجهها وسترته حياءً من الناس ، وَالْكَنَّةُ بالفتح امرأة الابن أو الأخ . وقال الزبيرقان بن بدر أبغض كِنائِي إِلَيَّ الطَّلَعَةُ الْجُبَابَةُ ، أي التي تطلع ثم تدخل رأسها في الكنة .

كما سبق يتضح أن العرب كانوا يطلقون على زوجة الابن وزوجة الأخ لفظ الكَنَّةُ .

وقد نتساءل عن السبب الذي من أجله أطلق العربُ على زوجة الابن وزوجة الأخ لفظاً يفيد التخفي والاستتار وهو لفظ (الكَنَّةُ) ولن نجد لهذا التساؤل من جواب إلا إذا افترضنا أن العرب كانوا يأخذون شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القبلية - بعادة اجتناب الأصهار وبخاصة في علاقة زوجة البنت بوالد زوجها ففي تسمية زوجة الابن بـ (الكنة) دليل واضح على وجود هذه العادة . إذ أن أول مقتضياتها أن تستر زوجة الابن من حماها . ومن الطبيعي أن يؤدي جريان العادة باستتار زوجة الابن من حماها - في نهاية الأمر - إلى اطلاق اسم (الكَنَّةُ) عليها .

ثالثاً - أكل الدم المسفوح :

تلعب الماشية في حياة القبائل الرعوية دوراً بالغ الأهمية ، بل إن من الممكن القول بأن حياتهم كلها تدور - على نحو أو آخر - حول ما يملكون من قطعان الحيوانات . فهم يتغذون بألبانها ومنتجات هذه الألبان وهم يأكلون لحومها ، ويصنعون من جلودها وأشعارها وأوبارها الأمتعة والأواني . وهم يستخدمونها وسيلة للنقل والانتقال . وهي وسيلة التبادل أو بديلة النقود .

ومن الفوائد التي يجتنيها الرعاة من ماشيتهم شرب دماثها أو أكلها ، وهي بَعْدَ حية . فلدى كثير من القبائل الرعوية - في إفريقية ومناطق أخرى من العالم - يأكل الرعاة الدم المسفوح من الحيوان الحي . وهم يأكلونه طازجاً أحياناً ، وأحياناً أخرى يعالجون به طعامهم ، وأحياناً ثلثة يأكلونه بعد أن يتجمد ، ويصير كما لو كان لحمًا .

فالنوير (في جنوب جمهورية السودان) يستخرجون الدم من رقاب حيواناتهم وهو مادة مكملة لطعامهم في فصل الجفاف . ويتم استخراج الدم من البقرة بربط حبل ربطاً محكماً حول رقبتها حتى تنتفخ أوردتها ، ثم يطعنون أحدها من جهة الرأس . ويستخدمون لذلك سكيناً صغيرة ، ملفوفة بحبل أو عشب ، حتى لا يظهر من نصلها سوى نصف بوصة تقريباً ، لكيلا يحدث الطعن بعمق أكثر من اللازم وعندما ينبثق الدم يستقبلونه بقرعة كبيرة ، وعندما تمتلئ يفككون الحبل ويطلقون سراح البقرة ، التي يصيها شيء من الدوار وقد تترنح قليلاً . وتقوم النساء بغلي الدم حتى يتماسك ، ويستعملنه مع الثريد كمادة لها نكهة اللحم . وقد يتولى الرجال إعداد الدم بتركه حتى يتبخّر في كتلة صلبة ، ثم يضعونه فوق قطعة من الصخر لشوائه . وبعد تنظيفه من الرماد يقسمونه إلى أجزاء ، ويستخدمونه كاللحم^(١٦) .

ولدى الماساي (قبيلة رعوية في كينيا وتنزانيا) يشكل الدم عنصراً هاماً ومفضلاً في غذائهم . وهم يحصلون عليه من الأبقار وبخاصة من الثيران ، وذلك بشدّ حبل من الجلد حول رقبة الحيوان شداً وثيقاً حتى ينتفخ أحد الأوردة الكبيرة ، وعندئذ يطعنون الوريد بسهم خاص ذي نصلٍ عريض ، يطلقونه من قوسٍ مَشْدُودٍ شداً رقيقاً . فينبثق قدر كبير من الدم يتلقونه في إناء ويشربونه طازجاً أو يأكلونه متخثراً ، أو يشربونه ممزوجاً باللبن . وكذلك يفعلون بالنسبة للغنم ، فيشربون ألبانها ويأكلون دماءها ولحومها^(١٧) .

كذلك يُحِبُّ الجلا (في أثيوبيا) الأطعمة التي يجبها الرعاة وهي دم الثيران الساخن ، واللبن الطازج أو الحامض ، واللحم النيء^(١٨) .

وثمة شواهد عدة على أن هذه العادة كانت معروفة لدى البدو من العرب قبل الإسلام ، حيث كانوا يأكلون الدم المسفوح من الحيوانات وهي مازالت على قيد الحياة .

قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ - سورة الأنعام الآية ١٤٥ .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ يقول الطبري : معناه دمًا مُسَالًا مُهْرَاقًا ، يقال منه : (سفحت دمه) أي أرفقته .

وفي «تفسير الفخر الرازي» قال ابن عباس : يريد ماخرج من الأنعام وهي أحياء ، وما يخرج من الأوداج عند الذبح .

وجاء في الأخبار أن العرب كانوا يفصدون عرق الناقة ليخرج الدم منه فيُشْرَب ، يفعلونه أيام الجوع . كما كانوا يأخذون ذلك الدم ويسخنونه إلى أن يجمد ويقوى ، فيطعم به الضيف في شدة الزمان ، إذا نزل بهم ضيف فلا يكون عندهم ما يقريه ، ويشح أن ينحر المضيف راحلته فيفصدها . (والفصيد) دم كان يوضع في الجاهلية في معى من فصد عرق البعير ويشوى . وكان أهل الجاهلية يأكلونه ، وتطعمه الضيف في الأزمة^(١٩) . وجاء في «القاموس المحيط» : وبات رجلان عند أعرابي ، فالتقيا صباحاً ، فسأل أحدهما صاحبه عن القرى ، فقال : ماقرئتُ ، وإنما فُصِدَ لي ، فقال : (لم يُحْرَمَ مَنْ فُصِدَ له) أي لم يُحْرَمَ القرى من فُصِدَتْ له الراحلة ، فحظي بدمها .

يتضح مما سبق أن البدو من العرب كانوا - قبل الإسلام - شأنهم في هذا شأن غيرهم من الرعاة ، يأكلون الدم المسفوح من الحيوانات وهي بعد حية . وقد حرم الإسلام أكل الدم المسفوح ، ولعل تحريم الإسلام أكل هذا الدم يرجع إلى ←

أسماء مواضع التعدين لاتزال بحاجة إلى ضبط وتصحيح

كنت قد أشرتُ في كثير مما كتبت إلى أنَّ أسماء مواضع المعادن في بلادنا قد اعترأها التحريف في الأونة الأخيرة - أي منذ اكتشافها والبدء بتعدين بعضها في منتصف القرن الماضي - وقد اتجهت بالرجاء إلى الجهات المعنية بهذا الأمر ، وإلى المهتمين بشؤون الإعلام بمراعاة الدقة والثبوت عند ذكر أسماء المواضع ، لأن التحريف اعترأها حينها بدأ بالبحث عن المعادن وبرسم المصورات الجغرافية (الخرائط) أعاجمٌ يكتبون الاسم كما يسمعون من العامة ، بدون تثبُّتٍ من

→ طريقة الحصول عليه ، وما تنطوي عليه من قسوة بالحيوان .

الدكتور/ محمود سلام زنتاتي

الحواشي :

- (١) دكتور أحمد الحوفي : «الحياة العربية من الشعر الجاهلي»، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٢٨٠ .
- (٢) أبو الفرج الاصفهاني : كتاب «الأغاني» ج ٩ ، ص ٧ .
- (٣) «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ج ١ ، ص ١٩٤ .
- (٤) «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» ج ٢ ، ص ١٩١ .
- (٥) Meek, A Sudanese Kingdom, London 1931, P. 110 .
- (٦) Nadel, The Nuba, London 1947 .
- (٧) الميداني: «مجمع الأمثال» ج ١ ، فقرة ١٠٦٢ .
- (٨) الضبي : «أمثال العرب» فقرة ٢٠ .
- (٩) المصدر السابق فقرة ٦٠ .
- (١٠) Seligman. Pagan tribes of Nilotic Sudan, London 1922, P. 57 .
- (١٢) Driberg, The Lango, London 1923, P. 159 .
- (١٣) «تشحيد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» باريس ١٨٥٠ ، ص ٢٣٩ .
- (١٤) Lowie, Traite de sociologie primitive, Paris 1935, P. 97 .
- (١٥) المصدر السابق، ص ٩٤ .
- (١٦) Evans-Pritchard, Economic life of the Nuer, Sudan Notes and Records, Vol. XX. 1937 .
- (١٧) Daryll Forde, Habitat, Economy and Society, London 1964, P. 295 .
- (١٨) Baumann et Westermann, Les peuples et les civilisations de l'Afrique, Paris 1957, P. 283 .
- (١٩) دكتور جواد علي : «المفصل في تاريخ العرب» ج ٥ ، ص ٥٩ .

صحته ، وتكون الكتابة في أول الأمر بحروف لاتينية ، ثم تنقل إلى العربية ، فيعتبرها التحريف من ناحيتين ، الأولى : نقلها عن عامة بواسطة أعاجم لا يستطيعون الثبت من صحتها .

الناحية الثانية : نقلها من الحروف اللاتينية إلى الحروف العربية ، والناقلون غالباً ما يكونون ممن يجهل تلك الأسماء ، فيكتبها محرفة ، وقد نشرت تصحيحاً لكثير من الأسماء التي من هذا القبيل ، وأذكر أنني كتبت في إحدى المرات في جريدة «البيامة» حينما كنت أراسُ تحريرها منذ نحو ثلاثين عاماً (١٨ جمادى الآخرة ١٣٨١هـ) : جاء في العدد الثاني من مجلة «أخبار البترول والمعادن» التي تصدرها وزارة البترول والثروة المعدنية : (رواسب الحديد المغناطيسي في جبل ادساس : يقع جبل ادساس في خط عرض ١٧° و ٢٣° شمالاً ، ويقع في خط طول ٠٩° و ٤٥° شرقاً على بعد ٦٥ ك.م. شمال شرق جدة ، تقريباً) .

وجاء في العدد الخامس من صحيفة «الثقافة الأسبوعية» التي تصدرها المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر - في الصفحة السادسة : (حديد في جبال أوساس : استطاعت وزارة البترول والثروة المعدنية أن تعرف من تقاريرها الفنية أن في جبال - أوساس - جنوب القويضية بمسافة ٢٠٠ كيلو متر من نجد توجد خامات الحديد (المغننايت) تتراوح نسبة الحديد الموجود فيها بين ٦٠ و ٦٦٪ . تجري الدراسات حول امكان استغلال هذه الخامات الحديدية من وجهة تجارية ، فتدرس عوامل المواصلات وبعدها عن الساحل ووجود القوة الكافية لفصل الحديد من خامات الحديد) .

هذان النصان الواردان في مرجعين رسميين من جهتين حكوميتين يحتاجان إلى تصحيح :

١ - فاسم الجبل قُساس - بقاف مضمومة بعدها سين مفتوحة مخففة ، فألف ، فسین - لا (أدساس) كما جاء في نشرة الوزارة ، ولا (أوساس) - كما في صحيفة المديرية العامة للصحافة والإذاعة .

٢ - تقع المسافة بين الجبل وبين مدينة جدة مئات الأكيال لا ٦٥ كيلاً كما جاء في النشرة ، التي نرجح أن ما ورد فيها تطبيع - خطأ مطبعي - وصوابه - ٦٥٠ كيلاً

٣ - القويصية - الواردة في الصحيفة صوابها - القويعية - بالعين بدل الصاد وهذا اسم بلدة تُعدُّ أشهر بلدان العِرْض - المعروف قديماً بِعِرْضِ شَمَامٍ ، وبِعِرْضِ باهْلة .

٤ - المسافة بين القويعية وبين ذلك الجبل لا تبلغ ٢٠٠ كيل - كما جاء في صحيفة المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ، بل تنقص عن نصفها .. وكلمة (من نجد) لم يتضح متعلقها لأن الجبل في قلب نجد ، وكذا بلدة (القويعية).

كيف نشأ تحريف الاسم ؟ مر التحريف بمراحل :

١ - القاف ينطقها كثير من العرب في نجد من مخرج يقرب من مخرج السين ، كما ينطقون كاف المخاطب المؤنث .

٢ - كثير من العرب يسكنون الحرف الأول من الاسم إذا كان محركاً ، فيقولون (احمد) و(اسليمان) و(ابقيق) بدل (محمد) و(سليمان) و(بقيق) .

ومن ذلك (قساس) نقلوه إلى (اقساس)، فإذا سمعهم السامع الذي لا يدرك كيفية نطقهم القاف ظنَّ أنهم يلفظونها دالاً ساكنة ، فكتبها كما سمعها ، وهكذا وقع (قساس) فأصبح (ادساس) في الخارطة التي رسمتها المديرية العامة للزيت والمعادن - وزارة البترول والثروة المعدنية (أس - ٢٠٣) .

ثم كان أن قرأت في جريدة «عكاظ» بتاريخ ١٠/١٠/١٤٠٩هـ ذكريات للأستاذ غازي سلطان وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية ، علقته عليها بملاحظات نشرت في جريدة «عكاظ» (العدد ٨٣٤٩ تاريخ ١٨/١٠/١٤٠٩هـ) جاء فيها : ولقد وقفت أثناء قراءتي لتلك المعلومات الطريفة التي نشرتها الصحيفة عن كفاح الأستاذ غازي وتحمله مشاق الحياة واجتيازه كثيراً من صعابها بجلد

وصبر ، وقفت عند نقطتين ، تتصلان بالتعدين في بلادنا .

استثمار المعادن : النقطة الأولى : قول الأستاذ غازي : (المعادن لا تحقق عائداً ربحياً وما تحقق هو العائد الصناعي) .

وقد أوضح هذا في الإجابة على سؤال مندوب الجريدة : هل تتوقع أن تشكل الثروة المعدنية مورداً هاماً لاقتصادنا الوطني ؟

فكان جواب الأستاذ غازي : لا تحقق المعادن عائداً ربحياً كبيراً صافياً ، وإنما العائد الصناعي هو الذي سيتحقق ، حيث ستتاح الفرصة للعديد من شركات النقل والمباني والصناعة لممارسة أعمالها وأنشطتها . إلى آخر ما ذكر .

إنني أقف أمام جواب الأستاذ موقف المستفهم المسترشد من المعرفة ، فقد فهمت منه أن المعادن في بلادنا قد استنفدت جميع ما تحويه من معادن ثمينة كالذهب والفضة ، ولهذا فإن ما يستفاد منها هو ما يتعلق بأمور الصناعة ، إماً باستخدام أيدي عاملة من المواطنين ، أو باستثمار مواد معدنية صناعية ، فهل ما فهمته هو ما أراد الأستاذ ؟

وهل معنى هذا أن مستثمري المعادن القداماء قد استنفدوا كل مخزون تلك المعادن ؟

ثم هل كان لديهم من الوسائل المستخدمة في التعدين ما يمكنهم من ذلك ؟ لاشك أن الحفر لاستخراج المعادن قديماً يتطلب امكانيات وآلات لم تكن متوفرة في ذلك الوقت ، إذ عروق المرور (الكوارتز) التي تحوي التبر تمتد مسافات عميقة في غور الأرض أو في ظاهرها ، وقد لا يتمكن المعدنيون في تلك العصور من الانحدار في جوف الأرض أغواراً بعيدة متبعين لعروق الذهب .

وقد كان فيما قرأت أن أحد المعادن وقف نيئله حين كثر الماء الذي لم يستطع المعدنيون نزعهُ . حقاً لقد بذلت جهوداً كبيرة في التنقيب في معدن بني سليم (مهد الذهب) ومعدن ظلم ، وعلم من التقارير التي نشرت حول هذين المعدنين أن

البحث فيها سيقتر على النفايات ، لأن العروق التي كانت تحوي التبر وهي عروق المرو (الكوارتز) قد نفذت في هذين المعدنين ، ولكن هناك معادن أخرى تعد بالعشرات لم تُستَثير بَعْدُ ، بل لم يُجرِ تنقيبٌ وافٍ لمعرفة الكمية التي تحويها من المعادن .

لاشك أن الأستاذ غازي أدرى وأعرف من غيره في هذا الأمر ، ممن لم تكن معرفته مبنية على دراسة ، ثم على تجربة وعمل .

تاريخ التعدين في بلادنا : وخاطرة خطرات لي وأنا أقرأ جواب الأستاذ غازي على سؤال : إلى أي عهد يرجع تاريخ أقدم منجم في المملكة ؟ فكان الجواب : هناك منجم منذ عهد الخلفاء الراشدين . - وهذه هي النقطة الثانية - .

لاشك أن العلماء الفنيين أي الذين يُعنون بالشؤون الفنية العملية قد تكون اتجاهاتهم واهتمامهم بالنواحي التاريخية ليست على درجة من التعمق ، إذ ليس ذلك من شؤونهم وإنما هو من شؤون المؤرخين الذين عُنوا بتاريخ أحوال هذه البلاد اقتصادية كانت أو غير اقتصادية .

لقد كان كلام الأستاذ غازي صحيحاً فأشهر معدن استغل في عصرنا من المعادن القديمة وهو معدن بني سُليم (مهد الذهب) كان هذا المعدن معروفاً في عهد الخلفاء الراشدين (انظر كتاب «الجوهرتين» ص ٣٦٢ إلى ٣٧٢) .

ولكن هذا المعدن أيضاً قد استُغلَّ قبل عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أُهْدِيَ إلى الرسول ﷺ من تبره ، كما ذكر متقدمو العلماء أن أبي الحصين السلمي قدم على رسول الله ﷺ بذهب من معدنه - انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر و«أسد الغابة» لابن الأثير و«الإصابة» لابن حجر - ترجمة أبي الحصين السلمي في الكُنَى - ولاشك أنه كان مُستَغلاً قبل ذلك كغيره من المعادن الكثيرة المنتشرة في بلادنا ، ومن أشهرها معادن العَرَضِ - عَرَضِ شَمَام (عرض القويعية) ، فقد ذكر الهمداني أنه كان في العهد الجاهلي يستغل من قبل المجوس وأن فيه ألوفاً منهم ، ولهم معبدان هناك - انظر «صفة جزيرة العرب» ص ٢٩٤ ، ٢٩٩ - .

وكذا ذكر معدن العقيق عقيق تمرة (وادي الدواسر) ، فقد جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» ص ٣٢٩ بوصفه أنه أغزر معدن في جزيرة العرب .

ومعدن الرضراض جنوب نجران كان الذين يقومون بتعدينه من الفرس .

ولعل احتقار العرب للصناعات هو الذي حملهم على عدم العناية بما يتعلق بالتعدين ، ومن هنا جهل الكثير من أحوال المعادن وُعدم معرفة أزمان استئثارها .

تحريف أسماء المعادن : مما يؤسف حقاً أن أسماء المناجم وأمكنة التعدين في بلادنا لم تلق عناية تامة من المهتمين بأحوال التعدين ، لضبط تلك الأسماء ضبطاً يمكن من ربطها بالمسميات القديمة ، واضرب مثلاً لذلك :

قساس : أدساس - أوساس - أوناسس :

أنت ترى أمامك أيها القارئ الكريم اسماً لموضع واحد ، ولكنه ورد في أربع صور ، ليس صحيحاً منها سوى واحدة هي (قُساس) بالقاف المضمومة بعدها سينان مهملتان بينها ألف - ومعدن قساس هذا معدن حديد مشهور منذ العهد الجاهلي في بلاد العرب ، قال فيه الراجز يصف قُساساً :

أخضراً من معدنٍ ذي قُساس كأنه في الحيد ذي الأضراس
يُرمى به في البلدِ الدّھاس

لقد ظنه بعض المتقدمين الذين يجهلون بلاد العرب خارجاً عنها ، ولايزال الجبل الذي كان يستخرج منه الحديد وهو قُساس الذي لايزال معروفاً ، وقد عثر في الأيام الأخيرة على آثار التعدين فيه ، وورد في كلام الأستاذ غازي ، ولكن الاسم جاء مصحفاً ونصه : واجهتنا مخاطر في (ادساس) بالدوامي التي قتلنا فيها تسع عقارب وثلاثة ثعابين في إحدى الأمسيات .

كيف نشأ تحريف هذا الاسم ؟

كان الذين رسموا المصور الجغرافي الأول لبلادنا من موظفي (شركة الزيت

العربية الأمريكية) وكانوا يتلقون أسماء المواضع من مرافقيهم ، وهم في الغالب من العامة ، الذين يتكلمون باللهجة العامية ، ومن هاؤلاء من ينطق القاف إذا كانت في أول الاسم نطقاً لا يميز سامعه هل هي قاف أم سين أم دال في مثل كلمات : (قبلة) في القاف المكسورة و(قساس) ، والعامة يسبقون الحرف المتحرك بألف فيقولون في مثل قساس : اقساس ، وينطقون القاف غير فصيحة ، فلما سمع راسمُ الخريطة الاسم توهموه دالاً ، فكتبوه في أول خريطة رسمت (ادساس) ، ولما نشرت هذه الخريطة نبهت إلى هذا الخطأ في كلمة نشرتها في إحدى الصحف ، ثم حدث أن قرأت الاسم لكاتب في صحيفة أخرى مكتوباً بصورة (ادساس) وبعد مدة قرأت في مجلة كانت تصدرها وزارة الاعلام قرأت الاسم في الحديث عن المعادن في بلادنا بصيغة غريبة حقاً هو (أوناسس) ، فكتبت كلمة في إحدى الصحف قلت فيها : لقد كان حظ هذا الاسم بين القراء حظاً سيئاً . ثم ذكرت مامر به من صنوف التحريف ، حتى قلت : أما الآن فقد ففز قفزة فأخذ اسم الثري اليوناني الجشع المليونير (أوناسس) ، ولكن من يدري فقد يفتح فاه قائلاً : إن هذا مما خلفه لي أجدادي القدماء من اليونان والإغريق الذين ملؤا الأرض بحكمتهم وعلمهم وفلسفتهم !!

ولكن بعد مدة وكنت في بيروت مدعواً في السفارة لحفلة عشاء أحد رجال النفط في بلادنا ولعله الأستاذ هشام ناظر ، وبينما نحن على المائدة إذ قال لي : هل رأيت الطبعة الجديدة من الخريطة ، لقد رسمنا الاسم كما قلت . وفعلاً برز في الطبعة الثانية (قساس) ولكن كثيراً من المصورات الجغرافية سارت على الخطأ ، ومن ذلك ماورد في كلام الأستاذ غازي .

وليس هذا الاسم هو الاسم المحرف من أسماء المعادن ، فقد قرأت فيما قرأت مما نسب إلى الأستاذ غازي في هذه الصحيفة الكريمة مانصه : (بشرايد) لتصنيع الطائرات . . . عدة مناجم ستبدأ عملها قريباً في منطقة (ذمار) . . ومعدن آخر يسمى (بشرايد) يتواجد في أرضنا بكميات هائلة يستعمل في صناعة الطائرات . .

لقد رجعت إلى المصور الجغرافي الصادر عن (مديرية التعدين والثروة المعدنية) فلم أستطع معرفة هذين الاسمين ، لأن المصور قد كتب أسماؤه بلغة عجمية . وانظر البيان الذي أصدرته المديرية عن أسماء المعادن في بلادنا في كتاب «الجوهرتين» ص ٣٢٢ إلى ٣٣٠ تر العجب العجاب .

أليس من الواجب على هذه الجهة الكريمة التي تعنى بأهم مقوم من مقومات الحياة في بلادنا وهي الثروة ، أن تقدم لمواطنيها كل ما تنشره عن هذه البلاد واضحاً صحيحاً بلغة الأمة نفسها ، وماالذي استفيده أنا وأمثالي إذا أردت أن أعرف ما تحويه بلادتي من ثروات ، وأن اهتدي إلى المواطن التي تحتزن تلك الثروات ، لأحددها وأعرفها ، وليتمكن من يريد معرفتها من ذلك ، إنني أثق ثقة تامة بأن إخواننا القائمين على ذلك المرفق الحيوي العظيم يتصفون بالغيرة الوطنية ، وبالإخلاص لبلادهم ، وبالحرص على أن يفهم كل مواطن عن هذه البلاد ما يريد أن يفهمه) .

وبعد ذلك قرأت خلاصة تقرير عن التعدين نشر في جريدة «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٤١٠/١/٢٦هـ دفعني إلى ما لاحظت فيه من تحريف بعض أسماء مواضع التعدين إلى أن أكتب لمعالي الأستاذ إبراهيم بن أحمد خبيري وكيل وزارة البترول والثروة المعدنية للشؤون المعدنية مستوضحاً عن صحة بعض الأسماء لاهتمامي بهذه الناحية ، إذ قد نشرت أوفى كتاب عنها خلفه لنا سلفنا الصالح وهو كتاب «الجوهرتين» .

ولقد أفضل الأستاذ إبراهيم فأجاب بكتاب أثبتته كاملاً بنصه لما يحويه من بشارة أثق ثقة جازمة بأن كل معنيي بهذا الجانب الحيوي في بلادنا وهو التعدين سيكون من بواعث سروره واغتيابه - أعني قيام الوزارة بوضع فهرس كامل للمعادن المكتشفة في البلاد يوضح مواقعها وأسماءها وما يتصل بها من تقارير ، بحيث يصبح مرجعاً يسهل بواسطته الحصول على أية معلومات محددة عن معدن أو منطقة بعينها :

تحية طيبة وبعد:

لقد سعدت كثيرا بتلقي رسالتك المؤرخة في ١٠/٢٦/١٤١٠هـ والمتضمنة رغبة سعادتكم في الحصول على نسخة وافية من ,,التقرير,, الذي نشر في صحيفة الشرق الاوسط, العدد ٣٩٢٥ بتاريخ ١٠/٢٦/١٤١٠هـ والخاص بالمسح الجيولوجي المتعلق بالمناجم والمعادن .

وقد زاد من سروري بتلك الرسالة , اهتمام سعادتكم الشخصي بقطــــاع التعدين وحرصكم المتواصل على متابعة ما ينشر عن نشاط ومنجزات المديرية العامة للثروة المعدنية .. وأود أن أنتهز هذه المناسبة لأؤكد لسعادتكم أن اهتمامكم بهذا المجال سيظل دائما محل تقديرنا جميعا في المديرية العامة للثروة المعدنية .. أما ما نقل على لساني في جريدة الشرق الاوسط فلا يعدو في الواقع أن يكون لقاءً أو مقابلة صحفية عابرة ومختصرة للدلالة ببعـــــــض المعلومات العامة جدا عن نتائج وثمرات المسح الجيولوجي الذي تم انجازه في المملكة .

لذلك, فانني أخشى ألا يكون هنالك ,,تقرير,, واحد شامل عن الثروات المعدنية بالمعنى الذي يتطلع سعادتكم للتزود به .. لأن المديرية تحتفظ في هذا المدد, بكم هائل من التقارير الفنية والخرائط المحتوية على معلومات كثيرة عن الثروات المعدنية المختلفة التي تم التعرف عليها أو أمكن الحصول على بيانات عنها .. الا أن معظم هذه التقارير قد صدرت باللغة الانجليزية لان المديرية قد استعانت على أعدادها وتجهيزها بخبرات العديد من الخبراء والفنيين الاجانب المؤهلين في مجال الكشف والمسح الجيولوجي .. ويسعدني أن أرفق لستاذنا الفاضل الشيخ حمد الجاسر أن المديرية العامة للثروة المعدنية قد بذلت جهدا كبيرا بفضل جهود فنييها, أمكن معه اعداد فهرس ضخم ومتكامل بالمعادن المكتشفة في المملكة والتقارير والمنشورات أو المطبوعات الصادرة عنها بحسب مواقعها, ويقع ذلك الفهرس في حوالي ألفي صحيفة . وقد تم ادراجه

في برنامج خاص بالحاسب الآلي . ويعتبر ذلك العمل في حد ذاته انجازا ضخما لان هذا الفهرست يعد بمثابة ,, المرجع ,, الذي يسهل بواسطته الحصول على أية معلومات محددة عن معدن أو منطقة بعينها .

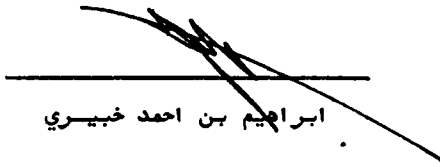
وتحضرني أيضا وأنا أتطرق لموضوع تحريف مسميات المناطق الذي أشرتكموه سعادتكم في رسالتكم لي, ملاحظات سعادتكم السابقة التي نشرت في صحيفة عكاظ بعددها ٨٣٤٩ في ١٨/١٠/١٤٠٩هـ, حول المعلومات التي أدلى بها سعادة الاستاذ غازي سلطان وكيل الوزارة السابق للثروة المعدنية . وقد اطلعت وتابعست باهتمام تلك الملاحظات القيمة سيما ما كان متعلقا بموضوع ,, تحريف أسماء مواقع بعض المعادن في المملكة ,, والذي لا ننكر وجوده .. بل ونتفق مع استاذنا الجليل, ان من المؤسف أن هذا الأمر لم يلق العناية والاهتمام اللازمين .. الا انه يسعدني الآن, أن أطمئن سعادتكم بالجهود التي تبذل حاليا لمعالجة هذا الوضع من قبل نخبة من الفنيين والمختمين ذوي الكفاءات العالية من أبناء هذا البلد العاملين في المديرية العامة للثروة المعدنية حيث اعتمدت المديرية برنامجا خاصا يجري تنفيذه على مدى السنوات القليلة القادمة لإصدار جيل جديد من الخرائط العلمية المنقحة والمصححة التي يعكف الخبراء السعوديون على استكمالها .. ومن المنتظر أن تغطي تلك الخرائط كافة أنحاء المملكة ويستفاد عند اعدادها, من المحاولات التي تمت في السابق للتحقق من مسميات المواقع الصحيحة كالأبحاث التي قمتم بها سعادتكم في هذا الصدد والأبحاث التي أجراها الدكتور أحمد عبده من جامعة الملك سعود .. هذا, وسوف تحل المطبوعات الجديدة محل الجيل الأول من الخرائط القديمة المحتوية على بعض الأخطاء أو التحريف .. وسنعمل على أن تكون جميع الخرائط والمنشورات الجديدة في متناول الجميع حتى تعم الفائدة .. وكما لا يخفى على سعادتكم فإن السواد الأعظم للأخطاء والتحريفات التي لازمت أسماء المعادن أو مواقعها في الإصدارات السابقة, كان بسبب الخرائط والمصورات الجغرافية التي أعدت في الأمل من قبل أجنب أو بمساعدتهم وبلغة غير العربية .. وان هؤلاء قد اعتمدوا في كتابتها على ما سمعوه من مرافقيهم من العامة من أهالي

وسكان تلك المناطق والذين يتكلمون، كما تعلمون سعادتكم، بلهجات متعددة ويختلف نطقهم من منطقة لأخرى .

وفي الختام، نأمل أن نكون قد أوضحنا لاستادنا الفاضل الشيخ حمـد الجاسر بعض الملاحظات المتعلقة بموضوع التقارير الخاصة بالشـرواـت المعدنية .. مع تأكيد استعدادنا لتزويد سعادتكم بأي تقرير أو دراسة محددة خاصة بمنطقة أو معدن بذاته في أي وقت ترفبونه سعادتكم .. شاكرين لسعادتكم التفاتاتكم الكريمة واهتمامكم بهذا القطاع الهام .. وراجين ألا تبخلوا علينا بآرائكم السديدة كلما سحت الفرصة لذلك .

مع خالصي تقديري وتحياتي ...

وكيل الوزارة للشروا المعدنية



ابراهيم بن احمد خبيري

(صورة الكتاب)

ولا يسعني إلا أن أتقدم للأستاذ الكريم معبراً عن عميق تقديري وجزيل شكري على اهتمام (الثروة المعدنية) بهذا الجانب وما أتوجه به إلى تلك الجهة الكريمة هو الحرص ما أمكن على أن لا يحدث في الأسماء العربية القديمة تغيير، ليتمكن الباحثون من معرفة ما يتعلق بالتعدين في بلادنا، منذ أن عرفته هذه البلاد، وفي الوقت نفسه فصيانه الأسماء العربية القديمة يُعدُّ حفاظاً على جانب من جوانب تاريخنا الذي لا تقتصر العناية به على جهة دون أخرى أو فرد دون آخر، بل هو من الأمور المطالب بها كل معني بتاريخ أمته وبلاداه .

والله الموفق ،

حمد الجاسر

رَأْيِي فِي كِتَاب :

«تاريخ (مادبا) الحديث»

فرحت - حَقًّا - عندما أهدى إليَّ المؤلف الفاضل سامي النحاس نسخة من كتابه هذا ، وطلب إليَّ أن أُبدي رأْيِي فيه . وزاد فرحي لما رأيت الأستاذ الدكتور: (صالح الحمارنة يتوجه بمقدمة ، لكنني توقفت عند كتابة اسم (مادبا) مهموزاً هكذا (مأدبا) وعند القول : إن اسم (مأدبا) - بالهمز - مشتق من الآرامية - الربانيَّة - من كلمتين (ميا دأبيا) الكلمة الأولى تعني المياه ، والكلمة الثانية (أبيا) تعني الفاكهة والدال أداة إضافة . فيكون معنى الكلمتين (مياه الفاكهة) .

عجبت من هذا التخريج ، فلما زارني الدكتور الأستاذ صالح الحمارنة ، في منزلي سألته عن المرجع الذي اعتمده في قوله هذا ؟ فأجاب : (إنه لم يقل هذا ، فالمؤلف هو الذي قَوْلُهُ هذا القول . وقال لي : إن المقدمة التي كتبها هو تنتهي في السطر الأخير من الصفحة السابقة التي ختمها بقوله : (أجل أحسن المؤلف الذي التقط هذه الصورة عن (مادبا) المكافحة في سبيل الأرض والإنتاج والتقدم ، قبل أن يحوها الزمن المعاصر ، ولا تعود الذاكرة تقوى على استرجاعها !) .

فالذي أريد أن أقوله : إنَّ (مادبا) - بلا همز - حديقة وُجِدَتْ قبل أن تصل اللغة الآرامية إلى ديارنا^(١) . لأن اللغة (الآرامية) لم تصل إلى بلادنا إلا في المئة السابعة قبل الميلاد ، وحلت محلها اللغة العربية بعد الميلاد بسبع مئة سنة . على أكثر تقدير . وقد تكلم السيد (المسيح) الآرامية وبها كتب (سفر دانيال) من «التوراة» و(مادبا) أقدم من هذا التاريخ بزمان بعيد . فقد ورد ذكرها في (سفر العدد) في الفصل الحادي والعشرين^(٢) نحو سنة ١١٨٠ ق.م . وقد وجد عند تلّ (مادبا) قبرٌ يعود تاريخه إلى العصر الحديدي الأول (١٢٠٠ - ١١٦٠) ق.م.^(٣) و(مادبا) بلا همز مدينة كنعانية ، معنى اسمها (مكان طيب) أو (مياه هادئة) . وقارئُ المقدمة التي تنتهي في الصفحة الثانية والعشرين ، يتوهم أن الخطأ في كتابة اسم (مادبا) - بالهمز - ونسبة الاسم إلى الآرامية ، وتخرجه ذاك التخرج كلها من

قلم الدكتور الحمارنة ، في حين أنه من صنع المؤلف الذي أوهم الناس أن مقدمة الدكتور الحمارنة تنتهي في الصفحة الثانية والعشرين ، لافي الصفحة السابعة - وهو إيهام مرفوض !..

وبعد المقدمة ، انتقل إلى الكتاب نفسه ، ولا أريد أن أذكر مافيه من أوهام في اللغة ، وهي كثيرة ، لا يجوز أن تقع في كتاب يقدم اطروحة للماجستير بل أذكر واجبات المؤلف ، يوم يذكر مصادره ومراجعته ، فإن عليه أن يذكرها بأقصى الدقة . فيذكر : اسم المؤلف ، واسم الكتاب ، ومكان طبعه ، وزمانه ، وطبعة الكتاب إن كان مطبوعاً ، والجزء الذي رجع إليه من الكتاب إذا كان مؤلفاً من أجزاء هذا إذا كان الكتاب مطبوعاً . أما إذا كان مخطوطاً فعليه أن يذكر مؤلفه ، كأن يقول - مثلاً «إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب» لـ (السيوطي) مخطوط بدار الكتب المصرية . تحت رقم ٣٢ مع ابن الحاج «المدخل» القاهرة سنة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م ج ٢ ص ٢٧٢ فلا يجوز أن يقول : (Peake. PHSHA) و (Ibio) و(سابا) كما وضع في الصفحة الـ ٦٨ فالقارئ يحتاج أحياناً إلى الاطلاع بنفسه على المصادر والمراجع . وهذا كله لم يُراعَ !

ثم توقفت - بذهول - عند بعض الرواة الذين جعل أحاديثهم دعائم لكتابه التاريخي ، وهم لم يعاصروا الحوادث التي فرضت على العشائر التي تديرت (مادبا) بعد أن أقطعتهم إياها الدولة العثمانية بهمة (مدحت باشا)^(٤) وهؤلاء الرواة لم يذكروا عنمن تلقوا رواياتهم التي تبناها المؤلف حقائق لا يأتيها الباطل لامن أمامها ولا من خلفها ولا من جانبيها !..

حتى مراجعة المطبوعة ، لنا عليها مأخذ ليست قليلة . ولولا خوفنا من نبش القبور لقلنا : إن بعضها ادعاه طابعوه - وحرفوا بعض معلوماته وهو ليس لهم ! .

ضحكت لما رأيت أحد رواة «تاريخ مادبا الحديث» يتصرف برواية المخطوطة الكرملية التي رواها المرحوم العلامة (الأب انستاس ماري الكرملي) لي تصرفاً ، اشنع من تصرف كتاب «العزيزات في مادبا» أجل تصرف بالرواية من غير أن

ينسب روايته إلى أحد ، وحسناً فعل ، لأنه بصنيعه هذا ، يشير إلى أنه شاهدٌ عيانٌ !

وزاد تعجبي لما رأيتُ السيد (فرح المعاعية) وهو من رواة «تاريخ مادبا» ومن دعائمه ، يدَّعي أن اسم عشيرة المعاعية جاء من (المايا) أو (المعايا) وهو تخريج غاية في الدقة التاريخية ، وفلسفة اللغات فد(المايا) من شعوب (أميركا الوسطى) فمن أين جاءوا إلى الكرك ؟ وبأية وسيلة من وسائل السفر جاءوا ؟ ومتى كان وصولهم إلى ديارنا ؟ وعلى أي مرجع استند السيد فرح - أما يسره أن يقول مؤلف «تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» - اللفتنت كولونيل فردريك ج بيك : (أما العزيزات والمعاعية ، فإنهم من سكان (الكرك) القدماء ، ويغلب على الظن أنهم غساسنة^(٥) ص ٢٥٢ تعريب (بهاء طوقان) الطبعة الأولى - مطبعة الأيتام الإسلامية الصناعية بالقدس) أما يسره ذلك ؟ فيقفز قفزة واحدة إلى أميركة ؟ فيعلم (المايا) العربية ، ولا يبقى لهم من لغتهم الأم ولا كلمة واحدة ؟ لا بأس فكل شيء عند الله ممكن !

ومن رواة «تاريخ مادبا الحديث» حبيبنا السيد (يوسف بن جمعة الطوال) يصفه المؤلف بكونه حادّ الذهن ذكي ، وأزيد على ذلك أنه يرث عن والده الكرم . وكل هذا لا شأن له برواية أمور لا علم له بها . يدلنا على ذلك قوله : إن المرحوم والده مات في ساحة القتال . وهذا غير دقيق لأن خصومات مادبا انتهت كلها سنة ١٩٢٠ يوم أزال المغفور له (فيصل الأول) الضغائن والإحن من القلوب بصلح الحفار^(٦) والدّفان بين أهل مادبا والقبائل المناوشة لهم . والمرحوم والد يوسف تُوفي وفاة كريمة على فراشه سنة ١٩٢٧^(٧) وقد اشتهر أبوه - يرحمه الله - بالأمانة وصدق التعامل مع الناس - وبالكرم ، وبأن متجره كان ديواناً لعشيرة (العزيزات) ولم يُعرف عن هذا الوجيه أنه كان رجل قتال . فعلى هذا الأساس تكون روايات السيد يوسف الطوال غير واردة . أقول هذا على كل محبّتي له - لأنّ الحقيقة أولى أن تُحبّ !

بقيت قضية الشجرات للأسر ، التي أثبتها - واعتمدها المؤلف مراجع كتابه ،

أرجو أن يسمح لي الأستاذ بأن أسأله مستفيداً : ١ - من الذي نظّم تلك الشجرات ؟ ٢ - متى نظمت ؟ ٣ - إلى أيّ عهد ترتقي ؟ ٤ - رواتها، من هم ؟ ماعمر كل منهم ؟ وما سند تلك الروايات ؟ ٥ - هل سبق أن سجلت تلك الشجرات في إحدى الدوائر الرسمية ؟ كما يفعل الذين يحتفظون بشجرات أنسابهم ، ويحافظون عليها ؟ فقد عُرِضَتْ علي شجرات نسب مصدقة بأختام المحاكم الشرعية ، أما الشجرات المثبتة في الكتاب فخالية من كل الشروط التي ذكرت ، إذنّ فليس بي من حاجة إلى التوقف عندها !

لعل المرجع الذي يستحق أن يعتمده الباحث ، هو مؤلّف الأب (جوسان) - الذي كان يلقبه أهالي مادبا، بـ (الخوري انطون الأبيض) ولاسيما الأمور التي حققها هو بنفسه ، أما ما سمعه من الروايات ففيه نظر . أقول هذا لأنه نقل عنه قوله : (إن العزيزات لجأوا واستجاروا بالشيخ (سالم أبو ربيحة) فهذا القول غير صحيح ، لأن (العزيزات) جاوروا الشيخ (لافي بن سراح) قبل أن يستقروا في (مادبا) ، فالجوار شيء واللجوء شيء آخر ، وكذلك الاستجارة . والحق الذي لا مرأى فيه ، أن المؤلف خلط في الفصل الرابع خلطاً غير موفق ، ولا سيما في الصفحة الـ ٥٢ ومن ذلك الخلط عدم تفريقه بين عقوبة السارق من الصاحب - الأصدقاء - وعقوبة تقطيع الوجه - أي الاعتداء على الكرامة . كما حدث في قوله : إن جماعة اختطفوا نعجة . والحقيقة أن ثلاثة رجال من بني حميدة أخذوا عنزاً من معز لرجل من (العزيزات) اسمه (مسعد الطوال) وكان مسعد هذا قد أوصى راعي غنمه قائلاً : إذا حاول أحد أن يعتدي ويأخذ منك شيئاً فقل له : (إن هذه الرعيّة إمّشّهده^(٨)) على الشيخ لافي بن سراح) أي أنّها في جواره . فلما غصّب الرجال عنزاً وأدّعوا أن عندهم ضيوفاً لجأ مسعد الطوال إلى الشيخ لافي بن سراح) وأخبره بأن رجلاً اعتدوا على كرامته في اصطلاح أهل الأردن : (قطعوا وجهه !) فثار ابن سراح لكرامته وسأل عن هؤلاء الرجال فلما عرفهم ادّعى عليهم عند الشيخ القاضي (إبراهيم أبو ربيحة) - لا سالم أبو ربيحة - فأصدر حكمه عليهم بهذه الصيغة :

١ - تقطع يد الذي أمسك العنز ، وتؤخذ (بَارُودَتِهِ) وتسلم لصاحب العنز ، وله أن يشتري قطع يده من صاحب العنز .

٢ - تُدَقُّ أوتاد من المكان الذي أمسكت العنز فيه إلى البيت الذي ذبحت فيه العنز ، وتربط بتلك الأوتاد ريق ، معزى ، بحيث تملأ عروة ، وتترك عروة فارغة ، وتدفع هذه المعزى بالغة ما بَلَغَتْ إلى صاحب العنز ترضيةً له ، وتكرماً لوجه (لافي بن سراح) .

٣ - يُقَدَّم البيت الذي ذبحت فيه العنز ، والبيت الذي قدم لحمها فيه إلى صاحب العنز الذي أُهِنَ باختطافها الشيخ (لافي بن سراح) ، وهذا جزء من الغرامة .

٤ - تعطي الشَّبرية^(٩) التي ذبحت بها العنز ، والقدر التي طبخت فيها ، والنسف الذي قدم لحمها فيه لصاحب العنز التي اختطفت !

٥ - ترفع راية بيضاء على بيت الشيخ (لافي بن سراح) ثلاثة أيام بياضاً لوجهه ، وهذا الحكم غير قابلٍ لسَومِ الحق - أي لا يخضع لاعتراض ولا لاستئناف ولا تمييز !! والأب (جوسان) - يرحمه الله - خلط بين هذه العقوبة وعقوبة السارق ، وجعل المخطوفة نعجة وهي عنز ، وجعل القاضي (سالم أبو ربيحة) وهو (إبراهيم أبو ربيحة) .

وقد خلط في قصة (العصيفي) خلطاً غريباً . إذ قال انها وقعت و(العزيزات) في خيامهم عند (بني حميدة) والحقيقة أنها وقعت^(١٠) في (مادبا) بعد أن بني العزيزات لهم بيوتاً وسكنوا فيها ، وكان (العصيفي) هذا يُجِبي (خاوة)^(١١) من الكرك ، فلما ارتحل أهل (مادبا) جاء يطالب بـ (خاوة) وحل ضيفاً عند (سليمان الخزوز العزيزات) - لا سلمان كما ذكر المؤلف - فعلم به (إبراهيم الطوال العزيزات) فدخل عليه وهو في دار (سليمان الخزوز) قاصداً قتله ، وأفرغ في رأسه قريبتته^(١١) لا مسدسه - لأن المسدسات لم تكن قد عرفت بعد - فجرح (العصيفي) ونجا من الموت ، وخرج (إبراهيم) فتبعه (سليمان الخزوز) ورماه بحجر فشح رأسه دفاعاً عن ضيفه ، ولم يطلق (سليمان الخزوز) على إبراهيم عياراً

نارياً كما ذكر المؤلف . وقد ثار لقضية (العصيفي) هذا : ١ - الخروز لأن بيتهم أهين . ٢ - وعشيرة (الهاوشة) من (بني حميدة) لأن (العصيفي) كان جاراً لهم . فلما علم (الشيخ لافي بن سراح) انتصر لعشيرة العزيزات ، لأنهم كانوا جيراناً له ، فاحتج قائلاً لـ (الهاوشة) و(الخروز) : (لا يجوز لكم أن تطالبوا جيراننا بدعويين ، فيما أن تطالبوا بكرامة البيت ، وإما أن تطالبوا بحق جوار العصيفي . فبعد التشاور ، قر رأيهم على أن يطالبوا بكرامة البيت ، وكان القاضي (إبراهيم أبو ربيحة) لا (سالم أبو ربيحة) وفي مجلس القضاء احتج (شيخ الهاوشة عن الخروز) قائلاً للقاضي : (اذكر الله في الرجل الذي أذلني وداس كرامة بيتي ، وحاول قتل ضيفي على فراشي ، فاطلب انزال أقصى الغرامات به . واحتج (لافي بن سراح) مدافعاً عن جيرانه قائلاً : (اذكر الله في الرجل الذي أخذ حقه بيده إذ ضرب جاري حجراً كاد يقتله بها فهذا لا يحق له المطالبة بحق . فأصدر القاضي حكمه قائلاً : (أنا أقول من عندي ، ومن عند العوارف قبلي ان الذي أخذ حقه بيده ما يحق له أن يطالب بغرامات ! - راجع الجزء الثاني من كتابنا «معلمة للتراث الأردني» الصفحة الـ ٢٣١ - ٢٣٤ .

ومن الخلط قوله : (إن مجير العزيزات (سالم أبو ربيحة) هو القاضي : في قضية العَصِيفِيِّ . وقد نَبَّهْتُ على أن القاضي (هو إبراهيم أبو ربيحة) وأن أبو ربيحة لم يكن مجيراً للعزيزات . لأنهم كانوا في جوار (لافي بن سراح) .

ولعل من أغرب الأوهام قوله : (أقام صالح الصوالحة) - زعيم العزيزات - حلفاً مع (المرار) و(الطوال) لست أدري مانوع هذا الحلف الذي يقيمه زعيم عشيرة حلفاً مع أسرتين من عشيرته ؟ وأغرب من هذا الخلط قوله : ووضع (صالح) زعيم العزيزات نفسه والعزيزات تحت حماية (أبو ربيحة) فكيف يكون هذا ، وصالح والعزيزات جيران لـ (الشيخ لافي بن سراح) ؟ إن المؤلف معذور لأنه لا يعرف شيئاً من عادات البادية وتقاليدها التي تقول : (من دخل دحلين عاب) (١٢) على افتراض أن العزيزات استجاروا بـ (أبو ربيحة) - وليس الأمر كذلك - فإن الأعراف ، والتقاليد لا تُسمح لهم بهذه الاستجارة ، لأنهم

يصبحون منبوزين من كل القبائل ! . . لأنهم من أول الأمر - لما هجروا الكرك - جاوروا (لافي بن سراح) وكان بحكم الجوار يشدُّ أزرهم كما رأينا في قضية (العصيفي) .

ومن أوهامه التاريخية قوله : (ان زواج مريم ابنة خليل مرار)^(١٣) كان في أيام الحرب العالمية الأولى ، في حين أن هذا الزواج كان قبل الحرب ، وكاد يتحول كارثة لمادبا ، وهذا الزواج جرى والخوري (يوحنا بونثيل) في مادبا ، وتوقيع المضبطة التي طالبت الطائفة بها انشاء مشفى تمَّ قبل الحرب في عهد الأب (يوحنا) المذكور وكانت هذه المضبطة أساساً لإبعاد جماعة من أهل (مادبا) إلى (أنقرة) فكيف يكون الزواج قد تم هو وتوقيع المضبطة وهما في عهد الأب (يوحنا بونثيل) الذي سافر من مادبا فالقدس قبل وقوع الحرب العالمية الأولى .

ومن الأوهام المخالفة للحقيقة قوله في الصفحة الـ ١١١ : (وقد قام سكان (مادبا) بجمع المواد الغذائية ووضعها في دير اللاتين لتوزع بمعرفة الكهنة والراهبات على المهاجرين الفلسطينيين) . إن هذا لم يحدث لأن دير اللاتين والكنيسة ، والمدرسة استولت عليها الدولة العثمانية عند وقوع الحرب مباشرة ، وحولت الكنيسة (أنباراً) للحبوب والأبرشية ثكنة ، ودير الراهبات اتخذته مقراً لمدير المبيعات - التي كانوا يسمونها (مبايعات) . والمدرسة حولت مدرسة حكومية تعلّم كل الدروس بالتركية . فعلت ذلك لأن طوائف اللاتين كانت تتمتع بالحماية الفرنسية . أما المهاجرون فقد كان الذي يطلب العون فيهم يلقاه بسخاء . أما المتسولون فقد كان الناس يوزعون عليهم الخبز في كل مساء بكثرة . ويقول في الصفحة نفسها : إن جمال باشا كان والياً على (دمشق) والصحيح أن (جمال باشا) - الملقب بالسفّاح - كان حاكماً عسكرياً مقره (القدس) وكان رئيساً لمجلس الحرب العرفي .

ولما ذكر صناديق المال التي خلفها الترك العثمانيون في دير اللاتين ، قال : إنها ثمانية ، وأنها كانت تحتوي على نقود فضية ، والحقيقة أنها كانت خمسة صناديق تحتوي على نقود ذهبية . رفض أهل مادبا أن توزع وإن كانوا قد اتفقوا على

توزيعها إذ ثبت هزيمة العثمانيين . كما أن أهل مادبا لم يسمحوا بنهب الحبوب التي في كنيسة اللاتين . وقد كانت صناديق المال عند مدير المشتريات لا عند مدير الناحية . وقد ذكر المرحوم (سالم القنصل) أن أهل مادبا سلموا صناديق المال للحكومة ، وتلقوا كتاب شكر من ولاية دمشق .

ولما ذكر (الخوجة) محمد كنجو- وهو عربي من حمص قال : إنه كان قاسياً جداً - والحقيقة ، أني لم أشاهده قاسياً إلا في موقفين :

الموقف الأول لما عاكسه وشمته المدعو (يوسف بن عبدالله الصوالحة العزيزات) فقد رأيت (الخوجة) يمسك بأذني هذا الشاب ويضرب رأسه بالجدار . وماهي إلا لحظات حتى أفلت (يوسف) منه ، وهرب إلى داره القريبة جداً من المدرسة ، وعاد ومعه أخوه لأبيه واسمه (جريس) وكان عنيفاً - فألقى الخوجة على الأرض ووطأ على بطنه .

والموقف الثاني يوم أشيع أن الجيش العثماني قد استرد (ترعة السويس) من الانكليز ، فأقام هذا المعلم ومدير الناحية احتفالاً شعبياً جمع إليه الناس عند دار الحكومة وكتب لي هذا المعلم خطاباً ختمه بهذه العبارة : (لتسقط فرنسا وانكلترا وجميع حليفاتها . ولتُعشِ الدولة العلية العثمانية پارشاهم چوف يشا)^(١٤) فما كان مني إلا أن قلت : لتسقط الدولة العلية العثمانية ، ولتعش فرنسا وانكلترا وجميع حليفاتها ! فما شعرت إلا (والخوجة) ينقض علي ويأخذ برقبتي ويبدأ بخنقي ، وقد كاد يجهز علي لولا أن مدير الناحية تدخل وأنقذني ، وكاد موقفي هذا يدمر أسرتنا كلها لو لم يتدارك الأمر أخي المرحوم (عبد الأحد) ، ببضع ليرات ذهب وتنكتين من السمن البلقاوي وقد كان وهو يخنقني يقول : قتلك يا معلون دمك عربي ! في حين أنه هو حمصي عربي ! ..

ومن أوهام المؤلف الكبار جداً قوله في الصفحة الـ ٢٠٦ : (تعاون الأب (الحيحي) مع الأب (زكريا الشوملي ! وأخرجنا مسرحية (هملت) . فالأب الحيحي والأب الشوملي لما يلتقيا في (مادبا) لأن الأب الشوملي جاء بعد أن تحول الأب من

مادبا . والنقطة الثانية أن مسرحية (هملت) لم تمثل في دير اللاتين ، لكنها مثلت في دار المرحوم (توما الحمارنة) ومثل هو دور هملت يوم كان يعلم اللغة الانكليزية في مدرسة الروم الأرثوذكس .

لا أريد أن أثبت أوهام المؤلف اللغوية لأنها كثيرة . فأنا أصحح هنا أوهامه في أسماء القبائل والأشخاص :

١ - قال : (الطواقا) وقد وردت مراراً كثيرة والصواب (الطَوَقة) ويراد بها (بنو صخر) أو الصخور وفروع الطوقة : أ- الاغيين - الفايز والحامد .
ب- الغفل - العامر والهقيش ، ج- الأخاضرة أو خضير ، والنضول ، والانضوة .

٢ - وقال الهوازن - والاسم يذكر من غير ال التعريف (هوازن) فهناك هوازن الدروز ، وهوازن بني سالم وهوازن بني أسلم - وهوازن بني منصور .
٣ - ووهم في قوله (الدرابعة) وهم الضرابعة وقد نقل هذا الوهم عن مؤلف «خسة أعوام في شرقي الأردن» من غير أن يذكر مرجعه .

٤ - بني عيَّار - والصواب عبَّاد ، والعبايد .

٥ - التوابية - الصواب الثوابية بالثاء ، لا بالتاء .

٦ - الطوالي - وهم الطوال - غير طوال العزيزات ، وهم فرع من (ثمالة) .

٧ - ارميحة - والصواب (رُميح أبو صِب) من بني صخر .

٨ - وقال اللهاوي - وهو اللحاوي وهوزعيم الشرارات ، وأصله من عشيرة

الشهوان - العجارمة .

٩ - ومن أوهامه الكبرى التي لا تغتفر : أنه أثبت الوثيقة التي كتبها ووقعتها

بتوقيعي قبل ان يتطور سنة ١٩١٩م كتبها باسم (جمعية الناشئة الكاثوليكية)^(١٥) .

من أجل إلغاء المهز . فجعلها المؤلف من أجل تعليم البنات في حين أن تعليم البنات بدأ في مادبا سنة ١٨٨٦ لما جاءت راهبات الوردية . وكان من أوائل البنات اللواتي تعلمن القراءة والكتابة : ١ - شقيقتي الراهبة المرحومة مارينا أول راهبة من (مادبا) . ٢ - المرحومة (نديّة الصوالحة العزيزات) . ٣ - المرحومة

ابنة المرحوم سلامة بن سعد الطوال العزيزات . ٤ - والمرحومة (خضرة) زوجة المرحوم سالم القنصل الشاعر الشعبي المشهور .

١٠ - ومن أوهامه قوله : إن (توما الحمارنة) كان حاكماً لمادبا ، الذي لم يحصل . هذا هو رأينا المواضيع بهذا الكتاب .

عمَّان : روكس بن زايد العزيزي

الحواشي :

(١) سميت (مادبا) باسمها هذا قبل أن يظهر الشعب الآرامي في بلادنا . فلم يصل الآراميون إلى الشام إلا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وأسسوا ممالك أهمها (حماة) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وأسسوا دولة في (دمشق) في القرن العاشر . ومادبا ورد ذكرها في «التوراة» بسفر العدد الـ ٢١ هلكت (حشيون) إلى (ديبوت) واقربنا إلى نوضح التي إلى (ميدبا) دار الكتاب المقدس في العالم العربي . تاريخ مادبا وضواحيها - جورج سابا وروكس العزيزي الصفحة الـ ٥ ط ١ ص ٧ .

(٢) المرجع نفسه والصفحة نفسها (1) The World Book Encyclopedia Volvme 1.P. 551, P. 257-261.

(٣) مادبا وضواحيها ص ٣ .

(٤) وثائق بالفرنسية .

(٥) «شرفي الأردن وقبائلها» (فردريك بيك باشا) الصفحة الـ ٢٥٢ تعريب بهاء طوقان .

(٦) الحفار والدَّفان وبعضهم يقول حفرة ودفنة ! اصطلاح في البداية يطلق على الصلح يتغاضى فيه عن كل ماسبق .

(٧) سجلات دير اللاتين أي أنه قال لشهوز : إن الأمر الفلاني مُجَارٌ على فلان عندما يكون المجير غائباً .

(٨) امشهد عليه .

(٩) الشبرية ، هي الأداة المعروفة بالسَّخنجِر .

(١٠) خاوة : هي إناوة يفرضها القوي على الضعيف لكي يحافظ على حقوقه من الاعتداء .

(١١) سلاح قديم أقصر من البندقية يحشى بملح البارود وقطع الرصاص المعروفة بـ (الرَّش) .

(١٢) (مَنْ دخل دخلين عاب) الذي يستجير برجل أو بعشيرة ، ثم يستجير بغيرهما ، يعتبر ساقطاً من معاني الرجال - أي منبوذاً - لأنه يُعتبر من استجار به أولاً غير أهل لاستجارته .

(١٣) خليل بن مرار العزيزات، وجيه من وجهاء العشيرة كان لابنته شقيقان أحدهما لاتيني والثاني رومي ارثوذكسي طلبها رجلان أحدهما لاتيني والثاني رومي فرجحت كفه اللاتيني على الرومي بهمة الأب (يوحنا بونفيل) رئيس طائفة اللاتين ، فأبرق أخوها الأكبر لوالي الشام ، فأرسلت قوة لتأديب مادبا ، وكان هذا قبل الحرب العالمية الأولى .

(١٤) بادشاهم جوف يشا - اصطلاح تركي معناه : (يعيش سلطاننا كثيراً) .

(١٥) كتبت هذه الوثيقة ووقعت من أجل إلغاء المهور ! وكان ذلك في ١٩ شباط ١٩١٩م لا من أجل تعليم الفتاة لأن تعليم البنات بُدِءَ به من سنة ١٨٨٦ عندما جاءت راهبات الوردية .

روكس بن زاد العزيزي

أسماء المواضع بين الخرمة ورنية

[كثيراً ما أقف عند القراءات التاريخية التي تستهويني ، وأعيش معها في لهفة المشتاق ، لأنني تواصلت بتضاريس بلادي ، ورُحْتُ في رحلة أدبية بين الأطلال ، والآثار ، والمواضع . . . لأرسم في جوانحي بوابة هذا العشق ، الذي هو طموح بعيد المثال ، يستطيب بطيوف الأجداد ، وعبق الذكرى وقصائد المبدعين .
فما أجل الحديث عن الماضي ! وعن روعة المصور الخوالي ، وحسي مما أطلع في مجلة «العرب» من دراسات ومتابعات تاريخية .

وقد كنت أهديت لشيخي وأستاذي الفاضل حمد الجاسر كتاباً من الشعر الشعبي وقوى عزيمتي بكلمة قصيرة قال فيها : أتمنى أن تقوم بدراسةٍ تتصل بتاريخ أمتنا وجغرافية بلادنا وخاصة أن المنطقة التي أنتم فيها تحتوي أماكن أثرية وردت في الأشعار القديمة) .

وأنا هنا أكتب عن بعض المواضع والأودية الواقعة بين الخرمة ورنية ، حسب التسلسل المكاني وذلك في عدة حلقات . . .

أمل أن أكون موفقاً في تقديم ذلك] .

● وادي سُبَيْع :

قال ياقوت: تصغير سَبُع . . قال غيلان بن ربيع اللصُّ :

أَلَا هَلْ إِلَى حَوْمَانَةٍ ذَاتِ عَرْفَجٍ وَوَادِي سُبَيْعٍ يَاعَلِيلُ سَبِيلِ
وَدَوِيَّةٍ قَفْرٍ، كَأَنَّهَا الْقَطَا بَرِيٌّ لَهَا فَوْقَ الْحِدَابِ يُجُولُ

ووادي سُبَيْع هو نهاية وادي تربة الكبير قال ياقوت :

وللضباب تربة وهو وادٍ طوله ثلاث ليال ، به النخل والزرع والفواكه والأشجار ، يشاركونهم فيه هلال وعامر بن ربيعة .

سبيع من بني عامر بن صعصعة وقال حمد الجاسر في تعليقه على شرحه لكتاب «بلاد العرب» : وادي تربة من أشهر الأودية وفيه قرى وسكان كثيرون ، وأعلىه يدعى أبيدة ، وهو من أشهر أودية جزيرة العرب التي تحترق قسماً من سراة الحجاز منحدره صوب نجد ، مارةً بمدينة تربة فالخرمة ثم يجتمع بالأودية التي تحول دون استمرارها في الصحراء رمال نفود سبيع^(١) .

وجاء في «صحيح الأخبار»: تربة وادٍ عظيم يأتي من الغرب منحدرًا إلى جهة الشرق ثم يمر تربةً المعروفة بهذا الاسم ثم يقسمها نصفين فيما ترك منها على شماله فهو لبني محمد وما كان على يمينه فهو لوازع وهم بطن من البقوم ، ثم يتجه إلى جهة الشرق فيمر الغريف ، ثم يتجه إلى جهة الخزمة فيمرها حتى يصل إلى قريب عرق سبيع ، ولكن لفظة تربة التي تطلق على هذا الوادي من أعلاه تنقطع إذا وصل الغريف^(٢).

وقال : بأن وادي الخزمة في عالية نجد الجنوبية وسكانه سبيع وبعض الأشراف وغيرهم .

وذكر فؤاد حمزة بأن قبيلة سُبَيْع تقيم في الوادي المعروف باسمها وادي تربة ، وفي وادي رنية . . وفي أطراف حرة سُبَيْع وعرق سبيع^(٣).

ووادي تربة يسير حتى يصل الغريف فيسمى بعد ذلك وادي سبيع ، ثم يمر بقُرى الخزمة حتى يصل إلى الحُنُو^(٤) ثم يتجه شرقاً بعد أن كان شمالاً ويمر بالشُّطُو^(٥) والحجيف ، حتى يغور في الفَرَشَة والخَضْر (الأخضر)^(٦) الملاصق لعرق سبيع المعروف ، وبجواره القُنْصَلِيَّة وآبار كُتَيْفان ، ووادي الخُشْبِي وأورد فؤاد في كتابه قائلاً^(٧): كان يجب أن يطلق اسم (وادي سبيع) على وادي رنية لأنه ملك لسبيع من منبعه في بلاد غامد إلى مصبه في رَعْوَة على حين أن الوادي المعروف باسم وادي سبيع هو القسم الأخير من امتداد وادي تربة بعد دخوله في حدود بلاد سبيع .

وقال : وادي تربة أو وادي سُبَيْع هو أحد الأودية الستة الرئيسة ، التي تتجمع فيها مياه الشعبان والسيول المتكونة من الأمطار التي تهطل على السفوح الشرقية لسلسلة جبال السراة^(٨).

وطول الوادي من بدايته إلى نهايته حوالي ٤٠٠ كيل .

قال الهمداني : تربة ورثتُ وبيشة هذه الثلاثة أودية ضخام مسيرة كل منها عشرون يوماً أسافلها في نجد وأعاليتها في السراة .

ومن الأودية التي تصب فيه لَسْلَسَان^(٩) وَكَرَا^(١٠) وَالكَرَاعَانِ^(١١) وضرا وصنهاة
والبَحْرَة^(١٢) . وعمق وعرنة ومهور ومثان والسُّلَيْم والحشرج وريحان ، وحقاق ،
ومفحل ، وقد أقيم على الوادي سدٌّ على بعد ٢٥ كيلاً من تربة بسعة تخزينية من
الماء يزيد على ٢٠ مليون متراً مكعباً .

قال الشاعر غالب بن منصور بن لؤي :

وَإِدِي فِيهِ الْمَزَارِعُ وَالنَّخِيلُ وَاسِعَ الْأَطْرَافِ مِذْهَالَ الْجَهَامِ
وَإِدِي مِّنْ شَافٍ جَالَهُ مَا يَرُوحُ لَا عَجَاجَ وَلَا هَمَاجَ . . وَلَا وَخَامَ

وقال ماجد بن ناصر بن جروة في قصيدة عن الخرمة :

بِأَطْرَافِ وَإِدِيهَا حَدَائِقُ غِنِيٍّ وَمَزَارِعَ يَطْرَبُ لَهَا مِنْ دَخَلِهَا
خُضْرَةٌ وَيُرْسِيمٌ وَحُلُوُ الْفَاكِهَةِ وَأَكْثَرَ مِنَ الْمَلِئُونَ حِسْبَةَ نَخْلِهَا

وقال الهلالي :

تَرَى اللَّيَّ ذَبْحَنِي يَا هَلِي يَنْزِلُ الْوَادِي بُوَادِي هَلَّ الْخُرْمَةَ هَوَى الْبَالِ نَزَالِ

وقال مناحي بن نمشان من المُلُوح أهل رنية :

نَزَلْتُ وَإِدِي مِرْدِيَّةٌ جُوعَ الْأَطْلَابِ وَإِدِ سَقَاهُ مِنَ الثَّرِيَا غَضِيْنِ
مَرْبَى الْعَوَانِي . . قَوْمٌ هَاجِدٌ وَشَبَابٌ أَهْلٌ نَعْمَ . . يَوْمَ الْمَوَاقِفِ تَبِينِ^(١٣)

وقال سعود بن مزيد :

سَلَامِي عَلَى الْوَادِي عَدَدُ مَايْدِرِي الْهُوَا وَأَعْدَادُ مِنْ يَمِشِي عَلَى الْخَدِّ . . مَاشِي
وَأَعْدَادُ مَا تَطَلَّعَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَأَعْدَادُ بِنِّ بَهْرُوهُ بَهِيلِ

إلى أن قال :

وَمِنْ بَعْدَ ذَا يَا رَاكِبَ فَوْقَ عَجَلِهِ حُرَّةٌ عَرِيْبِهِ مَالَهَا مَثِيلِ
تَمِشِي مِنَ الْوَفْرِ تَعَجَّلَ مَسِيرَهَا تَبْغِي (الوادي) وَغَرَسَهُ الظِّلِّ

وقال عائض بن محمد العتيبي :

أَجْنَبُوا يَمِ وادي سُبَيْعٍ مَجْدِينَ المقلين يومَ الكَيْلِ فَاضُ
من قَدِيمِ الزَّمانِ الّلي مَضَى دائِمٌ يَضِيفُ الخِلا حِصْنِ حِصِينِ

وفي إشارة لوقعة تربة يقول ابن بليهد :

فَسَارُوا لأَرْضِ الوادِيينَ وَأَصْبَحُوا رُكَّامًا عَلَیْهِم سَبْعُ ظَلَمٍ تَبَخَّرًا
ويقول الشاعر: فَرَّاجُ بنِ طَمَّاحِ السَّبِيعِي (الصنادلة) .

عَسَى النُّو لاجِءٍ دِيرَتِكَ خَذَ عَلَیْها دُورٌ على فَرَعةِ العِرْقِینِ تَطْرُ حَبَائِلُها
تَسِيلُ الشُّعابُ ویرُجَعُ (الوادي) المائورُ عَسَى دِيرَتِكَ تِرْجَعُ عَلَیْكُمْ مَسائِلُها

● أُمُّ رَاكَةِ :

واحدة الراك (الأراك) الشجر المعروف أوله راء مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم
كاف مفتوحة بعدها هاء - : وإد يبدأ من أعالي حزم الشقيق ، ومفحل ، وجبال
القوس ، ويصب في وادي سبيع بالقرب من الجسر الذي يمر من الوادي إلى
رنية .

وفي أعلى أمُّ راکة شعاب كثيرة بعضها يصب في الوادي من جهة الحَرَفِ
والدُّبَيْلَةَ والصُّفِيَّةِ^(١٤) .

تكثر به الحزون التي تشتهر بأشجارها الكبيرة كالسرح مثلاً كما في (أبو شَجيرة)
المطل على الدُّبَيْلَةَ .

أما وسط أمُّ راکة فتوجد فيه أشجار مختلفة من بينها راکة (أراكة) قديمة قد ماتت
فروعها وتكاثفت الشجيرات حولها كالخَضْبِ (العوسج) والسلم وغيره ، وسمي
الوادي باسمها وحين التقاء الواديين تكثر المزارع والنخيل والمنازل الحديثة ويسكن
أم راکة قبيلة الصُّمَلَةَ (واحدهم صُمَيْلي) من بني عمر ، سُبَيْع . وأمُّ راکة أرضها
حصباء رملية تتغير إلى قاع رِخْوٍ ، وأودية وشعاب ومرتفعات عليها حجارة من

بقايا الحرة السوداء النخرة ، فجعلتها شبيهة بأرض الحرة إلا أنها ليست منها قال الشاعر الشعبي :

عَسَى الْمَطْرُ يَسِيَّ لَنَا.. أَمْ رَاكَةَ لَيْنَ الْمَزَارِعِ تَمَلًّا مِنْ جَوَابِيهَا
● الشُّقْيِيُّ :

بعد أن نَجْتَاز أم رَاكَةَ يكون على يميننا حَزْنٌ مَسْتَوٍ ممتدُّ طوله ١٠ أكيال وعرضه خمسة أكيال بجوار العشاشة ، يتصل بوادي (حَثَاق) يسمى الشُّقْيِيُّ . والشُّقْيِيُّ هو ما انشق من الأرض نتيجة للسيول ، خال من السكان . والبادية تسمى ما اتسع من الأرض واخرقته السيول والشعاب بالشققيق وتنطقها العامة على لغة نجد بقلب القاف الأخيرة فقط بين القاف والزاي .

أما الجهة الشمالية فهي حَزْنٌ ممتد تكثر فيه الشجيرات والجِراج والشعاب يسمى المشقوق ، وهو جزء من الشققيق تسيل منه أودية أم الحور . والقيعة والسَلْمِيَّة .

● العَشَاشَةُ :

وبعد الشُّقْيِيُّ نصل إلى وادي العَشَاشَةِ الذي يمتدُّ من أعلى الشُّقْيِيُّ من تجمُّع أودية صغيرة حتى حثاق بطول ١٣ كيلاً تقريباً ، وأرضها رخوة ناعمة كَسَا سطحها بطحاء وحصباء تكثر فيها أشجار السرح والسلام مثل سرحة (أبو عويشجة) وبها ملزم ماءٍ يدوم أشهراً بعد نزول الأمطار ، ويُعدُّ منتزهاً لأهالي المنطقة في أيام الإجازات .

وسميت بهذا الاسم لكثرة أعشاش الطيور في شجيرات المتكاتفه ، والتي تكوُّن جِراحاً وتلاعاً : قال الشاعر الشعبي :

حَتَّى آيْشُ لَوْ سَالَ اللَّوْىَ وَالْعَشَاشَةَ مَهُوبٌ مِدْهَالٍ لِعُوجِ الْعَرَاقِيبِ^(١٥)

لأن هذا الوادي قريب من المنازل ولا ترغبه الإبل حيث أن رغبة الشاعر الغضا والأرض الرملية كالعِرْق مثلاً^(١٦) .

أما اللوى فهو وادٍ يجاور الحرة من جهة الغرب ، ويصبُّ في وادي حثاق .

وقالت امرأة من العرب :

أَلَا قَاتَلَ اللهُ اللّوى مِنْ مَحَلَّةٍ وَقَاتَلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ وَلَّتْ
أَلَا مَا لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَّلَ الحِمَى وَلَا جَبَلَ الرِّيَّانِ إِلَّا اسْتَهَلَّتْ

والشاعرة هذه توافق الشاعر الشعبي في عتابه لوادي اللوى أما الريان فهناك جبل بالقرب من اللوى باسم رايان لا يفصلهما سوى البرث وسوف يأتي الحديث عنه في مكانه .

● حَثَاقُ :

واد يبدأ من الحرة بجوار الأكدر والسليم ، يمر مع الجُوف ، حتى يصب في قرية صغيرة على وادي سبيع الجنوبية تسمى باسمه ، بها مزارع وبيوت ، ويمر بحشة من الجبيلات المتلاصقة ، تكون واسعة أحياناً ويتخللها أودية وطرق ومسالك كما أنها أحياناً متداخلة بالقرب من الحجيف ، وهي سوداء يساراً عن الطريق العام من الخزمة إلى رنية وتبعد الحشة مسافة كيلين حتى تصل إلى الوادي متجهة شمالاً في حزون و جبيلات وأودية تقابلها أودية السليم . .

و حثاق يبعد عن الخزمة ١١ كيلاً شرقاً شالياً ، والحشة تتضاعف كلما اتجهنا شمالاً و حثاق كانت مياهه بثوراً قبل عام ١٣٩٤ هـ حيث حفرت فيه آبار وشرائع وأحسية - جمع حسي - لكنها الآن وبعد أن قلت المياه اندثرت وجرفها السيل قال الشاعر سعود بن سعد بن مزيّد من قبيلة بني ثور من سبيع :

وَالْقَيْعَةُ مَعَ الْفَرْشَةِ وَجَلَسَهُ بِمِرْوَانَ وَاسْفَلَ حَثَاقٌ وَكُلٌّ مَنَ بِهِ مُقِيمِينَ
دِيرَةُ عِمَالِ الْعُودِ فَرِيْسَ الْأَكْوَانَ مُرْوِينَ حَدَّ الْعُوجِ سُقْمَ الْمَعَادِينَ
الْأَدَى . . الْأَجْرَبُ (١٧) بَيْنَ حَضْرٍ . . وَبُدْوَانَ اللَّيِّ مَعَ الْخَلْفَاتِ وَأَهْلَ الْبَسَاتِينَ

وقال أحد شعراء قبيلة البعاجين من بني ثور :

مُغْبَاشُهُمْ مِنْ حَرَّةِ الْقَوْسِ وَيَسَارِ وَالْعَصْرِ فِي حِشَّةِ حَثَاقٍ وَظَلِيمِ (١٨)

أما الأكدري الذي مر بنا فهو غدير ماءٍ بجواره الأكدري في أعلا وادي حثاق وملاصق لخرة الناصفة والقوس .

والأكدري هو الماء الذي يخالطه الطين فيتغير لونه قال البحتري :
الشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ بِالضُّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْدَرُ
وهما يكثران أكثر من أربعة أشهر ، بعد نزول الأمطار تحيط بهما الجبال من كل جهة وماؤهما بارد زلال ينطبق عليهما قول ابن المعتز :

غَدِيرٌ تُرَجْرِجُ أَمْوَاجُهُ هُبُوبُ الرِّيحِ وَمَرُّ الصَّبَا
إِذَا الشَّمْسُ مِنْ فَوْقِهِ أَشْرَقَتْ تَوَهَّمَتْهُ جَوْشَنًا مُذْهَبًا (١٩)

وبالقرب من الأكدري خباري وغدران أمثال عذبة (٢٠) . . وعذبان وأبو المرائغ وأبار صندود وهناك لثلثان والشديد وهما يكثران شهوراً ، ومياههما صافية .

قال أبو البلاد الطهوي وكان قد خطب امرأة فزوجت من بني عمرو بن تميم فقتلها وهرب ثم قال في (أبو المرائغ) والكدر - (الأكدري) - :

الْأَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي لَيْسَ بَارِحًا جَنُوبَ الْمَلَا بَيْنَ الْمَرَاغَةِ وَالْكَدْرِ
سُقِيَتْ بِعَذْبِ الْمَاءِ هَلْ أَنْتَ ذَاكِرٌ لَنَا مِنْ سُلَيْمَى إِذْ تَسُدُّنَاكَ بِالذِّكْرِ (٢١)؟

● الْجَعْدَةُ :

تتصل الجعدة بوادي حثاق من الجهة الشرقية ، وسميت بهذا الاسم على الجعد نوع من العشب أصفر اللون .

والجعدة طولها ١٠ أكيال تتميز تربتها بسواد لونها وأشجارها الكثيفة المتجعدة ولهذا كان الاسم ، وقيل بأن هناك مجموعة من قبيلة (الجعدة) استقروا بخيامهم فيها سنوات فسميت باسمهم .

وتكثر في الجعدة الضباب - جمع ضَبْ - وما أمتع منظرها وهي تتهادى إلى جحورها في خوف من أهل المنطقة الذين يفضلون أكلها ، ولحم الضب لذيذ

الطعم عند من تعود أكله ، وقد أكلته مراراً بحكم العادة يقول الهذلي أبو كبير :
أَكَلْتُ الضَّبَابَ وَمَا عَفْتُهَا وَإِنِّي اشْتَهَيْتُ قَدِيدَ الغَنَمِ
وَمَكَّنُ الضَّبَابِ طَعَامُ العَرِيبِ وَمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُ العَجَمِ

وفي وسط الجعدة خبراء تسمى خبراء الجعدة ، وبالقرب منها إلى الجنوب خبراء العير ، في طرف الجوف من جهة الجعدة ، والجوف هو المنطقة المحصورة بين البرثين ، برث اللحم وبرث رايان .

أما البرث فهو شمال الحرة وإليه تنتهي .

تمتد من بعده الأرض وينطلق النظر إلى شجيرات الجعدة وبجواره الجوف بين البرثين .

والبرث يبعد عن الجعدة كيلين وعن جسر حثاق من ٨ - ١٠ أكيال ، قال الشاعر :

يَتَلَوْنَ زَمَلٍ يَبَا المِحْدَارِ حَطَّ اَبْرَقَ البَرَثِ مِنْ دُونِهِ
والأبرق هي الجبال المكسوة بالرمل ، والبرث هو ارتفاع لونه أبيض متصل بحجارة تحيط به الأراضي الهشة والسبخات قال الشاعر سعود بن مزيد :
بَرَثَ اللُّحْمِ ثُمَّ قَوْسٍ سَبِيعٍ يَزْمِي عَلَى البُعْدِ فالحِرة
والبرث الآخر يسمى برث رايان ، نسبة إلى جبل رايان^(٢٢) الذي يراه المسافر إلى رنية على يمينه معترضاً وبجواره جبلاً القوس وشثران^(٢٣) .

ويقع بالقرب من رايان خبراء كبيرة تسمى خبراء ابن تشيم نسبة إلى هذا الرجل ، وخبراء أخرى كبيرة تسمى خبرا الرؤيبي ، نسبة إلى رجل من الرؤبة - الزكور - أهالي رنية ، وهذه الخبراء يمكث الماء فيها فترة طويلة تحيط بها الأشجار الكبيرة والجبال العالية . وهي موازية لوادي المشقر ، في جهته الجنوبية .

أما الجعدة فيسيل منها عدة أودية مثل (المَدَسِم) الذي يجاور وادي الجعدة

ويوازي وادي حثاق ، على بعد ١٠ أكيال قال أحد شعراء الخزمية :

سَأَلَ مَشْقَرُ شُعَيْبِ النَّاصِفَةِ مَعَ حَثَاقٍ وَزَادَهُمْ وَادِي الْمُدْسِمِ مَعَ اللَّيِّ وَرَاهُ (٢٤)
ثُمَّ تَعَلَّى عَلَى مَفْحَلٍ (٢٥) وَذِيكَ.. الْبِرَاقِ زَانَ بَرْقُهُ مَعَ الْغُبْشَةِ وَهَيْضَ سَنَاهُ
رَوْحَ الْوَسْمِ.. لِلْحَرَّةِ.. وَضِلْعَانَ سَاقٍ (٢٦) زَيْنَ مِرْبَاعِ خِلِّي وَسُطَّ جَوُّ نَفَاهُ

وبين المدسم وحثاق وادي الرّضم على بعد ٥ أكيال من حثاق، تكثر به الأحجار المختلفة الأحجام ، وتسمى رضم ، وبه مرتفعات ، وترتبه تتغير عن التربة الرملية الحمراء كما في حثاق .

وبعد المدسم تكثر على يمين الطريق وشماله الأشجار الكثيفة ، والمرتفعات ، والأرض هنا تختلف عن الشقيق ، إذ أن بها أودية وحشّة ، وشعاب مختلفة ، مثل العويجاء (٢٧) على يسار المسافر إلى زنيّة يراها على شماله تُجاور الطريق من فرشة حشة حثاق بجوارها شعيب الشنابري نسبة إلى رجل من الشنابرة - الأشراف - لدغه ثعبان في هذا الشعيب فمات فسمي باسمه .

ثم نصل إلى شعيب حسنًا وادٍ يتجه إلى الشرق ويفيض في المشقر ، فيه أشجار كبيرة يُعدُّ منتزهًا للمسافرين ، وتبعد حسنا عن الخزمة ٣٠ كيلاً وبجوار حسنا برقة ومرتفعات تسمى باسمها .

وتكون الأرض بعد حسنا إلى اليمين حزوناً وقفاً منبسطة ومتداخلة ، كثيرة النَّبْتِ ، ولتضاعيفها وتداخلها يلجأ إليها العرب عند الخوف حيث تتصل بالحرة عن طريق برث رايان (٢٨) ، والضلع وحرة الجوهرية ، وخبرا الرويبي ، التي تبعد ٢٠ كيلاً من حسنا .

● بِرَامُ :

— بباء موحدة مفتوحة بعدها راء مهملة مفتوحة ثم ألف بعدها ميم — : جبل أسود مرتفع يقع في أسفل وادي الخزمة شمالاً شرقياً من مدينة الخزمة وشمالى جبل تين في بلاد قبيلة سبيع معروف بهذا الاسم (٢٩) قديماً بعد أن ترك حسنا

وتضاعفها ترى عن شمالك على بعد ٣٥ كيلاً جبلاً هرمياً هو جبل برام .
قال البكري : بَرَام بفتح أوله على وزن فَعَال موضع في ديار بني عامر قال
عمرو بن معدي كرب :

يُسِيرُ بَيْنَ خَطْمِ اللُّوذِ عَمْرُو فَلَوذِ القَارَتَيْنِ إِلَى بَرَامِ
فَصَفْحَ حَبَوْنِ فَخَلِيفِ صُبْحِ فَنَخَلَ إِلَى رَنِينِ إِلَى بَشَامِ (٣٠)

وأسفل وادي الخزمة وادي السدري وآبار السديرية وقال أبو براء :
وفي أُسْرَى هَوَازِنَ أَدْرَكْتَهُمْ فَوَارِسُ طَيِّءٍ بَلَوَى بَرَامِ (٣١)

قال الشاعر الشعبي سعد بن مارق بن دعيج الثوري السبيعي :
ياالله في نَوِّ لَيْلٍ تَرَكِدِ ارْفِيَّةَ يَاطَا بَرَامِ وَخَيْلَهُ يَمْلِكُ الوَادِي
وقال الشاعر سعد بن مَزِيد من قبيلة الظروف - بني ثور - وقد توفي سنة
١٣٨٣هـ في قصيدة شعبية طويلة :

مَرْبَاهُ وَاذِ بَيْنَ تَيْنِ وَبَرَامِ مَادَاجُ بِالْحَرَّةِ مَعَ اسْنَفِ ثَلَابِ (٣٢)
وجبل برام يقع شمال وادي سُبَيْع - تربة - بقربه قرية الحجيف (٣٣) وحوله
شعاب الخثث ، وأم البطحاء ، وأم الرمث .

● المَشْقَر :

— بميم مفتوحة ثم شين معجمة ساكنة ، ثم قاف مثناة مفتوحة ثم راء مهملة :
وَادٍ كَبِيرٍ ، مَنبَعُهُ مِنْ جِبَالِ الحِرَّةِ . . والجوهريّة ، ورايان ، وله ثلاثة رؤوس -
شعاب - من منبعه تأتي من الشرق ، وتلتقي بالوادي مقابل حَسَنًا ومرتفعاتها ثم
تتجه جميعاً إلى الشمال ويبعد المَشْقَرُ عن الخزمة ٤١ كيلاً .

ويسير وادي المَشْقَرِ إلى جهة الشمال الشرقي متجهاً إلى العَصَا ليلتقي مع
بعض الأودية القادمة من الشرق كالسدري ، ويصب في وادي الخزمة - الذي هو
امتداد لوادي تربة ، والمسمى في تلك الناحية وادي سبيع - بالقرب من الحجيف

وطول الوادي من بدايته حتى نهايته ٥٥ كيلاً تقريباً .

● حُمْرَة :

— بحاء مهملة مضمومة بعدها ميم مضمومة وراءً مشددة ثم هاء - قال ابن بليهد في «صحيح الأخبار»^(٣٤): هذا الموضع حزون حُمْرٌ ، قريب بلد الخرمة ، يقال لها في هذا العهد حُمْرَة . وهي بعد المشقر في جهته الشرقية . . عبارة عن جبال حُمْر ، تتصل حزونها بجبال العُقْر ودونها دحلة المصابحة^(٣٥) .

قال الشاعر براك بن سحمان :

يَا حُلُوْ خَبَطُ اَرْقَابِهَا بِالْمَشَاعِيْبِ لَا عَاوَرَتْ مِتَّ حَرَاتِ حُمْرَة
يَا طُوْلُ مَا نِرْكِي عَلَيْهَا الْعَرَاقِيْبِ مَعَ الْخَلَا . . مَرَّاتٍ مَا هَيْبُ مَرَّة
أَسُوْقَهَا . . وَأَصْلُ بِلَادِ الْأَجَانِيْبِ وَمُتَحَمِّلِ لِبَرْ خَيْرِهِ وَشَرَّة

وقد أوردتها ياقوت باسم (حِجْر) بكسرتين وتشديد الراء بوزن جِرٍّ وفِلَزٍّ موضع بالبادية^(٣٦) . ويقول ناصر بن بندر ويلقب (عور المقرن)^(٣٧) يخاطب صاحبه :

فَالْقَيْظُ مِقْيَاظُهُ طُورُفِ حُمْرَة وَعَنْ خَشْمِ (هَكَرَانَ الْعُقْرِ)^(٣٨) مَا يُرُوْحُ
وَلِيَا حَدَرَ خَشْمِ (الْيُنُوفِي)^(٣٩) مَمَرُهُ لِيَا قَامَ بَرَّاقُ الثَّرِيَا يُلُوحُ

وقالت إحدى شاعرات سبيع حينما تزوجت وذهبت مع زوجها إلى منطقة أخرى بعيدة عن الخرمة وصحرائها وطبيعتها الخلابية :

وَجُوْدِي عَلَى شَوْفِ الْعَضَى وَالْعَدَامِ وَتِيْنِ وَجُوْدِي عَلَى شَوْفِ الْغَرَامِيْلِ وَحُمْرِهِ^(٤٠)

وبعد مسافة ٤٨ كيلاً من الخرمة نكون قد وصلنا إلى جبال العاقر والتي سوف نبدأ منها حديثنا في المرة القادمة إن شاء الله .

الخرمة / عبدالله بن سعد الحُضْبِي السبيعي

الحواشي :

(١) سرة غامد وزهران - حمد الجاسر ص ٢١ .

(٢) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢٦٧ .

(٣) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٢٨ .

(٤) الخنو : بحاء مهملة مكسورة ثم نون موحدة ساكنة وتنطق أحياناً مضمومة ثم واو- : قرية زراعية .
وكان قديماً منهل ماء ترده الأعراب يبعد عن الخزرة ٢٥ كيلاً في جهة الشمال الشرقي ووقعت به معركة
في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ (أغسطس ١٩١٨م) بين الشريف شاكرا ، ومعه بعض المقطة برئاسة
شليوبح وبين ابن لؤي ومن معه من سبيع (انظر كتابنا الخزرة - بلد النخيل ص ١٢) .

قال الشاعر :

حَلَّتْ سُلَيْمَى بِذَاتِ الْجُرْعِ مِنْ عَدَنِ وَحَلَّ أَهْلُكَ بَطْنَ الْحِنُوِّ مِنْ حَضَنِ
وقال محمد بن بليهد في «ابتسامات الأيام» ص ٢٠٤ يصف معركة تُربة التي حدثت بها في شعبان سنة

١٣٣٧هـ ويذكر بعض المواقع في الخزرة فيقول :

قُرَيْنٌ وَحَوْقَانٌ وَحُنُوٌّ مُصَارِعٌ وَجَبَّارٌ لِبَسَاغِيٍّ لَيْسَ بِحَابِرٍ
ومن أودية الخنو : أبو رمث . . والعلقاء . . وشعاب الحرملية والمدحوة والمعزيلة والصوان وادي
تربة ، حين يصل إلى الخنو يتجه شرقاً إلى عرق سبيع والأخضر والقتضية .

(٥) الشظو : ماء ومزارع في أسفل وادي الخزرة شرقاً شمالياً يقع بعد الخنو يقول سعد العضياني :

السُّبُلَةُ الْقَلْبُ بِأَطْرَافِهِ هَنَادِيثُ هِنْدَابٌ قَوْمٌ تَقَفُّوا حَاكِمَ عَادِي
سَارِيْنٍ مِنْ ثُرْبٍ وَأَيْتَهُمْ وَطَى الدَّيْبُ يَبُونُ جَبَّارٌ وَلَا السُّظُوُّ مِيرَادُ

● وثرب : واقع على الطريق من عفيف إلى المدينة وهو وادٍ وقرية لقبيلة مطير .

● وطى الذيب : أي مرّ جبل الذيب التي تقع هجرة ثرب شمالاً منه وعلى بعد ٥ أكياك قال عمرو بن

بَرَّاقَةُ الهمداني (انظر عالية نجد ص ٥٦٥) .

وهم يَكْدُونُ وَأَيُّ كَدٍّ مِنْ دَارَةِ الدَّيْبِ بِمُجْرَهْدٍ
وقال عسكر المصعوك :

لَأَبْدُ مِنْ يَوْمٍ عَلَيْكُمْ نَعِيرِهِ يَشِيكُ نَفْلَهَا عَلَى أَيْمَنِ دَائِعَةٍ لِلدَّيْبِ

● أما جبار فهو قرية زراعية تقع جنوب الخزرة يربطها بالخرزرة طريق زراعي مبلط بطول ٨ أكياك به

مزارع وبيوت ومدارس وقعت به معركة في ١٧ رمضان سنة ١٣٣٦هـ (يونيو ١٩١٨م) .

قائد الاخوان فيها ابن لؤي وقائد جند الشريف حمود بن زيد ، ولكن جند الشريف يمتازون بسلاح

المدافع والرشاشات ، وقد انكسرت قوة الشريف وسبقتها معركة حوقان يوم ٢٥ شعبان والتي انكسر

الشريف فيها كذلك .

وبالقرب من هذه المعركة وقعت معركة الجوفاء غرباً من جبار في شعيب الجوفاء .

وقال أحد الشعراء الشعبيين :

يَارَاكِبَ اللَّيِّ مَا بَعْدَ غَيْرِ الْمِسْبَارِ جَدِيدٍ عَلَى الْمُطْلُوبِ وَالْعَيْنُ مِسْتَرَّةٌ

يُسُوْدِيْنِي اللَّيِّ سَاكِنِي فِي وَطْنِ جَبَّارِ سَكَنَ فِي ظِلَالِ الْغَرْسِ وَمَقَابِلِ الْحَرَّةِ

وجبار نسبة إلى النخيل الطويلة الجباير والجبار من النخل ماطل وفات اليد يقال نخلة جبارة وناقعة جبارة

أي عظيمة سميته قال أحيحة :

مُعْرَوْرِفٌ أَسْبَلُ جَبَّارُهُ أَسْوَدٌ كَالنَّعَابَةِ مُغْدُوْدِيٌّ

وجبار بالقرب من القرين بينهما ١٥ كيلاً ، مياهه وفيرة ، ونخيله كثيرة .

يقول فهد بن عُنيزان :

عَسَى رَايِحَ الرِّدَانِ يُسْقِي وَطْنَ جَبَّارِ يُبْدِيهِ رَبِّي عَنْ جَمِيْعَاتِ الْأَوْطَانِ

الْخَضْرُ (الأخضر) : تنطقه العامة غير مهموز ومحركون الحاء منخفض من الأرض واسع ينتهي إليه

(٦)

سيل وادي تربة (سبيع) ويستقر ، ويكون نهباً غزيراً يرده البدو بمواشيهم ، وتكون فيه أحساء تورد واقع في ناحية رمل عرق سبيع من الغرب شمال شرق بلدة الخرمة - «عالية نجد» ص ١٠٢ . وقد ذكره الهمداني باسمه وحده تحديداً صائباً فقال : تقع في رملة عبدالله بن كلاب ، ثم ترد الأخضر ، بأسفل وادي تربة .

ويعني برملة عبدالله بن كلاب رملة عرق سبيع .

وقد ذكره ياقوت فقال : نَبِيُّ تَرْبَةَ هُوَ الْأَخْضَرُ ، ومسيرته طولاً ثلاثة أيام وعرضه مسيرة يوم قال أبو زياد : وفيه يقول القائل :

فَإِنَّ الْأَخْضَرَ الْمَنْجِيَّ زَهْنُ بِنَا فَعَلَتْ نُفَاثَةَ وَالصُّمُوتُ
وفي الخضراء آبار تسمى المهاج وهو لقبيلة بني ثور من سبيع .
قال الشاعر الشعبي :

يَارَاعِ الْجُمْسَ لِأَمْنِكَ نَوَيْتَ السَّفَرِ حَذَرَ عَلَى فَرْشَةِ الْوَادِي وَمَرُّ الْخَضْرَى
تَلْقَى بِلَادِ تَسْرُ الْبَادِيَةِ وَالْحَضْرَى وَتَمْتَعِ اللَّيْلَ بِعَيْنَيْهِ شَافٍ وَدِيَانَهَا
وقد وهم الأستاذ محمد بن بليهد في كتابه «صحيح الأخبار» ج ٥ ص ٢٥٤ قوله : بأن أخضر تربة والذي أضافه ياقوت إلى تربة فلا يكون إلا الوادي الذي يشق عكاظاً نصفين يقال له الأخضر .
فأين الأخضر المعروف في أسفل وادي تربة .

(٧) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٥٨ .

(٨) فؤاد حمزة في بلاد عسير ص ٢٦ أما الأودية الرئيسة الستة فهي أودية تربة ، ورنية ، وبيشة وتثلث وحبونة ونجران .

(٩) لسلسان : وادٍ بالقرب من العَرِيفِ شرقاً ، يسيل من جبال الحرة والقوس ، وللسلسان يوم ليني سليم

على بني عامر ، وهو أول أيامهم ويسمى أيضاً يوم الغيامة . ذكره المهجري وقال بأنه وادٍ من وراء تربة .
كراً . . وادٍ كبير يأتي من جبال غامد بالقرب من العقيق ، ويصب في وادي تربة ، بين شعر . . وتربة
وقال المهجري : للضباب وادٍ يقال له كرا . وهو وادٍ رَغِيبٌ في عليا دار بني هلال ، يفلق الحرة دونه منها أربعة أميال ، ووراء مثلها ، وهو كثير النخل .

ومن كرا إلى تربة ١٥ ميلاً قال الشاعر :

حَرَّةٌ نَجْدٌ لَا سُقَيْبِ الْمَطْرَا مِنْ الْكَرَاعَيْنِ إِلَى وَادِي كَرَا
(انظر العرب ١١١/٢٣) .

ويوجد بين وادي كرا ووادي تربة موقع سكني قديم ، على قمة المرتفع البركاني يسمى (شَنْقَل) ويقع على شمال الطريق المؤدي إلى وادي كرا ، وهو قلعة حصينة تسمى (المُرْبَعَة) وتتناثر حوله المنازل الأثرية : وجاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني : أن كرا وادٍ في الحرة عميق فيه نخل وماء ، وهو من معاوض الحمير وقال الرداعي :

ثُمَّ عَلِ الرُّفْضَةَ تَأْتُمُّ كَرَا ثُمَّ بِشْرِيَانَةَ لِأَخِيْتُ الْقِرَى
الكراعين ، واحدهما كراع قال الرداعي :

ثُمَّ الْكَرَاعُ وَهُنَّ زَيْدَةٌ وَالكَرَاعُ الثَّانِي مِنْ جَانِبِ الْحَرَّةِ وَقَالَ :

بِمَارِئِ عَافٍ مِنْ الْأَنْقَابِ ثُمَّ كَرَاعِ الْبَابِ أَيُّ بَابِ
البحرة : وادٍ كبير يبدأ من جهة تربة واللبان ، على جهة وادي تربة الغربية ، وينتهي في الغريف بجوار جبال الزرب والذراعين والمرورة المجاورة لقربة شعر ، ويبعد عنها شمالاً ١٤ كيلاً وسميت بهذا الاسم

لأنها عريضة المجرى تشبه البحر إذا سالت ، ولا تقطعها السيارات .

ووادي البحرة يمتد من حوضن وبقره وادي شطاط وريع الثَّيْبَة والعوجاء .

(١٣) هاجد وشباب: أما هاجد فهو هاجد بن ماجد بن جروة من شجعان قبيلته شارك في العديد من المعارك مع مؤسس هذه الجزيرة . وشباب أخوه شيخ قبيلة الصَّمْلَة من بني عمر سبيع حالياً . . يسكن في قرية الدغمية على طريق الخزمة ورنية .

(١٤) الصُّفِيَّةُ : قرية زراعية تقع على ضفة وادي سبيع من الجهة الشرقية بين قرية الدبيلة وقرية أم راعة ، تربتها تميل إلى القاع الصلب ، وفي وسطها بعض الأحجار الصلبة ، وآبارها الزراعية في قاعها صفاة صلبة ، وكذلك كان الاسم . . وعمرت هذه القرية في التسعينات بها مزارع نخيل وتخضروات ، وآبارها في جهة الوادي .

وأم راعة وادٍ آخر غرباً من قرية نخيلان فيه آثار ومناجم .

(١٥) عوج العراقيب هي الإبل .

(١٦) المقصود نفود عرق سبيع .

(١٧) أولاد الأجرم هم قبيلة بني ثور من سبيع ويعتزون بهذا الاسم .

(١٨) ظليم يفتح أوله وكسر ثانيه والكسر لها أصح وهو ذكر النعام ذكره ياقوت بأنه وادٍ بنجد عن نصر وقال

أبو داود الإيادي :

مِنْ دِيَارِ كَأَنَّ رُسُومَ
أَقْفَرِ الْحُبِّ مِنْ مَنَازِلِ اسْمَا
إِسْلَيْمَى بِرَامَةِ فَتْرِيمِ
ءَ فَجَنِبَا مُقْلَصَ فُظْلِيمِ

وبرام جبل بجوار تلك القرية أما ظليم فهو وادٍ بالقرب من الحنو فيه مزارع ومدارس بالقرب منها أبرق يسمى (أبرق المدفع) وهذه التسمية حديثة حيث كانت قوات الشريف شاعر متمركزة في هذا الجبل يوم وقعة الحنو في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ وقد ركز في هذا الأبرق أربع مدافع و٦ رشاشات انظر كتاب وفي بلاد عسيرة ص ٣٦ لفؤاد حمزة .

ومن أوديته ظليمة وهو في جهة الوادي الجنوبية والشرقية .

(١٩) الجوشن هو الدرع .

(٢١) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٩٩ الطبعة الثانية .

(٢٢) جبل رايبان داخل الحرة بينها وبين جبال العاقر بجواره بثر الجوهريه وآبار أخرى للصملة من بني عمر ،

وحوله آثار بيوت دائرية ومربعة من الأحجار ، كما توجد آبار مرصوفة من الأحجار . . قال الهلالي :

(٢٣) بِالرَّبْعِ يَلِي نَزَلْتُوا يَمَّ رَايَانَ
لَا وَاللَّهِ لِي غَدَيْتُوا فِي حَصَى الْحَرَّةِ
القوس وشتران من جبال الحرة ، وعلمان بارزان سوف نتحدث عنهما في حديثنا عن حرة القوس

والناصفة .

(٢٤) اللي وراه يعني الذي وراه وهو وادي المشقر وبينها ١٣ كيلاً .

(٢٥) مفحل : وادٍ كبير يسيل من الحرة ، متجهاً غرباً ، ويصب في وادي سبيع بالقرب من قرية الحجف وقد

ورد اسم مفحل في معجم ياقوت وقال أنه في نواحي المدينة (ج ٥ ص ١٦٣) .

وقرنه الشاعر عرعة النميري بحرة القوس التي يسيل منها يقول :

بِحَرَّةِ الْقَوْسِ وَخَبْتِي تَحْفَلُ
بَيْنَ دَرَاهِ كَالْحَرِيقِ الْمَشْعَلِ

وحفل تحريف مفحل بدليل أنه يبدأ من حرة القوس .

(٢٦) جبل ساق بين السُدَيْرَة وَتُرْبَة ، من السديرة مسافة ساعة وربع تقريباً بالسيارة وهو من مساكن بني هلال

بن عامر بن صعصعة ، وحذاؤه جبل فاس ، ويجوارهما جبل عنُّ أما ساق وفاس فيعرفان قديماً باسم

القفا ويس، وقد اندرس اسمها وحل محلها فاس وساق، وأهل تلك الأماكن من البقوم وبني الحارث يسمونها بهذين الاسمين (انظر نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب لعلي العبادي ص ١١٦). قال الشاعر:

فَقَالُوا هَلْأَيُّونَ جُنَّتَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى حَاجَةِ جُنِينَا لَهَا اللَّيْلُ مِذْرَعَا
وَقَالُوا خَرَجْنَا م (القَفَا) وَجَنُوبَهُ وَعَنْ فَهْمِ الْقَلْبِ أَنْ يَتَصَدَّعَا

وقالت الشاعرة هيام بنت مبارك الشَّدَادِيَّة من الدماشقة وهي شاعرة مجيدة، كان لها أخ شجاع، معدود في فرسان عشيرته، وحدث أن وقعت معركة قتل فيها هذا الفارس فقالت تتوجد عليه:

هَيْضَ عَلَيْنَا يَوْمَ عَدَيْتَ فِي عَيْنِ مِمَّا بَقَلْبِي وَقَتُّ بِنَا عَشْرَ وَتَقَات
قَامَتْ هَوَاجِسُ الضَّمِيرِ بِنَتْلَافِنَ لَا رَاحَ مَآيَهُ زَارِنِي عَشْرَ مَآيَات

(انظر جريدة الرياض عدد ٧٢٧٣ في ٧ شوال / ١٤٠٨هـ).

كما أن هناك جبل آخر يحمل نفس الاسم في الجواء معروف عند عامة أهل نجد وهو منفرد من جبال الجواء (انظر صحیح الأخبار ج ١ ص ١٥١) قال الخطيطة:

فَاتَّبَعْتَهُمْ عَيْنِي حَتَّى تَفَرَّقْتُ مَعَ اللَّيْلِ عَنْ (سَاقِ) الْفَرِيدِ الْجَمَائِلِ
الْعَوْنِيَاءُ: ماء يقع شمالاً غربياً من مدينة رنية بمسافة ٥٢ كيلاً وهو من مياه قبيلة سبيع.

(٢٧) الضلع هو جبل ريان.

(٢٨) «معجم عالية نجد» ص ٢١٩.

(٢٩) اللوذ: ماء.. جيونن واد.. والخليف الطريق خلف الجبل.

(٣٠) رسم (برام).

(٣١) سناف ثلاب من الجييلات الصغيرة داخل الحرة، بالقرب من القوس وشثران وثلاب من قبيلة القريشات.. سبيع.

أما السناف فهو تكوين جبلي يكون له ظهر محدب.

(٣٢) الحَجِيف: منطقة زراعية كثيرة ووفرة المياه أبارها قصيرة المنزح، وقديماً عبارة عن أحساء تقطن عليها البادية، وكانت مورداً للابل.. وإذا سألت أحدهم يقول: نحن قطين على الحجيف به مزارع كثيرة من النخيل والأعلاف الخضراء، وبالقرب منه جبل برام ومركز (أبو مروة) وهو اثنان الحجيف الشبالي.. والحجيف الجنوبي تقام فيه الجمعة، وبه أسواق ومحطة للبنزين. وكان قديماً طريقاً برياً للسيارات القادمة من نجد إلى رنية والجنوب والعكس تسكنه قبيلة بني ثور سبيع.

(٣٣) صحیح الأخبار ج ٣ ص ٦٨.

(٣٤) دخله: من أسماء مجاري السيول وهي وإد رغب تكثر فيه الأشجار كالشام والرمث ومجراه أقصر من الوادي وأقل انحداراً وجمعها دَحَال.

— والمصباحة فخذ من قبيلة بني ثور من سبيع مكثوا في هذه الدحلة سنوات طويلة فسميت باسمهم.. وبالقرب من دحلة المصباحة: حُمْرَة وجيلاهما والمشقر.. وأوديته.

(٣٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٣٨.

(٣٦) معجم عالية نجد ص ٤١١.

(٣٧) هكران جبل أسود غير مرتفع، واقع على طريق حاج نجد القديم، شرقاً جنوبياً من قرية المُوَيَّة القديم، شمال بلدة المحازة المويه الجديد.

يقول الشيخ نافع بن فضلية من كبار قبيلة حرب:

كَرَيْمٌ يَابِرِي عَشِي ضِلْعِ هَكْرَانَ كِنُّ الْمَنَادِي سُلَّتْ فِي رُكُونِهِ ←

هذيل : من فروعها القديمة

عندما أتاح لي الشيخ حمد الجاسر الفرصة وقام بنشر بحثي حول قبيلة هذيل وأصولها القديمة في مجلة «العرب» في سنتها ٢٣ ابتداءً من الصفحة ١٨٩ - ٢٤٣ دفعني بهذا التشجيع للمضي قُدماً في البحث حول قبيلة هذيل فكان أن قمت بجمع المادّة المتعلقة بهذيل في «معجم البلدان» ثم قمت بتصنيفها وإرجاعها إلى الأقسام التالية :

الشعراء - الأيام - الشعر - الديار - المعتقدات . . . الخ وهو ما أتويه مع الموسوعة الكبرى لابن منظور في كتابه اللغوي الكبير «لسان العرب» وأحببت قبل أن أدفع ببعض هذه المباحث إلى «العرب» أن أقدم هذه المقالة حول فروع هذيل القديمة التي لم يرد لها ذكر في بحثي المنشور في «العرب» وهذه الفروع هي :

أولاً : مُزَيْنَةَ : بطن من بني الرّمداء الحُناعيين من بني سعد بن هذيل جاء في «ديوان الهذليين» أن صخر الغيّ كان قد قتل جاراً لبني حُناعه من بني سعد بن هذيل من بني الرّمداء من مُزَيْنَةَ ، فحرّض أبو المثلّم قومه على صخر ليطلبوا بدم المزني (ديوان الهذليين قسم ٢ ص ٥٧) قال صخر الغيّ :

أبلغ كبيراً عني مغلغلةً برق فيها صحائفُ جُدُدُ
في المزنيّ الذي حَشَشْتُ به مال ضريك تِلاده نَكِيدُ

→ مِتْحَدِرٍ بامر الولي رَافِعِ الشَّانِ
يَسْقِي مِنْ الحَبَلَا إِلَى حَدِّ جُمُرَانِ
وقال محمد بن بليهد :

حُرّاً إِلَى فَوْزٍ لَهُ الرُّزْقُ مَضْمُونُ
يَوْمٍ انصَرَفَ كَنَّهُ عَلَى حَزْمِ هُكْرَانِ
وقال عبدالله بن دويرج :

مُسَيَّانِ قَدَمِ الشَّمْسِ تَاهَلُ مَغِيهَا
وَعَلَّ مَوْتُهُ هُكْرَانِ تَجْمَلُ مِنَ الشَّجَرِ
البنوني : جبل أسود جنوباً من عفيف عنها ٤٦ كيلاً قال الشاعر بخيت العطاوي :

أَجْبَهَا مِنْ حَبِّ حَيٍّ وَرَاهَا
قَلْبِي يُحِبُّ المَرْدَمَةَ وَالْيَسُوفِي

(٣٩)
هذه القصيدة على وزن القصيدة الشعبية المعروفة والتي تقول صاحبها :

وَجُودِي عَلَى بَيْتِ الشُّعْرِ عُقْبَ بَيْتِ الطُّيْنِ
وَجُودِي عَلَى شُرُوفِ المَغَايِزِ مَنشُورَةٌ

قال السكري : يقول جاءت كبير في أمر هذا المزني الذي أخذت منه ماله فقويت به مالي . والضريك : المحتاج الضرير . يعني الرجل صاحب المال ضرير عند ربه فأخذ إبله فزادها على إبله .

وقوله تلامه نكد : يقول لا تناسل ولا تُنمى «ديوان الهذليين» (قسم ٢ ص ٦٢) وفي موضع آخر من الكتاب نرى أن مزينة من بني الرمداء من بني خناعة ابن سعد بن هذيل قال أبو المثلّم : يخاطب صخرًا :

كلوا هنيئاً فإن أنفقتُم بَكْلاً لما تُجِير بنو الرمداء فابتكلوا

قال السكري : البكل : الغنيمة فابتكلوا : أي فاغتنموا قوله : هنيئاً أي يهزأ بهم ليعرّض على صخر بني الرمداء الذين أصاب فيهم رجلاً وذلك أن مزينة خفروا رجلاً فوثب عليه صخر فأكل ماله ، فقال أبو المثلّم هذا يجرّض أولئك عليه (ديوان الهذليين قسم ٢ ص ١٣٥) وقال صخر الغيّ :

سمعتُ وقد هَبَطْنَا من ثَمَارٍ دَعَاءَ أَبِي المثلّم يَسْتَغِيثُ
يجرّضُ قومَه كيّ يقتلونِي على المزيّ إذ كثر الوعوثُ

(ديوان الهذليين قسم ٢ ص ٢٢٣) و(لسان العرب) رسم نمر ووَعَثَ .

ويفهم مما سبق أن بني مزينة من بني الرمداء من خناعة بن سعد بن هذيل ، خفروا رجلاً فوثب عليه صخر الغي فقتله فكانت تلك الأشعار بين صخر الغي وأبي المثلّم الهذلي^(١) .

ثانياً : بنو كنانة : بطن من هذيل :

ذكرهم أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقى وأورد الخبر التالي عنهم قال : (عدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده فناشده الله تعالى والحرم وعظّم عليه فأبى إلا ظلمه فقال : والله لألحِقَنَّ بحرم الله تعالى في الشهر الحرام فلاذُعُونَ الله عليك فقال له ابن عمه مستهزئاً به : هذه ناقتي فلانة فأنا أقعِدك على ظهرها فاذهب فاجتهد . قال :

فأعطاه ناقته ، وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام فقال : اللهم إني أدعوك دعاءً جاهدٍ مُضطرّاً على فلان ابن عمي لترميَهُ بداءٍ لا دواء له قال : ثم انصرف فوجد ابن عمه قد رُمي في بطنه ، فصار مثل الرُّقِّ فما زال ينتفخ حتى انشق (أخبار مكة ج ٢ ط ٣ / ١٤٠٣هـ دار الأندلس بيروت ص ٢٥) .

ولست أدري أهنالك التباس في نصّ ما أورده الأزرقى أم أنهم من هذيل حقيقة ، وليس بين يدي مما توفر من مصادر نصّاً آخر حول هذا البطن وصلته بهذيل .

ثالثاً . بنو ضِنَّة بن عمر : بطن من هذيل :

ذكرهم الذهبي قال : وبنو ضِنَّة - بنون - وإليهم ينسب جبل الضنّين لكن بنو ضِنَّة خمس قبائل ففي قضاة ضِنَّة بن سعد هُذَيْم وفي عذرة ضِنَّة بن عبد ، وفي هذيل ضِنَّة بن عمر . . .) «المشتبه في الرجال أسماؤهم وأنسابهم» تحقيق محمد علي البجاوي ط ١/١٩٦٢ دار احياء الكتب العربية القاهرة ص ٤٠٨ .

ولكيلا يظن البعض أنّ الذهبي خلط بين ضِنَّة وضبة أو صحف ضِبّة إلى ضِنَّة نقول انه ذكر أيضاً بنو ضبة بن عمرو ص ٤٠٨ .

رابعاً : العبدَةُ : بطن من هذيل :

ذكرهم الذهبي ومن أعلامهم : الحافظ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدويه الهذلي العبدوي وأحمد بن إبراهيم العبدوي الهذلي .

والحافظ أبو حازم بن محمد بن إبراهيم العبدوي الهذلي وجعفر بن محمد بن يوسف العبدوي الهذلي «المشتبه» - ص ٤٣٥ - .

قلت : ونرى في أيامنا هذه بَطْناً من هذيل يعرف باسم العبدَة ذكرهم فؤاد حمزة في «قلب جزيرة العرب» والجاسر في «معجم قبائل المملكة» والبلادي في «معجم قبائل الحجاز» والختيرشي في «العرب» سنة ١٠٨٨/١٨ وغيرهم . فلعل العُبْدَةَ هؤلاء يمتون بالصلة إلى العبدَة القدماء أو هم أعقابهم . ←

النقوش السبئية في نجد

[هذا تعريب لمقال كتبه فليبي بعد اطلاعه على النقوش السبئية التي في جبل (ماسل) في العرض (عرص القويعة) ، وقد نقلها إلى العربية أحد المترجمين الذين لا يجيدون الترجمة ويجهلون أسماء المواضع الواردة في المقال ، وقد وجدتها بين أوراق قديمة عندي ، فرأيت نشرها لا يخلو من فائدة ، ويظهر أن فليبي نشر هذا البحث في إحدى المجلات ولعلها :-]

Philby, in the geographical journal, vol CXVI, Nos 4-6 1950 d 213, «Motor tracks and sabaeen inscriptions in Najd».

وانه نشره قبل اطلاعه على النقش الموجود بقرب (قران) - انظر عنه «العرب» ٦٣٠/٩ .

إن نظرة في (الخارطة) الأمة سترينا قطعة تخطيطية بيضاء في الفراغ ما بين الخط الواصل بين مكة والرياض ، وبين خط رحلتي من الرياض للطائف في عام

→ خامساً : الكباكية : بطن من هذيل :

ذكرهم الجزيري في حوادث سنة ٩٦٠هـ وذكر أن الشريف أبو نمي غضب على قبيلة بجيلة : (وأمر عربان تلك الجهة الكباكية وظهران ، وعدوان ، وصاهلة ، وبعيد ثقيف ، وغيرهم ، بالمسير عليهم) («الدرر الفرائد» ط دار اليمامة ص ٩٢٣) وهم من قبائل هذيل المعروفة حتى اليوم .

سادساً : بنو ندا (الندويون) : بطن من هذيل :

ذكرهم الجزيري في حوادث سنة ٨٢٨هـ قال : (وفي ليلة التاسع من ذي الحجة خرج قطاع الطريق من صاهلة وهذيل ودعد والندويون) : على الحجاج بمضيق منى . . . وسلبوهم وأخذوا جملهم وخلوهم على الأرض) («الدرر الفرائد» ص ٧١٢) وبقيتهم إلى اليوم من قبائل هذيل المعروفة .

العقبة : راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي :

(١) [العرب : يظهر أن المُرَبِّي جَارٌ لِهَذِيلٍ ، وأن كلمة (مِنْ مُزَيْنَةَ) في أولِ الْحَبْرِ مُتَعَلِّقٌ بِنِي الرَّمْدَاءِ ، لا يَهْدِيلُ] .

١٩١٧م خاصة ضمن منطقة ذات شكل معين واقعة داخل خط ممتد من الدوادمي إلى الخفيفية ومرآة على خط السيارات ، ويتابع في اتجاه الشمال من الأخيرة إلى دلفان والقويعية ، ومن ثم في اتجاه الشمال الغربي إلى الدوادمي .

ولقد سنحت لي مناسبة زيارة هذه المنطقة عن كثب في خلال التسعة الشهور الماضية ، حيث أخبرني منذ سنتين مضت أخو الملك الأمير عبدالله بن عبدالرحمن عن وجود بعض النقوش السبئية على الصخور في مكان يسمى وادي ماسل ، أو بالأحرى جنوب شرقي الدوادمي بخمسين كيلاً .

ولقد أعطاني بعد ذلك بعض النماذج لكلمات عربية نُسخت من هذه النقوش .

ولقد كانت تلك الكلمات والحروف القليلة المنسوخة غير كافية لإيضاح أي فكرة عن أهمية هذه النقوش . على أن الشيخ فؤاد حمزة وزير الدولة السعودية واحد المتهمين بالدراسات السبئية ، قد قام بزيارة للمنطقة في يناير من عام ١٩٥٠ ، حيث تمكن من فحص النقوش في موضعها ، والقيام ببعض النسخ الغير السديدة ، ولكنها على كل حال ترينا مدى الأهمية الكبرى لها من الناحيتين النقشية والتاريخية .

وحتى الآن لم توجد نقوش سبئية خاصة في نجد ، بينما المجموعة الأخرى من مثل هذه النقوش - المعروفة لدينا من داخل الجزيرة العربية - أتت إليها من قرية الفأو ، جنوب وادي الدواسر حيث اكتشفها بعض الجيولوجيين في شركة الزيت العربية الأميركية ، وأيضاً أنا بنفسني في عام ١٩٤٨م ، وكانت (قرية) على ما يظهر نقطة خارجية وحيدة لحضارة سبأ على طريق القوافل إلى ساحل الخليج (. . .) ، حيث وجد عدد من النقوش السبئية هناك .

وليست هناك أية نقوش في كل هذه المناطق قد أعطت أي دليل لصفة تاريخية - غير أنه كان واضحاً من النسخ التي أرسلها إليّ فؤاد حمزة - وهي نسخ مكونة من قِطَعٍ - أنه في أوائل القرن الخامس الميلادي كان هناك بعض ملوك سبئيين عُرفوا

من نقوش وجدت في اليمن ، أنهم قد توغلوا في أواسط الجزيرة العربية حتى منطقة الدوادمي .

وأصبح من الواضح أن الحصول على نسخ مضبوطة كاملة لهذه الكتابات أمرٌ لا بُدَّ منه ، ولقد قطعت رحلتي بالسيارة إلى الرياض في هذه السنة في الدوادمي كي أزور وادي مأسل .

أما عن الذهاب بين هذه النقطتين عبر المنطقة فهو صعبٌ للغاية حيث تعترض السيارة منخفضات ووديان عديدة من المنطقة الكثيرة التلال إلى غرب الدوادمي ، الذي يجري شمال وخلف القويعية .

أما الشيء الحسن الذي يواجهك في الطريق هو (الرغوة؟) حوالي ١٢ كيلاً من الدوادمي بينما اتجاهنا العام هو الشمال الشرقي عبر بقعة جيدة المرعى ، التي انعشتها الأمطار التي جادت بها السماء في موسم الشتاء المنصرم ، وهي مليئة بالابل التي ترعى فيها .

ولقد أمضينا بعض الوقت في المشاهدات الجغرافية (اتجاهات البوصلة) ولقد أخذ منا ذلك ثلاث ساعات من السير المتواصل كي نصل إلى فم وادي ماسل ، والمغارة التي بجانبها توجد النقوش على صخرة من (البازلت) من الضفة اليمنى .

ويقع مكان الري الدائم أو مسيل ماسل على بعد كيل واحد أعلى وإِد ضيق نوعاً ، بينما على مسافة أبعد توجد قرية لم أزرها لحاجتي للوقت ، وتسمى (عَرَوَا ابن حُمَيْد) وهي تقع تقريباً في اتجاه شمال المَصَب - ويقع وادي ماسل داخل بلاد قبيلة عُنَيْبَة .

وتأخذ المغارة وَضْعاً بحيث أن في فصل الصيف فإن الشمس تشيع فيها بعد الظهر حالاً حيث يمكن أن تشغل المغارة في ارتياح أثناء الصباح فقط ، مع أنه من المحتمل أن تكون في ظل معظم اليوم أثناء فصل الشتاء .

أما عن النقشان الاثنان الرئيسان (وأحدهما مكون من تسعة والآخر من عشرة

سطور) فلقد نقشاً في وجه صخرة نارية قاسية نوعاً ، وفي الجانب الشمالي مباشرة للمغارة . وكان من غير المتوقع ، وجود عوامل التعرية والنقش في الصخر مما أوجد بعض التلف في الكتابة غير أنه لا يزال مافيه الكفاية من النقش ، ليعطينا فكرة صحيحة عن محتوياتها ، وفي كلا الاثنين ، فإن الكتابة مجمعة نوعاً في الفراغات الصغيرة الموجودة .

ويقع النقش الطويل في الطرف الجنوبي من وجه الصخرة ، ويمكن الوصول إليه بسهولة بواسطة طُنْفٍ يقع تحتها ببضعة أقدام ، بينما النقش الآخر على النقيض من ذلك ، إذ يقع في الناحية اليمنى ، وعلى الأول تماماً الوصول إليه صعب إذ أنه على نتوء مُدَلِّ من الصخرة .

ولابد من أن النقاش قد استعمل أثناء قيامه بذلك سُلماً من الأسفل ، أو يكون قد دَلَّى نفسه من أعلى بواسطة أُرْجُوحَةٍ بناءً . وحيث أنه لم يكن لديّ سُلمٌ فلقد اضطررت إلى الاستعانة بالنظارات ذات العدسة المزدوجة في قراءة ونسخ النقوش ، وهو عمل مجهد للغاية ، يتطلب دراسة مرتين وثلاثاً قبل تدوينه في الورقة .

ولقد أخذ مني نسخ هذا النقش ثلاث ساعات ، بينما النقش الآخر كان أسهل نسبياً في نسخه .

وبالإضافة إلى هذين النقشين المهمين ، توجد نقوش عديدة ، أقل أهمية في أسفل وجه الصخرة ، وعلى كتل صخرية ، فقد كانت سقطت من أعلى هذا ، علاوة على عدد من الكتل على رَفٍّ واسع فوق صخرة الكهف ، وفي أسفل حرف مرتفع مئات الأقدام للقمة والتي لا بد من الوقوف على ارتفاع (٨٠٠) قدم من مستوى الوادي .

ولقد قمت بإرسال نسخ من كل هذه النقوش إلى البروفيسور ج. ريكمان في جامعة (لوفان) للدراسة المفصلة ، وللنشر في المتحف .

والآن يمكن أن تقال بعض الكلمات من الناحية العامة ومحتوياتها :

ففي النقش الأول : أب كرب أسعد (أسعد الكامل التابع بين المؤرخين) من الملوك السبئيين (أو على شرف) المسمى أولاً والد العاهل مالك كرب، المحتمل وفاته في فترة بعد الربع الأخير من القرن الرابع الميلادي ، ومن ثم فإن النقوش ربما تشير إلى بعض الوقت فيما بين الـ ٤٠٠ - ٤١٥ ميلادية ، ويظهر هنا (حرة يوهامر) للمرة الأولى إلى أبعد حد تخصصه النقوش . كملك لسبأ باللقب الكامل (مضافاً إليه والده وحده) كمالك سبأ والد (ذو ريدان وحضرموت واليمنة والأراريهم وتهامة) وفي الحقيقة فإن هذا اللقب يمكن اختصاره (مع أبيكريب وولده بحذف كلمة هموم) ومع مالك كريب بحذف كل الكلمات التي بعد كلمة : (بمنه) .

في السطر الخامس ، الحصن المذكور - لكونه مبني في جومة ماسل التي لا تزال الاسم الكامل للمكان حيث أن جومة هي اسم الجبل المندرج نحوه والتي يطفو الوادي فيها بينما توجد إشارة في هذا الصدد وفي الذي يليه إلى منطقة المودان (أو المودام) وربما كان هذا هو الاسم الأصلي لـ (الدوادمي) التي كانت تسمى بحسب العرف المحلي (دأورد) مستمدة من الحقيقة وهي أن المستوطنين الأوائل لهذا الوادي ماتوا من الحمى المحلية ، وبعد ذلك تحولت إلى الدوادمي .

أما عن السطور الأخيرة من هذه النقوش فهي ذات خاصة عادية إذ تشير إلى بعض القبائل رؤساء قبائل موظف محاكم وعوائل وممتلكات الملوك ، الخ .

أما النقاط الهامة في النقش الثاني فيرجح تاريخها على وجه الدقة إلى سنة ٦٣٣ من العهد السبئي (٥١٦ ميلادية) ولقد سجلها ملك لم يعرف حتى الآن (مع كامل اللقب الملكي كما هو مسمى بأعلى (مد كرب يهامر) الذي كان له الجد المباشر لذينواس المشهور/ الحضارة النجرانية والذي انتهى حكمه باحتلال الأحباش لسبأ في عام ٢٥٥ ميلادية .

ولقد وجدت شخصية لها نفس الاسم للحاكم الحبشي أبرهة في مأرب مؤرخة

في عام ٥٤٣ غير أنه من غير المحتمل أن يشير الاسم إلى نفس الشخص . وربما أن الشخص الثاني الذي يحمل هذا الاسم هو واد كريب ابن (ساميا في أشوا) الذي عينه الأحباش ملكاً بعد انهزام ذي نواس في عام ٥٢٥ بينا (مد كريب كريهامر) الأول ربما يكون هو نفس الشخص مثل (مد كريب يامين) الذي يظهر في قائمتين (نفس صفحة ١٤٣) كحاكم (...). ٥٩٠ - ٥١٠ ميلادية والذي ربما امتد حكمه إلى عام ٥١٦ على الأقل .

أما عن اللقبين فإن تشابهاً خاصاً من ناحية النقش السبئي ربما أثر في كلمة (يامين) وجعلها تقرأ كـ (يافور) وليس العكس بالعكس في القراءة للنقوش الحالية ، وانه لا مَعْدَى لنا من الاعتقاد بأن (مد كرب يامر) هو الاسم الحقيقي لذي نواس الذي يظهر أنه كان معروفاً بعدة أسماء مثل مزورات ويوسف .

إن الحصن مشار إليه كحصن التلمهي (يتولمي) بينا في السطرين الأخيرين فلقد ذكرنا قبائل أسعد وسبأ وحمير ورابان في علاقتهم خاصة بالحرب و... عن كندة وتاليات ومدهر وهذا كثير جداً لسطرين ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يوجد ما يقرب من ستة عشر أو أكثر من الكتابات ، أقل أهمية يدخل فيها الآتي اسماً (١) اسم ابكريب أسعد (٢) نقش غير مقروء اطلاقاً ويتكون من سطرين وربما من ثلاثة ، وكل الحروف المقروءة فيه تشير إلى اسم ساقيا في المذكور بعاليه .

(٣) اسماء يارين دوسكين ويرهاب (D'Huscen Haim) وأيضاً أسماء Khauli SA'd

٤ - اسم Thawal II .

ولم أستطع أن أجد أي أثر للحصن المشار إليه في النقش ، ولا أتأكد من المعلومات عن اطلاله ، هل لا يزال لها باق إلى اليوم .

غير أنه توجد منطقة ليست بعيدة من العرّض تسمى داحس ، وهي مشهورة بتاريخها كحروب قبائل ما قبل الإسلام^(١) ، وربما أن الحصن الذي في وادي ماسل قد بناه الأحباش كنقطة عسكرية خارجية لمراقبة وضبط نشاط القبائل ، ولقد كان وادي ماسل نقطة فتح للدخول إلى نجد عن طريق الشمال ، خاصة وأنه كان

مزوداً بالمياه للمعسكرات والدوريات ، ربما كان الوادي أبعد في عَرْوًا .

ويصب الوادي في مجموعة من قنوات التصريف تسمى (Wattat al Naum) تثبت كلاً غنياً لمرعى البدوان وجمالهم ، وهناك عدد من الآبار الخارجية بعيدة عن السهل مثل الحسرج والعبسة والمنجور وذلك في تلاح عديدة من (Wattat al Naum) والحُفَيْرَة ، هجرة اخوان ذات آبار عديدة ، والحقول المنزرعة في ذيل وادي سهام (؟) حميّان مع آبار في وادي (العفجة) ومخلفات كثيفة لإستيطان أطلال ستة أكواخ حقيرة ، وأخيراً بئر BA, J في شعيب واسط على مسافة قريبة أسفل مجرى (الرغوة) ، ولقد عدنا إلى الدوادمي من غير طريقنا ، من طريق أطول نوعاً إذ يبلغ طوله ٧٠ كيلاً ، ولكنه سهل ولقد قمنا بذلك لنرى ونعلم هذه الآبار .

ويقع خارج السهل وفي اتجاه الشمال لهذه الآبار آبار مكينة والشابية والفويلج (؟) على امتداد من الشمال إلى الجنوب وهي تزود السيارات المارة في الطريق من الدوادمي إلى دَلقان ، حيث توجد مجموعة من الآبار في شرق صحراء النفود . ويجري بين هذه وبين صحراء النفود طريق يمتد من دَلقان إلى نقطة الأملاع (؟) في مرآة إلى الدوادمي .

هذه هي اللمسات الأولى للمياه في آبار الخليل (؟) وحوالي ٣٥ كيلاً شمال غربي دلقان وإلى الغرب نوعاً من خط السيارات حوالي ٢٥ كيلاً أعلى الشمال الغربي يقع بئر الحديث (؟) ، بينما نفس المسافة إلى الأمام في نفس الاتجاه وعلى الطريق يوجد الري الهام لسامودة ، ويستعمل في هذه الأيام مرعى خيل الملك - وبالقرب منها يوجد بئر البادية بينما كان آخر بئر هو (Gharghar) يبعد حوالي ١٥ كيلاً من الخط الرئيس الموجود حالياً .

ولقد قيل : بأنه من السهل عبور النفود عن طريق الخط العام لسامودة إلى مكينة مع وجود بئر في منتصف الطريق ، غير أنه لم تسنح لي فرصة بحث ذلك .

ان الخارطة التخطيطية المرافقة لا تستطيع أن تثبت ضبطها ، هذا مع غياب

كل الآلات ووجود البوصلة وعداد سرعة السيارة فإنها سترينا كل التنسيقات المختلفة للمناطق المسماة في هذا الموضوع .

فعلى الشرق فخط رمال النفود يجري عادة بالقرب نوعاً من خط السيارات ، مع أنه يتفرع منه بالتدرج في اتجاه شمال الخليل (؟) بينما الخرج (؟) الشرقي لنفود السَّرَّ يقع بنحو ١٥ كيلاً إلى الغرب من خط السيارات في (Gharghar) ثم يقرب منه بالتدرج حتى يتقابل الخطان في دلقان .

وفي اتجاه الشمال من ساق الطريق فإن الخرج الغربي للنفود يقرب بالتدرج من خط السيارات حتى بالقرب من الشلية (؟) حيث يصبح مرئي (؟) وعلى الأقل على بعد ٢٠ كيلاً .

وإلى الغرب من هذا الساق وعلى مسافة يسيرة يمكن رؤية منطقة جبلية على طول الخط تشمل سلاسل جبال العرض مغيرا والجومة (؟) وتشمل مرتفعات وقمم عالية عديدة .

إنها منطقة كثيفة حقاً بما فيه الكفاية ولو أنها مناسبة لسكانها من البدو ولقطعانهم ومراعيتهم خاصة في موسم كالمواسم الحاضرة بأماطاره المدرارة بعد انقطاع الأمطار واستمرار الجذب نحو ست أو سبع سنوات .

وعلى العموم فإنه يبدو أنهم يعيشون تلك الحياة القديمة ذات النظام التقليدي لا تزعجهم ضجة السيارات المتطفلة ، بعيدين عن أخبار المدنية الوهمية ، في البلدان الكبيرة كالرياض .

غير أنه توجد صورة واحدة للصحراء العربية وهي المعروفة من قديم وهي عن ضياع الإنسان فيها ، ولربما فقدانه إلى الأبد ، أسراب الغزال العظيمة التي تعودت على الهيام في الصحراء ، ولا تخاف من الرمال بقدر خوفها من صياد (الصَّلَب ؟) الذي أصبح صيده قد تلاشى في الربع قرن الأخير ، وأصبح في مناطق صعبة الوصول من المنطقة .

وفي الحقيقة لقد أصبح مرأى الغزال نادراً ، في طرق السيارات في الجزيرة

العربية وكذا النعام ، قد تحول إلى الشمال بعدما كان معروفاً لجبلين أو ثلاثة في الجنوب كذلك الظباء اختفت من الشمال مع أنها لاتزال موجودة في الربع الخالي وحوله .

العرب :

وقد تحدث الأستاذ الدكتور جواد علي (توفي سنة ١٤٠٨هـ) في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام - ١٥٤/٣ - في معرض كلامه عن (أب كرب أسعد) بما خلاصته :

وانتقل الملك بعد وفاة «ملك كرب يهأمن» إلى ابنه «أب كرب أسعد»، ويرى المستشرقون أنه «أسعد كامل تبع» الذي يزعم الأخباريون أنه أول من تهود من التبابعة ونشر اليهودية بين اليمانيين . وما ذكره الأخباريون لا يمكن أن يكون في نظري حجة يطمئن إليها في اثبات تهود هذا الملك .

وقد تولى هذا الملك الحكم منفرداً من سنة «٤٠٠» بعد الميلاد حتى حوالي سنة «٤١٥» أو «٤٢٠» بعد الميلاد . وأضاف إلى لقب «ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنا» إضافة جديدة ألحقها في آخره ، هي : «واعربهمو طودم وتهتمم» أي «وأعرابها في الجبال وفي تهامة» . وإليه يعود النص ٢٢٧ ، فليبي . وقد دون بمناسبة إقامة حصن في وادي «ماسل الجمح» في موضع لا يزال يعرف باسم «الجمح» حتى الآن ، دونه «أب كرب أسعد» وابنه «حسان يهأمن» . وورد فيه اسم موضع آخر هو «مودم صنمو» . ويرى «فليبي» أنه المكان المسمى «دودمي» «دوادمي» في الزمن الحاضر . وذكرت فيه أعلام أخرى وتهامة على اللقب السابق تلك الإضافة التي أضيفت في أيام «ملك كرب يهأمن» الذي تحدثت عنه . فهل نستنتج من ذكرها أننا أمام ملك جديد ؟

ويظهر أن الملك «أب كرب أسعد» أقام هذا الحصن في «وادي ماسل» ليكون معقلاً تقيم فيه قوات سبئية لحماية الطريق من هجوم القبائل وتعرضها بالقوافل التي تسلك هذا الوادي عملة بالبضائع والتجارات بين اليمن ونجد ، وهو طريق ←

جريدة «الرياض»

بين ذكريات الماضي ، وتطلعات المستقبل

[نشرت بمناسبة إكمالها ٢٥ عاماً]

كان المتوقع أن تنشأ جريدة «الرياض» قبل العام الذي أنشئت فيه بخمسة وثلاثين عاماً . حين استقرت جميع أحوال الدولة . وتوحدت أجزاء البلاد ، فأُتجه القادة وولاة الأمور لإنشاء قواعد الإصلاح . وإرساء دعائم العمران ، كنشر التعليم . وتنظيم الشؤون العامة . والاتصال بالعالم الخارجي للاستفادة من وسائل التقدم الحديثة ، والاهتمام بإبراز مظاهر الحياة والحركة العمرانية في مختلف أجزاء المملكة جليّة واضحة . وكان من أثر ذلك صدور عدد من الصحف في المنطقة الغربية في منتصف القرن الماضي .

ولقد كان انتشار الصحافة - بصورة عامة في كل أنحاء الجزيرة - أملاً يُداعب أفكار مثقفي هذه البلاد منذ أن بدأت تباشير التوحيد تلوح في مختلف أرجائها ، وأصبحت أنباء حركات ذلك الشاب الطموح (عبدالعزیز آل سعود) تُدوي في آفاق العالم . منذ العام الذي حاله فيه اليُمنُ والتوفيق بالاستيلاء على مدينة

→ مهم من الطرق التي تصل أرض اليمن بنجد وبشرق الجزيرة .

وقد قدر «فليبي» نهاية حكم «أبو كرب أسعد» بسنة «٤١٥» للميلاد ، وجعل بعده أخاه «وروأمر أيمين» الذي كان قد شارك أباه وأخاه في الحكم ، ثم انفرد على رأيه بعد وفاة أخيه في الحكم من سنة «٤١٥» حتى سنة «٤٢٥» للميلاد ، فانتقل الحكم حينئذ إلى «شرحبيل يعفر» وهو ابن «أبو كرب أسعد» . وقد حكم على تقدير «فليبي» أيضاً من سنة «٤٢٥» حتى سنة «٤٥٥» بعد الميلاد ، وحكم على تقدير «هومل» من سنة «٤٢٠» حتى سنة «٤٥٥» للميلاد .

ويلاحظ أن «فليبي» عاد في كتابه «النجد العربية» ، فجاری «هومل» فيما ذهب إليه في تقدير مدة حكم «شرحبيل يعفر» «شرحب آل يعفر» فجعلها منذ سنة «٤٢٠» حتى سنة «٤٥٥» بعد الميلاد .

(الرياض) واتخاذها قاعدة لحكمه منذ اثنتين وتسعين سنة (١٣١٩هـ/١٩٠٢م) ومن تلك القاعدة دأبَ وَجَدَّ يُغَدُّ السير لتوحيد ماتفرَّق من أجزاء هذه المملكة ، حتى تمكن - بتوفيق من الله ثم بمؤازرة المخلصين من أبنائها من تحقيق تلك الغاية النبيلة .

ومن أوائل من اتجه إلى هذا الجانب الحيوي الثقافي ، وأدرك ما للصحافة من أثر في توجيه الأمة نحو الوجهة الصالحة ، الأستاذ سليمان بن صالح الدخيل (١٢٩٠/١٣٦٤هـ) الذي لاشك أن أصدقاء مغامرات ذلك البطل المغوار - إن سلباً أو إيجاباً - قد أثارت إحساسه ، بل رَنَحَهُ منها ما دفعه لإصدار صحيفة أسبوعية تحمل اسم القاعدة التي اتخذها من ذلك المغامر الظافر منطلقاً لغزواته المظفرة ، ثم اتخذها قاعدة لحكمه ، فأصدر العدد الأول من تلك الصحيفة في اليوم السابع من شهر كانون الثاني (يناير) من عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) - في مدينة بغداد - طافحاً بأخبار هذه البلاد وما يتصل بها من أنحاء الجزيرة. كان سليمان قد عاش في مطلع حياته في كنف سَرِيٍّ كريم ، برُّ بوطنه ، ذي ارتباط وثيق بذلك البطل الطموح ، المتطلع لإعلاء شأن أمته ، وسليمان نفسه كان ذا صلة بهذا البطل - صِهْرًا ونسباً - وله ابنٌ عَمٌّ قريب ، معدود في ذلك العهد من الأثرياء المشتغلين في المتاجرة بِجَلْبِ الإبل من بلاد نجد إلى الشام (سورية وفلسطين ولبنان والأردن) وإلى مصر ، ثم استقرَّ به المقام في أوائل عشر الخمسين من القرن الماضي في القاهرة ، واتخذ في ضاحية المطرية اصطبلًا لتربية الخيول العربية واقتنائها للبيع وغيره . وكان من أصدقاء السلطان عبدالعزيز - قبل أن يكون ملكاً ، ، وينتمي إلى أسرة ينتسب عبدالعزيز بخؤولته إليها عن بُعْدٍ ، هو فوزان بن سابق آل عثمان ، الذي أصبح (معتمدًا) للسلطان في مصر في ذلك العهد . وكان ممن اتصل بهذا (المعتمد) برابطة التعارف صحفيٍّ مصري يدعى (محمد شفيق) تمكن بمساعدة فوزان من زيارة بلاد نجد ، ومقابلة السلطان عبدالعزيز في عهد مبكّر .

سار سليمان الدخيلُ في حياته سيراً مغايراً لاتجاه صديقه القديم وابن عمه فوزان ، وكان بين الرجلين من الاختلاف في السلوك والأخلاق ما كان له أثره في حياة كل واحد منهما - مما لا يعني القاري تفصيله ، إلا أن أبرز جانب منه

اختلاف نظريتها إلى مستقبل هذه البلاد التي ينتميان إليها اختلافاً أحدث لسليمان التعثر في سيره ، فعاش يقاسي آلام الاضطهاد والغربة والفاقة ، وحالف فوزان التوفيق ، فكان من أمره ما هو معروف وأصدر محمد شفيق - بمساعدة فوزان - مجلة «الرياض» في القاهرة ، في آخر عشر الخمسين الأولى من القرن الماضي ، بعد عجز سليمان عن الاستمرار بإصدار مجلته بنحو عشرين عاماً ، ولم تكن رياض القاهرة أفضل من سابقتها التي لم تستكمل عامها الخامس ، وإن كانت أوضح منها هدفاً ، غير أنها لم تبلغ من القوة في حسن الإخراج ، وعمق الآراء ، والاهتمام بما يجتذب عامة القراء من الموضوعات ما يهيبها لها الرواج والانتشار ، ولكن اهتمامها بنشر بعض أخبار البلاد التي تتسمى باسم قاعدتها . وما في بعض الكلمات التي تنشرها من خفة الروح ولطف الدعابة كان من أسباب انتشارها في محيط ضيق بين قلة من طلاب المعهد بمكة ، ممن استهواهم الاسم من قبيل :

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنَى فَهَيِّجْ أَشْجَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي
دَعَا بِاسْمِ (لَيْلِ) الْخ... .

لقد كنت ممن يحرص على مطالعتها بطريق الاستعارة من عبدالله بن صالح الداوي - أحد موظفي المكتب الخاص للأمير فيصل ، فما كانت الصحف في ذلك العهد تباع في المكتبات ، باستثناء من لها وكيل في مكة من كبريات الصحف المصرية ، ولا أزال أذكر أن تلك الصحيفة كانت توجّه إلى قرائها - من قبيل الدعابة - بعض الأسئلة الهزلية . كأن تتخيل (دجاجة) واقفة ، مائة عنقها ، ميملة رأسها ، وتحتها استفهام عما تفكر فيه هذه الدجاجة ، وأذكر أن أحد كبار موظفي الدولة في ذلك العهد وهو محمد بن إبراهيم الزغيبي كتب لتلك الصحيفة بأن تلك الدجاجة تفكر في الأمر الذي أحلّ (فلاناً) وهو رجل رفيع المقام - المحلّ الذي بلغه ، مما أثار غضب ولاة الأمور ، بحيث فصل الزغيبي من عمله ، وكان مديراً لمصلحة خفر السواحل ، بعد أن تعرّض مرة أخرى بالنقد لكتابة نشرت في الجريدة الرسمية «أم القرى» فأصدر (مجلس الشورى) قراراً يفصله من ذلك العمل .

انها مناسبة دَعَتْ للاسترسال في التحدث إلى أبنائنا البررة ، ممن يسكون الآن بزمام توجيه صحافة البلاد ، عن تلك المحاولات الأولى التي قام بها من سبقهم إلى العمل في هذا الميدان ، وإن بَدَتْ تلك المحاولات في نظر كثير من العاملين في هذا المجال اليوم على جانب كبير من الضعف ، إلا أن مما لا يُمَارَى فيه عمق أثرها في تعبيد الطريق ، وتذليل الصعوبات ، ورسم المسار للاستمرار في ذلك العمل للقائمين به بسهولة ويسر . مما لا يحاول إنكاره إلا من يتعمى عن رؤية أوضاع الحقائق ، وما إخال بين تلك الصفوة الممتازة من صَحْفِي بلادنا في عَهْدنا الحاضر من هو بهذه الصفة .

إن هذه المناسبة الطيبة - مناسبة استقبال هذه الجريدة مجتازة ربع قرن من الزمان في عمرها المديد - بما هي جديرة أن تستقبل به من سرور وتقدير لما يبذله القائمون على توجيه سيرها خير توجيه مستطاع ، به بلغت مكانتها المتميزة في ثباتها ورزانة أسلوبها ، ووضوح نهجها ، وسمو غاياتها . وهي مناسبة حبيبة إلى القلب بما تثيره فيه من ملامح ذكريات - وإن بدت مؤثرة ومؤلمة - إلا أن في عرض ما يمكن عرضه منها ما يبرز جوانب ذات صلة بمسير هذه الصحيفة الكريمة ، قد يجهلها بعض القراء . وفي ذلك ما يوضح أسباب ما سبقت الإشارة إليه فاتحة لهذا الحديث .

ليس من الإنصاف ولا من العدل التطلع من أيِّ إنسانٍ مهما بلغ من سمو المنزلة ، ومن قوة الرغبة في عمل ما هو مطالب بعمله من جميع أفعال الخير أن يقدم على القيام بأيِّ عمل من الأعمال التي لم يدر منفعتها إدراكاً تاماً ، وليس من العقل ولا من الحكمة السعي لتحقيق أي أمر من الأمور التي انضح صلاحها قبل إعداد كل الوسائل التي تمكن من إقامة ذلك الأمر على قواعد ثابتة ، تكفل استمرار بقائه . وتُهَيِّئُ الانتفاع به .

ومن المعروف أن استقرار أوضاع هذه البلاد تَمَّ بعد انتشار الأمن في جميع ربوعها بعد توحيد مناطقها تحت حكم مستقر ، به استحكمت أمور الدولة ، ورسخت قواعدها ، فاتجه ولاة أمرها لإرساء دعائم الإصلاح ، بعد أن تهيأت لذلك مختلف الوسائل . وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الماضي .

وكان مؤسس الدولة في عهدها الحديث - أعلى الله في الفردوس مقامه - قد أسند إدارة كثير من شؤونها إلى ولي عهده (سعود) وماكان هذا - تغمده الله بواسع رحمته - قاصراً الهمة ، ولا ضعيفاً العزيمة عن تحمّل أعباء تلك التبعة العظيمة التي رآه والده أهلاً للقيام بها ، إلا أنه كغيره من كثير من البشر - كان على درجة من طيب القلب ، بحيث أصبح يحسن الظن ، ويولي الثقة كل من توسم فيه الخير ، والنصح ، والإخلاص في عمله . مع حرصه الشديد ، ورغبته القوية في أن تبلغ البلاد - في عهده خير ماتصبو إليه من تقدم ونموً وازدهار ، وأن تنال من ضروب الإصلاح في مختلف مرافقها الحيوية ما يحقق لها أسباب الاطمئنان والسعادة .

ولا يتسع المقام لأكثر من إشارات موجزة ، تتصل بتصرف بعض المهيمين على تصريف شؤون الصحافة التي هي حديث اليوم - في عهد ذلك الملك (الطيب) بكل ما تؤديه كلمة (الطيب) من معنى ، ورُبَّ إشارة أبلغ من عبارة - كما قيل - .

١ - في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ - قابلت سعوداً - رحمه الله - وهو لا يزال ولياً عهد - ولكنه كان مطلق التصرف في أمور الدولة ، فجرى الحديث حول إصدار جريدة يومية في مدينة الرياض ، فأدركت من خلاله سروره بهذا الأمر ، بل حرصه - إلى درجة الاندفاع - لتحقيقه ، ودعا رشدي ملحس ، ولا أدري ماذا دار في الموضوع . ولكنني في اليوم الثالث عشر من ذلك الشهر . وبعد اجتماع طويل لم أخرج من الديوان إلا وأنا أحمل نسختي كتابين موقعين بالاسم الكريم (سعود) أحدهما موجه لعبدالله السليمان ، والثاني لوزير الداخلية الأمير عبدالله الفيصل ، ورقمهما ٧١٨٣ في ١٣/٤/١٣٧٢هـ . وخلاصة ما فيها : (طلب منا الشيخ حمد الجاسر السماح له بإصدار صحيفة في الرياض ، باسم الرياض ، فوافقنا على ذلك) ثم الأمر بمعاملة هذه الصحيفة كما تعامل الصحف الأخرى ، وإعفاء المطبعة التي سترد لها من الرسوم .

٢ - بادرت بإصدار الصحيفة في شكل مجلة شهرية ، ريثما يتم إعداد المطبعة التي تمكن من طبعها يومية في الرياض . فطبع العدد الأول مؤرخاً في ذي الحجة سنة ١٣٧٢هـ (أغسطس ١٩٥٣م) يحمل اسم (الرياض) وحملت نسخاً منه إلى

الديوان ، لتقدم لسمو ولي العهد ، مع كتاب مني طلبت فيه الأمر بنقلها من القاهرة حيث طبعت هناك - إلى الرياض جَوًّا . لثلا يتأخر توزيعها ، فإذا فُوجئت به ؟

٣ - لقد كان عبدالله عمر بلخير مستشاراً لولي العهد ، وهو في الوقت نفسه المشرف على شؤون الإذاعة والصحافة والنشر ، وكان صديقاً لرئيس الديوان الذي ليس من المعقول أن يخفي عنه الأمر الصادر بالسماح لي بإصدار الصحيفة ، بل لم يكن الأمر خافياً حتى عمّن لا صلة لهم بالديوان ، ومهما يكن فقد تلقيت الجواب بتوقيع رئيس الديوان : بأن سموه لا يوافق على استعمال اسم (الرياض) ولا يسمح بدخولها وهي تحمل هذا الاسم ، لأن سموه قد منح الأستاذ عبدالله بلخير مستشار سموه امتياز إصدار صحيفة باسم الرياض !!

ليكن ما يكون فلا بُدُّ من الاستمرار في العمل لإصدار الصحيفة ، ومقابلة هذه الصدمة - وما قد سببها - (طأطىء لها رأسك تَمْرًا) وهكذا كان ، فقد صدر العدد الأول من الصحيفة بصورته تلك سوى الاسم ، فقد كان في غلافه وفي صفحته الأولى «اليامة» وبين طيَّاته الاسم الأول «الرياض» مما كان مبعث انتقاد إحدى المجلات - «صوت البحرين» جزء الربيعين سنة ١٣٧٣ - من كاتب لم يدرك ما سيتحمله صحفي ناشيء من جراء إعادة طبع أول عدد من صحيفة لا يدري ماذا ستقابل به .

٤ - لم يمض شهران على المنح والمنع المتعلقين باسم (الرياض) إلا وقد توجَّحت به مجلة شهرية ، ولكنها لم تصدر في مدينة الرياض ، بل في مدينة جدة ، وليست باسم (المستشار) بل باسم (مؤسسة الطباعة والصحافة) للثري الشهير (المحسن الكبير) المعروف ! فقد (أعاره) أعار مؤسسته المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر ، ذلك الاسم الممنوح له ! حسناً ليكون هذا ، فمظهر الصحيفة ، وقوة القائمين على نشرها ، وانتشارها ورواجها ، وما يطرده كتابها من موضوعات ، وما ينشر فيها من بحوث تجعل كل مهتم بصحافة هذه البلاد يُسرُّ بصدور هذه المجلة ، في أي مدينة من مدن المملكة . ولكنها - وبالأسف - لم تستكمل عامها الثاني .

٥ - بعد مُضيَّ عامين على توقف المجلة التي تصدر في مدينة جدة ، وكنت أسعى لإصدار صحيفة «اليامة» يومية حَبَدَّ لي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض فكرة إصدارها باسم «الرياض» فتقدمت - وفق مشورة سموه - بكتاب موجه للملك سعود - رحمه الله - وكان ذلك في شوال سنة - ١٣٧٦هـ ، وما أعظم سروري حين بشرني سموه بصدور الموافقة الملكية على ذلك الطلب وقدم لي تصريحاً برقم ٢/٧٦٧٨ في ١٢/١/١٣٧٦هـ يحوي مضمون الأمر الملكي رقم ٢٢٦٥٨ في ١٧/١١/١٣٧٦ - برقيّاً - بالموافقة على طلب الشيخ حمد الجاسر إصدار صحيفة باسم الرياض... وكتبت ونشرت في اليامة العدد الـ (٨٥/ الصادر بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٣٧٦ - توقعاً لتلقي الموافقة - إعلاناً بارزاً يتضمن تكرار كلمة (الرياض) مُتَبَعَةً بجملته: (نبأ سارٌ ، فترقبوه قريباً) ! وبينما أنا منهمك في إعداد العدة لإصدار الجريدة اليومية إذا ببرقية تصل إلي من (المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر) عبدالله بلخير بيدي استغرابه من ذلك الإعلان ، الذي يفهم منه الإقدام على إصدار صحيفة بهذا الاسم الذي منحه (إياه صاحب الجلالة ، ثم (أعاره أحمد عبيد) ولكنه الآن عازم على إصدار جريدة «الرياض» ولهذا لا يسوغ لي استعمال ذلك الاسم .

حقاً لقد فكّر الرجل في الأمر ، وهيات له الدولة كل ما يمكنه من القيام به ، فمنحته مساحة واسعة من الأرض داخل مدينة الرياض ، واقعة بين شارع القطار والجامعة جنوباً وشمالاً ، وشارع المطار ومقر شركة كهرباء الرياض غرباً وشرقاً ، وأحضر خبيراً بشؤون الطباعة من بيروت يدعى (جورج صيقل) أقام مدة ، متنقلاً بين الرياض وجدة والدمام يدرس متطلبات البلاد في المجال الطباعي ، وقدم له تقريراً عن إنشاء مشروع ضخّم ، وبدأ بجلب بعض آلات الطباعة إلى ميناء الدمام ، ثم هو مستشار الملك ، والمدير العام للإذاعة والصحافة والنشر ، ولديه من الإمكانيات مالمو صرف اليسير منه للإسهام في خدمة هذه البلاد في صحافتها لفاز بالنجح في عمله ، وكان جديراً بأن يذكر بالشكر والتقدير .

(للحديث صلة) القاهرة حمد الجاسر

ما اتفق لفظه واقترب مسماه

من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الخازمي (٥٤٨/٥٨٤هـ)

- ٦٣ -

٢٧٨ - بَابُ حَفَيَاءَ وَحَفَنَاءَ (١)

أما الأولُ : - بفتح الحاءِ وسكون الفاءِ ، وبعدها ياءٌ تحتها نُقْطَتَانِ مَمْدُودٌ
- : موضِعُ قُربِ المَدِينَةِ أُجْرَى مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الخَيْلَ فِي السَّبَاقِ (٢) .
وأما الثاني : - بَعْدَ الفَاءِ نُونٌ : مِنْ نَوَاحِي مِصرَ ، يُنسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ ذُكِرُوا
فِي تَارِيخِ مِصرَ (٣) .

- (١) لم أر لهذا الباب ذكراً في كتاب نصر .
- (٢) نقل صاحب «معجم البلدان» كلام الخازمي منسوباً إليه وأضاف : وقال البخاري : قال سُفْيَانُ : بَيْنَ الحَفَيَاءِ إِلَى الثَّيْبَةِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ . وقال ابنُ عُقَيْبَةَ : سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ . وَقَدْ ضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ وَهُوَ خَطَأٌ ، كَذَا قَالَ عِيَّاضٌ . انتهى . وأورد البكري في «معجم ما استعجم» روى مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفَيَاءِ ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثِيْبَةُ الوَدَاعِ ، وَسَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّيْبَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ مِنْ سَابِقِهَا ، وَبَيْنَ الحَفَيَاءِ وَثِيْبَةُ الوَدَاعِ سِتَّةٌ أَمْيَالٍ . انتهى . وذكر - في رَسْمِ النُّعَيْجِ - أَنَّ الحَفَيَاءَ فِي سَافِلَةِ المَدِينَةِ ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ كَلَامِ المَهِجْرِيِّ فَيُنَاءُ نَقْلَ صَاحِبِ «وَفَاءِ الوَفَاءِ» عَنْهُ فِي جَمْعِ النُّعَيْجِ مُضِيغاً : وَعَبَّرَ المَهِجْرِيُّ عَنْهَا بِالحَفَيَاءِ ، لَعَنَّه فِي الحَفَيَاءِ وَهِيَ فِي أَدْنَى الغَابَةِ . وأضاف صاحب «وَفَاءِ الوَفَاءِ» : وَتَقَعُ شَامِيَّةُ البُرْكَاتِ مَغِيضُ العَيْنِ . انتهى . والثيْبَةُ الوَارِدَةُ فِي كَلَامِ البُخَارِيِّ جَاءَتْ مُوَضَّحَةً فِي رِوَايَةِ مالِكٍ ، وَأَنَّهَا ثِيْبَةُ الوَدَاعِ ، وَالمَسَافَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الحَفَيَاءِ تَتَرَاوَحُ بَيْنَ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ وَسَبْعَةٍ ، هَذَا مِيدَانُ الخَيْلِ المُضْمِرَةِ ، أَمَا الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ فَمِنْ الثَّيْبَةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ ، وَالمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا أَوْضَحَهَا السُّمَهْرِيُّ فِي «وَفَاءِ الوَفَاءِ» فِي الكَلَامِ عَلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقَالَ : هَذَا المَسْجِدُ كَانَ فِي قِبْلَةِ الدُّوْرِ الَّتِي عَنْ يَمِينِ السَّالِكِ مِنْ دَرْبِ سُوَيْقَةَ ، قَرِيباً مِنْهُ ، وَهُوَ المَذْكُورُ فِي حَدِيثِ السَّبَاقِ بَيْنَ الخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ ، قَالَ : عِيَّاضٌ : وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ ثِيْبَةِ الوَدَاعِ مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ . قُلْتُ : وَبَيْنَ ثِيْبَةِ الوَدَاعِ وَبَيْنَ المَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ نَحْوَ المِيلِ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ جِهَةِ مُحَادَاةِ ثِيْبَةِ الوَدَاعِ فِي جِهَةِ القِبْلَةِ . انتهى كلام السمهودي .
- (٣) عند ياقوت في «المعجم» : حَفَنَاءٌ بِالنُّونِ مَقْصُورٌ - مِنْ قَرَى مِصرَ يُنسَبُ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنَ المُحَدِّثِينَ وَبَنِي أَبِي مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَكِيمِ الحَفَنَائِيِّ ، رَوَى عَنْ أَصْبَغٍ ، وَكَانَ قَفِيْهَا عَابِداً ، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٥٠) . انتهى وَهَذَا مُلْخَصٌ مِنَ «الأنساب» للسَّمْعَانِيِّ . وَحَفَنَاءٌ لِأَنزَالِ مَعْرُوفَةٍ فِي مِصرَ ، وَمَا أَكْثَرَ المُتَسَوِّبِينَ إِلَيْهَا .

٢٧٩ - بَابُ حَلْبَةِ ، وَحَلِيَّةٍ ، وَجَلْبِيَّةٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ اللَّامِ بَعْدَهَا بَاءً مُوَحَّدَةً : - وَادٍ بِتِهَامَةَ
أَعْلَاهُ هُدَيْلٍ ، وَأَسْفَلُهُ لِكِنَانَةَ (٢) .
وَفِي عِدَّةٍ مَوَاضِعٍ .

وَأَمَّا الثَّانِي : - بَعْدَ اللَّامِ يَاءٌ تَحْتَهَا نَقَطَتَانِ وَالْبَاقِي نَحْوَ الْأَوَّلِ : - مَوْضِعٌ فِي
نَاحِيَةِ الطَّائِفِ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ أَبِي حَمْزَةَ أَخُو بَنِي قُرَيْمٍ :
بَلَّغُوا قَوْمَنَا الصَّوَاهِلَ أَنَا قَدْ نَبَذْنَا بِحَلِيَّةِ الْأَوْزَارِ (٣)

(١) عِنْدَ نَصْرِ : (بَابُ حَلْبَةِ ، وَجَلْبِيَّةٍ ، وَحَلِيَّةٍ) .

(٢) يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا الْأِسْمَ تَصَحَّفَ عَلَى الْحَازِمِيِّ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّهُ بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَالصَّوَابُ بِالْيَاءِ الْمُثَنَّى مِنْ
تَحْتِ ، فَتَعْرِيفُهُ عِنْدَهُ مَا حُودٍ مِنْ تَعْرِيفِ نَصْرِ لِحَلْبِيَّةِ الَّذِي قَالَ عَنْهُ : أَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ وَسُكُونُ اللَّامِ : - وَادٍ
بِتِهَامَةَ أَعْلَاهُ هُدَيْلٍ وَأَسْفَلُهُ لِكِنَانَةَ ، وَقِيلَ بَيْنَ أَعْيَارٍ وَعَلَيْبٍ يُفْرَغُ فِي السَّرِينِ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ أَرْضِ
الْبَحْنِ . انْتَهَى . وَقَدْ نَبَّهَ بِأَقْوَمِ - بَعْدَ إِزْرَابِهِ كَلَامَ الْحَازِمِيِّ - عَلَى سَهْوِهِ بِقَوْلِهِ : كَذَا صَبَطَهُ الْحَازِمِيُّ
وَهُوَ سَهْوٌ وَعَلَطٌ ، إِنَّمَا هُوَ حَلْبِيَّةٌ - بِالْيَاءِ تَحْتَهَا نَقَطَتَانِ - وَفِي حَلْبِيَّةٍ أُرْوَدَ مَعْنَى كَلَامِ نَصْرِ وَأَطَالَ ، وَقَالَ عَنْ
حَلِي : وَهِيَ حَلْبِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهَا . وَلَكِنْ هَذَا الْقَوْلُ الْأَخِيرُ غَيْرُ صَاحِحٍ ، فَحَلِي الْمَعْرُوفُ الْآنَ يَقَعُ
جَنُوبًا عَنْ عَلَيْبِ السَّرَافِعِ جَنُوبَ أَعْيَارِ ، وَالوَادِيَانِ مَعْرُوفَانِ ، وَمَرْسُومَانِ بِالْمُصَوَّرِ الْجُغْرَافِيِّ ، أَعْيَارٌ يَقَعُ
جَنُوبَ وَادِي اللَّيْثِ بِقُرْبِ حَظِّ الطُّولِ : ٤٠/٤٠ . وَحَظُّ الْعَرَضِ بَيْنَ ٢٠/٤٠ وَ ٢٠/٣٠ وَيَلِيهِ مِنْ
الْجَنُوبِ وَادِي الشَّاقَّةِ الشَّامِيَّةِ - وَيُعْرَفُ عِنْدَ بَعْضِ سَكَانِ الْجَنَّةِ بِاسْمِ وَادِي حَلْبِيَّةِ [«العرب» س ٧
ص ٥٦٧] .

وَيَلِي حَلْبِيَّةَ - الشَّاقَّةُ الشَّامِيَّةُ - وَادِي الشَّاقَّةِ الْجَنُوبِيَّةُ يَخْتَلِطُ بِوَادِي عَلَيْبِ الْوَادِي جَنُوبَهُ عِنْدَ قُرْبِهِمَا مِنَ الْبَحْرِ
- أَسْفَلُهَا - عِنْدَ حَظِّ الطُّولِ ٤٠/٢٢ ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ تَنْحَدِرُ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْحِجَازِ مُعْرَبَةٌ حَتَّى
تَفِيضُ فِي الْبَحْرِ ، مَا عَدَا عَلَيْبَ فَيَمْتَدُّ مُعْتَرِضًا مِنَ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ صَوْبَ الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ حَتَّى يَخَالِطَ
أَسْفَلَ الشَّاقَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ بِقُرْبِ شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَفُرُوعُ الشَّاقَّةِ الشَّامِيَّةِ تَمْتَدُّ مِنْ قُرْبِ حَظِّ الْعَرَضِ :
٢٠/٤٠ حَتَّى الْبَحْرِ . مِنْ غَرْبِ سُفُوحِ جَبَلِ إِبْرَاهِيمَ وَجِبَالِ حَجْرَةَ دَوْسٍ وَمِنْ حَظِّ الطُّولِ :
٤١/٤٠ حَتَّى الْبَحْرِ بِقُرْبِ حَظِّ الطُّولِ ٤٠/٣٢ .

وَقَوْلُ الْحَازِمِيِّ عَنْ حَلْبَةِ - بِالْبَاءِ : - وَفِي عِدَّةٍ مَوَاضِعٍ ، لَمْ يَذْكَرْ بِأَقْوَمِ - مَعَ جَرِّهِ عَلَى التَّقْصِي -
سِوَى حَلْبِيَّةٍ بِضَمِّ الْحَاءِ : - فِي جَبَلِ بُرْعٍ ، مِنْ أَعْمَالِ زَيْبِدٍ ، وَالْحَلْبِيَّةُ مِنْ تَحَلَّاتٍ بَعْدَازِ .
حَلْبِيَّةُ الْوَارِدِ فِي شِعْرِ الْقُرَيْمِيِّ الْهُدَيْلِيِّ مَا أَرَاهُ إِلَّا الَّذِي تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ ، فَحَلْبِيَّةٌ مِنْ بِلَادِ هُدَيْلٍ قَدِيمًا ،
وَتَكَرَّرَ كَثِيرًا فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ .
وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي عَنَاهُ الشَّاعِرُ هُوَ حَلْبِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُ أَنَّهُ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ فِي يَوْمِ حَلْبِيَّةِ ،
جِئْنَا غَزَا نَفَرٍ مِنْ بَنِي صَاهِلَةَ حَيًّا مِنَ الْأَزْدِ بِحَلْبِيَّةِ ، يُقَالُ لَمْ يَتَوَانَبِ ، كَمَا فِي كِتَابِ «شَرْحِ أَشْعَارِ
الْهُدَيْلِيِّينَ» - ص ٧٩٦ إِلَى ٨٠٠ - إِذْ وُرِدَ فِي الْأَشْعَارِ الَّتِي قِيلَتْ فِي هَذَا الْيَوْمِ : =

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : - بِضَمِّ الْحَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ مُشَدَّدَةٌ :-
مَاءٌ بِضْرِيَّةٍ ، لِيَغْنِي .

وَفِي شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِدٍ :

أَوْ مُغْزِلٌ بِالْخَلِّ أَوْ بِحُلْيَةٍ

تَقْرَوُ السَّلَامَ بِشَادِنِ مِخْمَاصِ

قَالَ السُّكْرِيُّ وَغَيْرُهُ مُغْزِلٌ مَعَهَا غَزَالٌ ، وَالسَّلَامُ شَجَرٌ وَاحِدٌهَا سَلَامَةٌ ،
وَالْخَلُّ وَسَطُ الرَّمْلِ ، وَحُلْيَةٌ مَوْضِعٌ (٤) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ : - أَوْلُهُ جِنِيمٌ مَضْمُومَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ : - مَوْضِعٌ قُرْبَ
وَادِي الْقُرَى مِنْ وَرَاءِ شَعْبٍ وَبَدَا (٥) .

= إِنَّا نَزَعْنَا مِنْ مَجَالِسِ نَخْلَةٍ فَنُجِيزُ مِنْ حُسْنِ بَيَاضِ اللَّيْلِ
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَائِبٍ :

فَيَا عَجَبًا مِنْكُمْ تَجِيمٌ وَدَارَكُمْ بَعِيدٌ بِجَنَبِي نَخْلَةٌ فَالْمَنَابِ
غَزَوْتُمْ عَلَى أَيْنٍ وَيُعَدُّ وَشَقِيَّةٌ فَأَوْفَيْتُمْ مِنَّا جَزَاءَ الْمُنَابِ

فَالْيَوْمَ حَدَّثَ فِي حَلِيَّةِ الْبَعِيدَةِ عَنْ نَخْلَةِ الْمَنَابِ ، وَهَذَانِ قَرِيْبَانِ مِنَ الطَّائِفِ ، وَحَدَّثَ وَرَاءَ حُسْنٍ وَيَلْمَمُ
الْوَاقِعَانِ فِي تَهَامَةِ جَنُوبِ حَلِيَّةِ .

(٤) كَانَ الْحَازِمِيُّ تَائِبٌ يَقُولُ نَصَرَ عَنْ حَلِيَّةٍ : عَيْنٌ أَوْ بَيْتٌ بِضْرِيَّةٍ ، مِنْ مِيَاهِ غَيْبِي ، وَعِنْدَهَا اجْتَمَعَتْ
لِلْخُصُومَةِ فِي عَيْنِ نَفْسِي . انْتَهَى كَلَامُ نَصْرِ ، وَرَأَى الْحَازِمِيُّ شَاهِدَ الشَّعْرِ ، ثُمَّ جَاءَ يَأْقُوتُ فَكَّرَ مَا قَالَهُ
الْإِنثَانِ ، وَلَسِمَ يُلَاحِظُ هَاؤُلَاءِ بَعْدَ بِلَادِ هَذِيلٍ عَنْ ضْرِيَّةٍ ، وَمَا أَرَى الشَّاعِرَ قَصْدَ الْإِخْلِيَّةِ ، فَصَغَّرَهَا
لِضْرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَكَبَّرَهَا مَا يَتَصَرَّفُ الشَّاعِرُ بِالْأَسْمَاءِ مُضْطَرًّا ، وَالْبَيْتُ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ مِنْ قَصِيدَةٍ
لِلشَّاعِرِ فِي «شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذِيلِيِّينَ» - ص ٤٨٧ - .

(٥) قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا بِضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ - : قُرْبَ وَادِي الْقُرَى مِنْ وَرَاءِ شَعْبٍ . انْتَهَى
هَذَا نَصْرُهُ ، وَلَكِنْ يَأْقُوتًا نَسَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : مَوْضِعٌ قُرْبَ وَادِي الْقُرَى مِنْ وَرَاءِ بَدَا وَشَعْبٍ . وَمَا كُلُّ هَذَا
فِي كِتَابِ نَصْرِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ وَشَعْبٍ وَبَدَا مَعْرُوفَانِ - انظُرْ عَنْهُمَا (شِهَالِ الْمَلِكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ»
بِخِلَافِ جُلِيَّةٍ فَلَمْ أَعْرِفْهُ .

٢٨٠ - بَابُ حِلَّةٍ ، وَحِلَّةٌ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِكَسْرِ الْحَاءِ :- حِلَّةٌ ابْنِ مَزِيدَ عَلَى الْفُرَاتِ مِنْ أَصْفَاحِ الْعِرَاقِ (٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : - بِفَتْحِ الْحَاءِ :- قُفٌّ مِنَ الشَّرِيفِ ، وَالشَّرِيفُ نَاحِيَةُ أَصْحَاحِ بَيْنَ ضَرِيَّةٍ وَالْيَمَامَةِ ، وَفِي شِعْرِ عُوَيْفِ الْقَوَافِي حِلَّةُ الشُّوْلِ (٣).

٢٨١ - بَابُ حَلَبٍ ، وَجُلْبٍ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : - بِفَتْحِ الْحَاءِ وَاللَّامِ : - الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ ،

- (١) عِنْدَ نَصْرِ بِنَصِّهِ .
- (٢) قَالَ نَصْرٌ : أَمَا بِكَسْرِ الْحَاءِ : الَّتِي عِنْدَ الْكُوفَةِ ، وَفِيهَا الْمَشْهُدُ . وَقَالَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَا مَلَّخَصَهُ الْحِلَّةُ عَلَّمَ لِعِدَّةِ مَوَاضِعَ أَشْهَرَهَا حِلَّةُ بَنِي مَزِيدَ ، بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ ، أَوَّلُ مَنْ عَمَرَهَا صَدَقَهُ بَنُو مَنصُورِ بْنِ دُبَيْسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَزِيدِ الْأَسَدِيِّ سَنَةَ ٤٩٥ هـ وَهِيَ الْيَوْمَ قَصَبَةُ تِلْكَ الْكُوفَةِ ، وَذَكَرَ تَحْلَاتٍ أُخَرَ بِاسْمِ الْحِلَّةِ مُضَافَةً . وَشَهْرَةُ مَدِينَةِ الْحِلَّةِ تُغْنِي عَنِ الْاسْتِزْسَالِ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا .
- (٣) لَمْ يَرِدْ فِي كِتَابِ نَصْرِ سُبُوِي : - وَبِفَتْحِهَا يُقْصَدُ الْحَاءُ :- مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ عُوَيْفِ الْقَوَافِي حِلَّةُ الشُّوْلِ ، كَذَا وَرَدَّتْ الْكَلِمَةُ بِالْكَافِ ، كِتَابِي مَطْبُوعَةٍ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : الْحِلَّةُ : اسْمُ قُفٍّ مِنَ الشَّرِيفِ بِنَاحِيَةِ أَصْحَاحِ بَيْنَ ضَرِيَّةٍ وَالْيَمَامَةِ . وَفِي شِعْرِ عُوَيْفِ الْقَوَافِي : حِلَّةُ الشُّوْلِ . انْتَهَى . وَحِلَّةُ الشَّرِيفِ هَذِهِ هِيَ الَّتِي نَقَلَ الْمَجْرِي فِي تَعْرِيفِهَا : أَوَّلُ الْحَزْبِيزِ حَزْبِيزِ أَصْحَاحِ - وَأَنْتَ تُرِيدُ الشَّرْقَ الرَّيَّانَ وَإِمْرَةً - مَاءَتَانِ وَأَنْتَ تُرِيدُ الْيَمَامَةَ - وَأَخْرَهُ النَّشَاشُ وَعَرَجَةٌ - وَهِيَ مَاءَةٌ وَتَتَّصِلُ بِعَرَجَةِ الْحِلَّةِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى السَّرِّ ، ثُمَّ مِنَ السَّرِّ إِلَى جِرَادَ ، وَهِيَ زَمَلَةٌ مِنْ شِقِّ الْوَرِكَةِ ثُمَّ تَقَعُ فِي السَّمْرُوتِ ، ثُمَّ فِي قَرَى الْوَشْمِ - «أَبُو عَلِيٍّ الْمَجْرِي» - ٢٣٤ - وَقَالَ - ٢٢٠ :- هُبَالَةُ مَاءٍ بِالشَّرِيفِ بَقَرِبِ الْحِلَّةِ ، وَالْحِلَّةُ قُفٌّ أَحْمَرٌ - مِثْلُ الْأَدْمِيِّ - وَحِلَّةُ النَّبَاحِ فَالْجَمِيعُ حَلَّتَانِ . انْتَهَى وَتَعَرَّفَ الْحِلَّةُ الَّتِي تَلِي السَّرَّ الْآنَ بِاسْمِ الصَّفْرَاءِ ، وَهِيَ قُفٌّ خَشِينٌ مِنَ الْأَرْضِ مُسْتَطِيلٌ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ ، مِنَ الْجَنُوبِ مِنَ صَفْرَاءِ الدَّمِشَقِيَّاتِ - غَرْبَ حَذَبَاءِ قَذَلَةَ (هَلْبَاءِ حَابِلٍ قَدِيمًا) - فَصَفْرَاءِ حَقِيلِ الْمُتَّصِلَةِ بِصَفْرَاءِ السَّرِّ . وَهَذِهِ الصَّفْرَاوَاتُ يَشْمَلُهَا اسْمُ الْحِلَّةِ . فَبَيْنَ حَظِييِ الْعَرَضِ ٢٤/٣٠ و ٢٦/١٠ ، مَمْتَدَّةٌ شَمَالًا إِلَى قُرْبِ وَادِي عُنَيْزَةَ ، وَعَرَجَةٌ - وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَجْرَةً مُسَكُونَةً - تَقَعُ غَرْبَ جَبَلِي غَرْبِ وَحَقِيلِ غَرْبِ الطَّرْفِ الْجَنُوبِيِّ مِنَ الصَّفْرَاءِ ، وَأَصْحَاحِ - بِلَدَّةِ الْآنَ - تَقَعُ شِمَالَ عَرَجَةَ ، وَالنَّشَاشُ غَرْبِهَا . أَمَا حِلَّةُ النَّبَاحِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمَجْرِي فَتَعَرَّفَ الْآنَ بِاسْمِ صَفْرَاءِ الْأَسْبَاحِ - النَّبَاحُ هُوَ الْأَسْبَاحُ الْآنَ ، وَصَفْرَاؤُهُ أَرْضُ خَشِينَةٌ - قُفٌّ أَحْمَرٌ - تَمْتَدُّ هَذِهِ الصَّفْرَاءُ مِنْ قُرْبِ بِلَدَةِ الطَّرْفِيِّهِ مِنْ جَنُوبِهَا نَحْوَ الشَّمَالِ حَتَّى تُوَزِي عِرْقَ النُّوَابِظِ غَرْبَ الدُّهْنَا (أَيِ مِنْ قُرْبِ حَظِييِ الْعَرَضِ ٢٦/٣٥ إِلَى ٢٧/١٥) وَيَقْرُبُ حَظَّ الطُّولِ : ٤٣/٤٠ و ٤٤/٢٠ .

(١) أَوْرَدَهُ نَصْرٌ بِيَابِ الْجَيْمِ (بَابُ جُلْبٍ وَحَلَبٍ) . ←

مع القراء في اسماهم وتعليقاتهم

ملاحظة وتعقيب حول كتاب :

«العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد»

ورد في كتاب «العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد» للشيخ عبدالله ابن سليمان بن منيع القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة في صفحة (٢٧ ، ٢٨) ما نصه :

(وأما زيد فالذي يتناقله الخلف عن السلف أنه جاء من الجنوب إلى مكة المكرمة فصار من أتباع شريف مكة ، وكان ذا طموح ، فخاف شريف مكة فأبعده فخرج إلى نجد وصار يتنقل من بلد إلى آخر حتى استقر به المكان في شقراء

→ يُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ (٢).

وَأَمَّا الثَّانِي : - أَوْلُهُ جَيْمٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ لَامٌ سَاكِنَةٌ - : مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ صَنْعَاءَ عَلَى طَرِيقِ تِهَامَةَ .

(٢) قَالَ نَصْرٌ : وَأَمَّا يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَاللَّامِ : الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ مِنْ قُنُسْرَيْنِ ، مِنْ الثُّغُورِ الْجَزْرِيَّةِ . انْتَهَى . وَمَدِينَةُ حَلَبٍ مِنَ الشُّهْرَةِ بِمَا يُعْنِي عَنِ الْكَلَامِ فِي تَعْرِيفِهَا الَّذِي أَلْفَتْ عَنْهُ الْمُؤَلَّفَاتُ ، وَأَطَالَ يَأْقُوتُ الْكَلَامَ عَنْهَا فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» .

(٣) عِنْدَ نَصْرٍ : أَمَّا بِضَمِّ الْجِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ - : مِنْ مَنَازِلِ حَاجِّ صَنْعَاءَ عَلَى طَرِيقِ تِهَامَةَ بَيْنَ الْحَجَّونِ وَجَازَانَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْخَسُوفُ . وَفِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : جُلْبٌ اسْمٌ وَادٍ بِتِهَامِ الْيَمَنِ ، لِبَنِي سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، بَيْنَ الْحَجَّونِ وَجَازَانَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ الْخَسُوفُ . وَفِي رَسْمِ (الْحَجَّونِ) لَمْ يَرَدْ لِلْمَذْكُورِ هُنَا ذِكْرٌ ، وَكَذَا الْخَسُوفُ بِالسِّينِ ، وَلَكِنْ وَرَدَ (الْخَسُوفُ) بِالضَّادِ - : قَالَ ابْنُ الْحَائِكِ : الْخَسُوفُ قَرْيَةٌ لِحَكْمٍ عَلَى وَادِي جُلْبٍ بِالْيَمَنِ ، وَبِهَا أَشْرَافُ بَنِي حَكْمِ بْنِ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ . وَابْنُ الْحَائِكِ هُنَا يُعْنِي الْهَمْدَانِيَّ صَاحِبَ كِتَابِ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» الَّذِي تَكَرَّرَ فِيهِ ذِكْرُ الْخَسُوفِ وَلَكِنْ اسْمُ (جُلْبٍ) بِالْجِيمِ - صَوَابُهُ حُلْبٌ - بِحَاءٍ مَعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا لَامٌ مَفْتُوحَةٌ فَبَاءٌ تَحْتِيَّةٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَهُوَ اسْمٌ وَادٍ مِنْ أَشْهُرِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ ، يُرْبِيهِ طَرِيقُ الْحَاجِّ بَيْنَ مَرْحَلَتَيْ حَرَضٍ وَعَعْرَ ، وَقَدْ أَرْفَاهُ الْهَمْدَانِيُّ تَعْرِيفًا ، وَقَاتِ صَاحِبِ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ذِكْرَهُ ، وَكَذَا صَاحِبُ «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» قَبْلَهُ وَلَا يَزَالُ وَادِي حُلْبٍ مَعْرُوفًا ، يَقَعُ شِمالَ وَادِي حَرَضٍ بَيْنَهُمَا وَادِي تَعْمَرِ ، وَبَعْدَ حُلْبٍ وَادِي الْفَجَا ثُمَّ وَادِي جَازَانَ - وَكُلُّ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ فَصَّلَ الْكَلَامَ عَنْهَا الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وَيَقَعُ وَادِي حُلْبٍ بِقَرْبِ حَظِّ الْعَرَضِ ١٦/٣٨ . وَبَيْنَ حَظِّي الطُّولِ : ٤٢/١٥° و ٤٣/١٥° .

عند أميرها ابن مُعَيْقِلِ الشمري فوثق الأمير به وقربه لديه حتى صار يُنْبِيه في الإمارة عند سفره ، فبلغ ذلك شريف مكة فأرسل إلى أمير شقراء ابن مُعَيْقِلِ يحذره من طموح زيد وخطره عليه وقال في الرسالة : (أبد بزيد قبل يَبْدَى بك) فصارت مثلاً . وقد وقعت الرسالة في يد زيد فثار على الأمير ابن مُعَيْقِلِ وطرده من شقراء وحكمها ومن ذلك الوقت وإمارة شقراء في يد بني زيد فكان من الحراقيص فيها جملة أمراء ومن الغييب والعيسى والسدحان كذلك ولم يتأمر فيها من ملكها زيد إلى أن صارت الإمارة وظيفه تسند إلى منسوبي وزارة الداخلية لم يتأمر فيها طوال هذه المدة أحد من غير بني زيد .

وهناك رواية أخرى تقول : بأن أحد أبناء ابن مُعَيْقِلِ كان حاجباً فاتصل بشريف مكة للسلام عليه ، وجرى الحديث بينهما عن شقراء وإمارتها فحذره من زيد وخطره عليهم ، فأرسل ابنُ مُعَيْقِلِ إلى أبيه في شقراء رسالة يحذره من زيد ويشير عليه بطرده ، وقال فيها : (أبد بزيد قبل يَبْدَى بك) ف وقعت الرسالة في يد زيد فثار زيد عليه وطرده ثم حكم شقراء ولعل هذه الرواية أقرب لانسجامها مع اللهجة النجدية والله أعلم) . انتهى مافي الكتاب .

وتعليقي على ماورد . . . وبالله التوفيق :

من المعلوم أن العرب أهل جميل واحسان ، والغدر ليس من طبائعهم ، وماورد عن زيد وخطره في الرسالة . . . يُؤحي بأنه طريدٌ عَدَالَةٍ . وواقعه الذي وصل إليه من الامارة عند صاحب شقراء يدل على غير ذلك . وإلاً فأين فِرَاسَةُ العرب وخبرتهم بالرجال ، وإنه لمن غير المعقول أن يصل زيد إلى شقراء ويحظى بهذه المنزلة عند أميرها دون أن يكون له أسباب وجيهة ، ولاسيما أن ابن مُعَيْقِلِ رجل ثقة وحنكة ، وله في أهل شقراء مكانة عالية . . ولم يعرف عنه التستر على المطرودين أو محاباته لهم أو تقريبيهم . . كذلك كانت اقامته بين الناس حسنة ، ولم يكن هناك تضجر من إمارته ، وإنه من غير المعقول أن يصل زيد للإمارة بهذه السهولة ، وينصب نفسه أميراً برضا أهل شقراء . . ولو سلمنا جدلاً أن زيداً هذا تسلم مقاليد الإمارة بفعلته . . فأين الحاكم؟! وهل تؤخذ الحصون عنوة ويقر

الحاكم بها . . ولا يرسل لنجدة الأمير التابع له من يساعده في الخلاص من زيد ؟
ولو تأملنا القصة التي وردت في كتاب الشيخ عبدالله بن منيع لاتضح لنا أن
القصة غير واقعة . . إذ لا يليق بشخص أحسن إليه أن يفعل في حق من أحسن
إليه ما ينكره الشرع والعرف ، وعادات العرب وتقاليدهم ، من أجل رسالة
وقعت في يده لا يدري مدى صحتها فربما تكون من حاقد أو حاسد .

وأورد هنا بعض ما ذكره مؤرخو الجزيرة في واقع امارة ابن معقل لتؤكد بأن
زيداً لم يتول الإمارة هو وبنوه من بعده كما أشار إلى ذلك الشيخ عبدالله بن منيع
في كتاب «العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد» .

فقد ورد في كتاب الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله تعالى «عنوان المجد في تاريخ
نجد» في أحداث السنة الثامنة بعد المئتين والألف ، مايلي : (وفي هذه السنة سار
عبدالله بن محمد بن معقل صاحب بلد شقراء . . .) .

وفي أحداث السنة العاشرة بعد المئتين والألف ، مايلي : (وفيها سار محمد بن
معقل صاحب شقراء بأهل الوشم . . .) .

كما ذكر الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى في كتابه «تاريخ نجد» في أحداث
السنة الثامنة بعد المئتين والألف ، مايلي : (وسار محمد بن معقل أمير
الوشم . . .) .

فقولها صاحب بلد شقراء أو صاحب شقراء أو أمير الوشم يدل على أن آل
مُعقل هم أمراء شقراء في ذلك الوقت .

وما كتبت هذا الموضوع إلا بعد ما وجدت الشيخ عبدالله عفا الله عنه يستشهد
بالقصة على أنها قصة وقعت فعلاً .

أرجو إذا كان عند الشيخ عبدالله ما ينفي قولي هذا أن يوضحه للجميع .

الرياض : عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن معقل

حول الشاعر ابن أبي صبح المزني

وقد قرأت بشغف البحث الذي صدرتم به العدد الصادر في الربيعين من هذا العام وهو عن عبدالله بن عمرو بن أبي صبح المزني وكان قد ألقاه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة معالي الأستاذ عبدالعزيز أحمد الرفاعي .

والأستاذ الرفاعي معروف بدقته وجلده ودأبه على البحث والتنقيب واستخراج مكونات المعرفة من مخابثها وقد كشف هذا البحث الممتع عن شخصية شاعرة ظلت مغمورة في تاريخ الأدب .

وقد لفت نظري في البحث ماجاء منسوباً إلى الشاعر وهو : فقلت :

لو كنت أنساكم يوماً نسيتمكم إذ قال لي مصعب : لو شئت أجزاءكا
خطان في شبر قرطاس يطير به منا جريُّ وتمضي قلت : كلاكا

ولي على هذين البيتين ملحوظات أرجو أن يتسع صدركم لبيانها :

الأولى : أن الشطر الأول من البيت الأول فيه كلمة زائدة يختل بها الوزن ولم يشر الأستاذ الرفاعي إلى ذلك عندما أورد البيتين أول مرة في الصفحة (٥٨٢) ولكن وردت إشارة إلى ذلك عندما ورد البيتان في قصيدة بالصفحة (٥٩٣) عند ذكر المصدر ولم يتضح لي أكانت الإشارة إلى الكلمة الزائدة من المصدر أم من الأستاذ الرفاعي .

الثانية : انه قد جاء في الصفحة (٥٩٣) أن الكلمة الزائدة في البيت هي كلمة : (فقلت) وأرى أن كلمة (فقلت) ليست زائدة بل هي من مقتضيات القصيدة المبنية على الحوار : قالت شميسة .. فقلت ..

أما الكلمة الزائدة فهي كلمة (يوماً) التي يختل الوزن بوجودها ولا يضار المعنى بحذفها .

فقلت : لو كنت أنساكم نسيتمكم .

وفي هذه الحال ينبغي أن تكون ميم أنساكم ساكنة لا مضمومة .
الثالثة : جاء في البيت الثاني كلمة (وغمضي) وقد ضبطت في الصفحة (٥٨٢) بنون مفتوحة في أولها وضبطت في صفحة ٥٩٣ بضم النون .
ولكن جاءت الكلمة في سياق القصة في صفحة (٥٩٤) بتاء مثناة مفتوحة متبوعة بكلمة معنا (وغمضي معنا) .

ويغلب على ظني أن الصحيح هو : (وغمضي) بتاء مفتوحة على أنه قد يصح أن تكون بنون مفتوحة أما ضم النون فلا أرى أنه مناسب .

هذه الملاحظات أعرضها عليكم اسهاماً في طلب الدقة وتحري الصواب .

الرياض الفريق / يحيى بن عبدالله المعلمي

لعل له عذرا

نبهني الأستاذ الكريم الدكتور يوسف شلحد إلى أنه وقع في موضعين من المجلة خطأ قد يكون من سهو رئيس التحرير ، وهو إيراد المثل (لعل له عذراً) بالرفع ، خلافاً لما هو معروف من قواعد النحو . فللأستاذ الدكتور يوسف الشكر ، ومن القراء ترجى المعذرة لوقوع هذا الخطأ .

آل قضيب من عائد

أوضح لنا الأخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن قضيب بأن ماورد في كتاب « جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد » - ص ٦٧٧ - : ونصه : آل قضيب (آل القضيب) في الرياض من قحطان - ناقص بحاجة إلى زيادة تفصيل ، كأن يقال : آل قضيب وهم آل القضيب من عائد من عبدة من قحطان .

ومن مشاهير هذه الأسرة علي بن محمد بن قضيب الذي قتله حسين بك رئيس عساكر الترك في مدينة ثرماء سنة ١٢٣٦هـ ، بحيلة فصلها ابن بشر في تاريخه في حوادث تلك السنة .

مسلم اللحجي متى توفي؟

لفت نظري وأنا أطلع الجزء الثاني من المجلد الثاني والثلاثين ص ٤٠٦ من مجلة : «معهد المخطوطات العربية» قول الأستاذ الدكتور عبدالله الشريف في الحديث عن مكتبة (قاريونس) في ليبيا : (ومن مخطوطات هذا القسم : «السوابغ في شرح النوابع» للزمخشري ، وكتاب «المثلين» لمسلم بن محمد اللحجي المتوفى سنة ٦٢٧هـ) . مع أن ياقوتا الحموي قال في «معجم البلدان» - رسم (لحج) - مانصه : ومن لحج كان مسلم بن محمد اللحجي أديب اليمن ، له كتاب سماه «الأترجة» في شعراء اليمن ، أجاد فيه ، كان حيا في سنة ٥٣٠هـ . انتهى ، ولم يترجمه ياقوت فيما طبع من كتابه : «معجم الأدباء» .

أما الأستاذ عبدالله بن محمد الجبشي فقد أرخ وفاته سنة ٥٤٥هـ^(١) وكذا السيد الأستاذ أحمد بن محمد الشامي في كتابه «تاريخ اليمن الفكري»^(٢) أرخ وفاة مسلم بعام ٥٤٥هـ (١١٥١م تقريبا) .

وقال السيد الشامي : إن القفطي قد ذكره في «إنباه الرواة»^(٣) وذكر كتابه «الأترجة» ولم يشر إلى موضع ذكره في كتاب «إنباه الرواة» ولكن لم يترجمه في كتابه المذكور ، وإنما ذكره عرضاً في ترجمة الحسين بن محمد بن خالويه بما هذا نصه^(٤) : وذكره اللحجي اليمني في كتاب «الأترجة» عند ذكره ابن الحائك اليمني ووصف شعر ابن الحائك وقال : ومن الشاهد على ذلك أن الحسين بن خالويه الإمام لما دخل اليمن ونزل ديارها ، وأقام بها شرح ديوان ابن الحائك ، وعُني به ، وذكر غريبه وإعرابه .

قلت : ولم أعلم أن ابن خالويه دخل اليمن إلا من كتاب «الأترجة» هذا ، وهو كتاب غريب قليل الوجود ، اشتمل على ذكر شعر اليمن في الجاهلية والإسلام ، إلى قريب من زماننا هذا ، وما رأيت به نسخة ولا من ذكره ، إلا نسخة واحدة في كتب الوالد ، أُحضرت بعد وفاته من أرض اليمن . انتهى كلام القفطي .

لاشك أن ما ذكر الدكتور عبدالله من أن وفاة اللحجي كانت سنة ٦٢٧هـ لا يتفق مع ما ذكر المؤرخان اليمانيان السيدان الجبشي والشامي ، ومن المستبعد أن يكون اللحجي عاش إلى تلك السنة التي ذكرها الدكتور عبدالله ، وياقوت الحموي مؤلف «معجم البلدان» توفي قبل تلك السنة بعام واحد .

ولولم يكن فيما ذكر الدكتور عبدالله الشريف عن اللحجي سوى إفادته بوجود مؤلف له كان مجهولاً وسماه «المثلين» وهو اسم تدعو غرابته للثبوت من صحته ، ولن يعوزه - رعاه الله - ذلك ، ولا مراجعة صحة تاريخ وفاة اللحجي لتعم الفائدة ببحثه الممتع بما يضيفه من معلومات عن هذا الأديب الذي لا يزال الغموض يكتنف جوانب من حياته .

ثم نشرت «أخبار التراث» جزء المحرم ١٤٠٩هـ أن أحد الطلاب حصل على درجة (الماجستير) عن تحقيقه كتاب «المثلين» لمسلم اللحجي المتوفى ٥٤٥ .

الحواشي :

(١) «مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن»: ٤٠٥ .

(٢) ٤٩٥/١ (٣) ٤٩٤/١ (٤) ٣٢٦/١ .

الشيخ ليس الشيخ

كنت ذكرت في إحدى ملاحظاتي على طبعة كتاب «تاج العروس» - التي أصدرتها وزارة الاعلام في الكويت ، عن كلمة (الشيخ) لعلها (الشيخ) وبعد مرور وقتٍ أنسيت موضع تلك الملاحظة ، فنبهني الأخ الشيخ حسين بن جريس أن الشَّيخَ شَجَرٌ لا يزال معروفاً - وهو بفتح الشين ، وإسكان الياء - وهو أشبه ما يكون بالرَّمثِ ، ينبت في بطون الأودية ، ويكثر في أودية بلاد الأفلاج ، وأهل البلاد يوقدون به النار ، وورقه يشبه ورق العرفج ، ذو أغصانٍ دقيقة ، ورقها مؤلّل الأطراف ، ثم رأيتُ في كتب اللغة نقلاً عن أبي حنيفة الدينوريّ : الشَّيْعَةُ - بالفتح - شجرةٌ دون القامة لها قُضبان ، فيها عُقْدٌ ونورٌ أحمر صغير ، تجرسها النحل وعسلها طيب الرائحة . انتهى .

آل ملحم من العُبيّات من واصل ثم من بريه من مطير

ورد إلى «العرب» من حضرة صاحب المعالي الدكتور محمد بن عبداللطيف الملحم ماخلاصته :

الذي دعاني لتوجيه هذه الرسالة إليكم هو الاستجابة لما نوهتم عنه أكثر من مرة في مجلة العرب الغراء قبل وبعد صدور مؤلفكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» من أنكم ترحبون بأي تنبيه عن نقص أو خطأ ورد بمؤلفكم القيم . وما نوهتم عنه أكثر من مرة يدل على تواضعكم الجم . وهذا ليس بمستغرب منكم .

وانطلاقاً من هذا ، أود الأفادة بالتالي :

ورد بمؤلفكم القيم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» (الطبعة الأولى عام ١٤٠١هـ الموافق لعام ١٩٨١م ، القسم الثاني ، ط - ي) صفحة (٨٧٠) والطبعة الثانية عام ١٤٠٩هـ ص ٨٠٨ عن أسرتي مايلي :

(آل ملحم في الاحساء نزحوا من الجزعة ، قرب الرياض من بُريّه ، من مطير) .

وكل ما أوردتموه بمؤلفكم النفيس من معلومات عن أسرتي صحيح إلا أنها معلومات مجملة تحتاج إلى شيء من التفصيل . ولتفصيل ما أجملت فإني أرغب ، إذا تكرمت ، أن تكون المعلومات عن أسرتي في أية طبعة جديدة لمؤلفكم المذكور هي كما يلي :

(آل ملحم في الاحساء نزحوا من الجزعة ، قرب الرياض ، وهم من الجعاوين أحد قسمي العُبيّات من واصل من بريه من قبيلة مطير) .

ولقد استهدفت من هذه المعلومات تلافياً خطأ ورد بصفحة (٣٤) من القسم الأول من كتاب «تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء القديم والجديد» للشيخ محمد آل عبدالقادر في طبعته الأولى وطبعاته المتتالية والتي كان آخرها طبعة عام ١٤٠٢هـ الموافق عام ١٩٨٢م والتي أشرفتم على طباعتها والتعليق على بعض حواشيتها .

والخطأ الذي ورد «بالتحفة» كان ضمن النص التالي :
(آل ملحمة ينتمون إلى البرهان البطن المشهور في قبيلة مطير جماعة أبي
الشويربات).

وبالنظر إلى عدم دقة ماورد بكتاب «تحفة المستفيد» من أن آل ملحمة من جماعة
أبي الشويربات حيث أنهم ، كما هو معروف ، من العيبات .
وانطلاقاً من المبدأ القائل «الناس مؤتمنون على أنسابهم» . فلقد أحببت تحرير
هذه الرسالة لكم وذلك بغرض :

١ - نشرها في مجلة «العرب» .

٢ - واعتماد المعلومات التي أوردتها أعلاه عن أسرتي عند إعادة طباعة مؤلفكم
القيم «الجمهرة» .

٣ - وتصحيح النص الوارد بصفحة (٣٤) من القسم الأول من كتاب «تحفة
المستفيد» وذلك وفقاً لما أثبتته أعلاه في أية طبعة جديدة تنوون القيام بها بواسطة
مكتبة المعارف بالرياض ومكتبة الأحساء الأهلية بالأحساء .

و«العرب» تتمنى - وقد نشرت التصحيح أن يتمكن القارئون على نشر كتاب
«تحفة المستفيد» من الأخذ به ، إذ نشر ذلك الكتاب لا صلة لصاحب هذه المجلة
به ، وهو يعدُّ بإدراج هذا عند إعادة طبع كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة»
إن شاء الله .

قبيلة بلحارث بن كعب

نشرت «العرب» س ١٧ ص ٦٢٩ - كلمة حول (بلحارث) المقيمين في نجران
بطريقة لم يقصد منها إلا تسجيل ماشاهده الأخ الكاتب وما تلقاه عن اجتماع به
في تلك البلاد .

ويظهر أن ما نشر أثار حفيظة بعض أحببنا واخواننا من بني الحارث ، فورد
من أحدهم وهو الأخ محمد بن حمد بن عيبان بلحارث كتاباً يحوي عتياً شديداً

اللهجة حول ما نشر كما يتضمن سرّداً لمآثر قبيلة بني الحارث بن كعب ، القبيلة المعروفة التي قلّ أن يوجد كتاب في تاريخ العرب لم يتعرض لذكرها والإشادة بمشاهيرها وبمواقفها التاريخية ، فأجبت الكاتب المذكور بأن تاريخ بلحارث القديم من الأمور التي لا يجهلها من يعنى بالتاريخ ، ولكن المطلوب ذكر فروع قبيلة بني الحارث التي تقيم الآن في نجران وبيان صلتها بالقبائل الأخرى - صلة قري أو مصاهرة أو حلف - أو غير ذلك ، مع ذكر فروع هذه القبيلة (بني الحارث) فما كان منه إلا أن أرسل إليّ ما سأذكر خلاصته فيما بعد مرفقاً به كتاب الشيخ حمد بن أحسن بن سلطان بن منيف شيخ شمل قبائل جُشم يام في نجران جاء فيه : إن ما نشرته «العرب» عن قبيلة بلحارث معلومات غير صحيحة تسيء إلى سمعة القبيلة التي هي جزء من قبائل جشم يام . وطلب تصحيح ما نشر .

وعلى ذكر الشيخ ابن منيف تحسن الإشارة إلى أن العلامة عبدالرحمن بن حسن البهكلي قال في كتاب «نفع العود» وهو يتحدث عن شيخين من مشايخ يام هما جابر بن مانع بن مذكور من آل فاطمة من هبرة ، والثاني عبدالله بن حسين بن نصيب من مواجد بن مذكر . ويزعم أنه من ولد الحارث بن كعب أحد جمرات العرب كما قدمنا في هذا الكتاب - ص ١٥٥ و ١٨٩ ط دارة الملك عبدالعزيز .

وها أنا تحقيقاً لرغبة الإخوة من بني الحارث واستجابة لطلب الشيخ حمد بن أحسن بن منيف انشر ما بعث به الأخ محمد بن حمد بن عيبان بلحارث .

أما الشجرة فهي من الكبر بحيث لا تتسع صفحة المجلة لنشرها ، وهاهو خلاصة ما كتب به الأخ ابن عيبان :

أولاً : فروع قبيلة بني الحارث بن كعب : بعدما تعرضت هذه القبيلة لحروب ضارية وتكاثفت عليها قبائل كثيرة من خولان وبعض قبائل همدان وغيرهما تحت لواء الهادي إمام الزيدية باليمن يحيى بن الحسين ، نتج عن ذلك تفرق أفخاذ القبيلة في أنحاء متفرقة من الجزيرة ، وبقي منهم في منطقة نجران ثلاثة فروع ، وهم الذين يشكلون قبيلة بلحارث في نجران في الوقت الحاضر ، وهم :

أ- آل الشافعي . ب- البطون . ج- آل ثروان .

وكل فرع ينقسم إلى أقسام كالتالي :

آل الشافعي وهم بطنان :

أ- آل جابر وهم ثلاثة أفخاذ هم :

١- آل محمد بن جابر . ٢- آل شنيط . ٣- آل موسى .

ب- آل فهيدان هم :

١- آل زعرر . ٢- آل عمي . ٣- آل سنبل .

البطون وهم بطنان :

أ- آل العنثري وهم : ١- آل زاهر . ٢- آل هادي .

ب- القطعان وهم : ١- آل هشلان . ٢- آل حسين .

آل ثروان وأفخاذهم هي :

١- آل دغفان . ٢- آل حزية . ٣- آل عكان .

هذه بطون وأفخاذ بني الحارث المذكورين ، وهناك أفخاذ وفصائل عديدة واكتفينا بالاختصار .

أما عن منازل قبائل بني الحارث بن كعب بن نجران فكما هو معلوم أن بني الحارث هم أهل نجران الأصليون كما هو مدون في كتب التاريخ ، إلا أنه قد انحصر وجودهم في المنطقة الجنوبية من وادي نجران وبالأخص في منطقة (القابل) التي فيها مدينة الأخدود الأثرية ، بالإضافة إلى اشتراك قبيلة بني الحارث ابن كعب في جميع بلاد آل الهندي بمعدل الخمس ، أي أن قبائل آل الهندي خمس قبائل ومنهم قبيلة بني الحارث بن كعب .

والمقصود ببلاد آل الهندي جميع الأراضي الممتدة من أعالي الجرية حتى صحراء الربع الخالي ، والتي تم توزيع الأراضي البور فيها على المواطنين بشكل عام ، من

قبل الدولة حفظها الله .

ثانياً : عن اتصال ومحالفة وتزاوج قبيلة بلحارث مع القبائل الأخرى :

قبيلة بني الحارث بن كعب في الوقت الحاضر رغم التزامها بأصولها الضاربة بعمق التاريخ إلا أنه مع تقلبات الأمور وتغير الظروف المحيطة فإن هذه القبيلة قد أصبحت جزءاً من قبائل آل الهندي حيث يتكون آل الهندي في الوقت الحاضر من (بلحارث - آل منصور - آل خميس - آل سليمان - آل حسن) وتجتمع قبائل آل الهندي مع قبيلة الصقور في ذهل ، كما أن بني ذهل يجتمعون مع بني سلمان في جشم ، وكبيرهم جميعاً الشيخ حمد بن أحسن بن منيف .

وتجتمع قبائل جشم مع قبيلة مذكر في يام وبذلك فإن قبيلة بلحارث في تعاملها ونسبها تعتبر من قبائل يام كوضع حلف اتصف مع مرور الزمن بصفة الاندماج الكلية ، وبذلك فإن قبيلة بلحارث تربطها بجميع قبائل يام رابطة النسب والتصاهر كما تربطها بقبائل همدان والقبائل الأخرى المجاورة لقبائل يام .

بقيق : محمد بن حمد بن عيبان بلحارث

حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر» :

أُسْرُ مَعْرُوفَةٌ لَمْ يَرِدْ ذِكْرُ أُنْسَابِهَا

أتقدم لكم بالشكر الجزيل لما قمتم به من تأليف كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» . ولكي لا أطيل عليكم فإني أتقدم ببعض الإيضاحات تجاه بعض الأسر وبعض الأسر التي لم تذكر في الكتاب شاكراً جهدكم العظيم حتى خرج ذلك الكتاب :

١ - آل جَفَّال :

ذكرتم في كتابكم أنهم من عَنَزَة نَقْلًا عن مجلة «العرب» في بحث نشر ولكني أود أن أوضح أن آل جفال في الرياض (صياح) من سُبَيْع ، وهذا معروف لدى أُسْرِ صِيَّاح ، وسألت وتأكدت أنهم من سُبَيْع .

٢ - آل عُثَيْم في بريدة :

لم يُذكروا حيث أنهم من النجادا (آل نجيد) من المصاليخ من عنزة .

٣ - آل عُثْمَان في عرقة :

هم بنو عُثْمَان بن حمد بن عبدالله الهلالي ذكر ذلك لي الشيخ محمد بن عبدالله ابن محمد بن عثمان وهم في عرقة والرياض .

٤ - آل شجاع أسرة صغيرة في الرياض :

من آل حمدان من الفرجان من آل حسن بن صهيب من الدواسر .

٥ - آل مَسْنَح ، أسرة في الرياض :

من بني خالد انقرضت آخرها امرأة اسمها الجوهرة أخوالها آل بكر أهل الرياض ، وفرع أخوالها من آل بكر انقرض أيضاً آخرهم امرأة توفيت قبل عشرين سنة .

٦ - آل أبو هلال في المصانع في الرياض :

من آل أبي هلال من المزاريع من تميم وهم غير الهلالي أهل عرقة وهم بنو عبدالله بن محمد أبو هلال .

٧ - آل دُخَيْل في الرياض :

من (أبا الحسن) من المساعرة من آل صُهَيْب من الدواسر قال لي ذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن حمد بن دُخَيْل وهو خال والدي .

٨ - آل صالح في الرياض أهل الباطن والعُيَيْنَة من عنزة :

وهم غير أهل المجمععة ، أو أهل العمارة .

٩ - آل سِلْحَاط من العجمان في الرياض .

١٠ - آل سِغْدَا :

بفتح الدال - في الخرج والرياض من العجمان .

١١ - آل جُعَيْدَان :

في المصانع في الرياض من الدواسر .

١٢ - آل بَحْرَان :

في ضرما من عنزة .

١٣ - آل تُرَيْكِي في الرياض :

من عنزة وهناك غيرهم في الرياض (خضيرية) .

١٤ - آل سَجَا في الرياض وضرما :

من عنزة .

١٥ - آل هَتْلَان في الخرج :

من الدواسر .

١٦ - آل سَعْدُون في الرياض :

من أهل الزبير من بني المنتفق .

١٧ - آل الدَّوَيْسِرِي في الرياض :

من عنزة ، ويعرفون بآل ابن تركي والدويسري لقب غلب عليهم .

١٨ - آل الدوَيْسِرِي في الرياض أيضاً :

من الحقبان من الدواسر .

١٩ - آل مُبَدَّل [المباديل] :

ورد ذكرهم في الطبعة الأولى من الكتاب لكن الطبعة الثانية لم يرد ذكرهم فيها

[العرب : ذكروا في «العرب» س ٢٤ ص ٤٢١] .

٢٠ - آل رُمَيْزَان في الرياض :

من آل أبي سعيد من المزاريع من تميم .

٢١ - آل الحقباني :

أهل الرياض حيث قدم جدّهم علي بن محمد الحقباني على رأس القرن الرابع عشر الهجري وهم سكان القُرَيِّ في الرياض قديماً .

٢٢ - آل خالد في الرياض :

هم بنو صالح بن محمد بن عبدالله بن محمد بن خالد من الجبور من بني خالد حيث أن آل خالد هم أخوالي .

٢٣ - آل العُقَيْليّ :

كتبتم في الزلفي من عنزة قال لي الشيخ عبدالعزيز بن سعود بن محمد العقيلي أنهم من آل وطبان بن ربيعة بن مرخان المريدي وقال أنهم أصلاً في الدرعية - يقصد آل وطبان - ثم في الزلفي ثم لُقّب جدّهم محمد بالعقيلي لأنه من رجال العقيلات ، وهاجروا من الزلفي إلى الكويت وآخرون إلى حائل وهم فيها إلى الآن وبعضهم عاد إلى الرياض منذ زمن .

٢٤ - آل بَكْرٍ في الرياض :

هم أبناء بكر بن علي بن عُمر بن حمد بن عمر بن حمد بن غَشَّام بن مُسَلِّط بن رُمَيْزان بن سعيد بن مزروع من بني حَمَّاد بن الحارث من بني مخرب بن صلاءة بن عبدة بن عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم .

ومزروع قدم إلى سدِير عام ٧٩٠هـ تقريباً وهناك قصص تفيد انتقال مزروع من العراق أو أحد أجداده ومنها قصته مع الدوشان - آل الدويش - من مطير حيث قتلهم هو وبعض بنيه في منطقة تعشار ورماهم في قلبائها .

وسميت بعد ذلك بأَم الجهاجم ، وفي هذا يتساءل الشيخ عبدالله بن خميس عن سبب تسميتها بأَم الجهاجم .

وبدلاً من ذهاب مزروع إلى سدِير توجه إلى حائل (قفار) مع بني العنبر حيث

أنهم هاجروا من سدِير إبان حكم بني الأخيضر إلى قفار والآخرين التحقوا ببني عَمْرُو ، في العراق وعادوا إلى سدِير فيما بعد ، ومنهم مزروع بن رفيع بن مُحيد بن حَمَّاد يرجع إلى بني حَمَّاد الذين ذكرهم الهمداني . وكافة أسر بني العنبر في سدِير وقفار والقصيم من بني حَمَّاد . كمال قال لي ذلك جدي .

أما غشام بن مسلط بن رميزان بن سعيد بن مزروع فقبيل لي إن أبناءه حَمَد ومنه عائلتنا ، ورميزان حاكم سدِير قال لي جدي : إن رميزان لا عقب له ، وسعيد بن غَشَّام وهو جد آل أبي سعيد أهل عُمان هاجر بنوه الثلاثة بعد مقتل عمهم رُميزان إلى الأحساء ثم عُمان مع بني عمهم مزاريع عُمان [العرب: آل أبي سعيد الذين منهم سلاطين عمان تكاد تجمع المؤلفات العمانية التي بين أيدينا أنهم من الأزد من قحطان] وقد ذكر مؤلف «خيار ما يلتقط من الشعر النبط» أن لرميزان أخ اسمه رشيدان في الأحساء .

أما عُمر بن حمد بن عمر بن حمد بن غشام فزوجته مريم السَّيَّاري الخالدي له ابنان هما حمد وعلي فأما حمد فله عبدالله - جد آل حَمَد - كما ذكر ذلك في ورقة قديمة كتبت حوالي عام ١٣١٤هـ . وأما علي بن عمر فله محمد وحمد وهديب وراشد وبكر . فأما حمد وهديب وراشد فليس لهم عقب . وأما محمد فمن عقبه إبراهيم بن علي بن محمد بن علي بن عمر ولا ندري هل له عقب أم لا .

وأما بكر بن علي فممنه آل بكر ، قدموا من عَوْدَة سُدَيْرٍ إلى العيينة بعد قتل عبدالرحمن بن بكر لزامل بن مسيفر بن دباس الدوسري - حيث كان ظالماً لبني تميم - عام ١٢٣٥هـ عند ابن معمر ثم رأهم الإمام تركي وكافأهم على قتلهم لِشَرِّ عَدُوِّ له بأن أعطاهم أملاك دهام بن دُوَّاس في صياح وهي شرق صياح .

ومن آل بكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البكر قتل عام ١٣٠١هـ في معركة (أم العصافير) كان يعده الإمام عبدالله بن فيصل بمئة فارس ، وكان إذا مُرِضَ أو أُصِيبَ عاده وأرسل إليه طبيبه الخاص . وهناك عبدالله بن تركي بن عبدالله بن تركي البكر قتل عام ١٣٣٣هـ في معركة كتران مع الأمير سعد بن

عبدالرحمن رحمهما الله . وهناك تركي بن عمر البكر كان أميراً للمجموعة من قبل ابن رشيد ثم كان على مقدمة جيوش الملك عبدالعزيز في فتح حائل ونجران ، وهناك جدي رحمه الله الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد البكر المولود سنة ١٢٩٨هـ والمتوفي سنة ١٤٠٩هـ رحمه الله كان على مقدمة جيوش الملك عبدالعزيز حضر ٢٩ وقعة منها فتح الاحساء ووقعة السبلة وغيرها طلب منه الملك عبدالعزيز أن يكون أميراً للمجموعة أو شقراء فرفض رحمه الله . وهناك عمر بن إبراهيم بن عمر البكر وعبدالله بن محمد البكر وعلي بن عبدالرحمن بن عبدالله البكر حضروا مع الملك عبدالعزيز وقعات عدة .

أما عن سبب وجود آل بكر في حائل فهو بسبب خلاف بين عمر بن تركي البكر والإمام عبدالله بن فيصل رحمهما الله بسبب واشٍ ظالم فذهب عمر إلى حائل وقد عاد أكثر بنيه وأحفاده فيما بعد قبل فتح الملك عبدالعزيز وبعده . ولم يبق إلا القلة وهناك أناس من آل بكر في رأس تنورة والدمام والجبيل .

وهناك آل هديب من آل بكر وهم بنو عبدالله [الملقب هديب] بن إبراهيم بن بكر يعرفون كذلك عند أهل الرياض لكن في بطاقتهم و(حفاظ نفوسهم) يسمون آل بكر مثلهم مثل آل زيد من آل سليمان في الرياض .

هذا وآمل أن لا أكون قد أطلت عليكم بالكتابة ، ولكني رجوت من ذلك هو اعطاؤكم مزيداً من المعلومات والإيضاحات عن بعض الأسر .

الرياض عبدالله بن سعد بن عبدالرحمن البكر

حول «جمهرة أنساب الأسر» :

أسرة الزغابا (آل الزغبي)

١ - جاء في كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عن أسرة الزغابا أنهم من آل علي من الظفير .

وسبق أن أكد كبار آل علي والزغابا أنهم ليسوا من بعض^(١) .

وكان ردكم على ذلك أنه سيلاحظ عند إعادة طبع الكتاب إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث .

٢ - الزغابا ينتسبون إلى قبيلة المنتفق ، وهم أبناء عم لآل سعدون ، وإن زغيبى وشبيب أبناء عمومة . وقد أجمع الآباء في نقلهم عن الأجداد على نسبنا إلى قبيلة المنتفق ، وقد نقلتُ ذلك عن أكثر من عشرين رجلاً من كبار السن في الأسرة ، ولم يذكر لي أحد منهم نسباً إلى غير المنتفق ، ومن نقلتُ عنهم ذلك :

١ - والدي عبدالرحمن بن ناصر بن صالح الزغيبى (١٣٢٤هـ/١٤٠٥هـ) نقلاً عن الجد صالح بن حمد بن منصور الزغيبى (١٢٥٠هـ/١٣٥٤هـ) .

والشيخ إبراهيم بن ناصر بن صالح الزغيبى (١٣٢٩هـ/١٣٩٧هـ) .
والعم حمد بن إبراهيم بن حمد الزغيبى (١٣١٩هـ/١٤٠٩هـ) نقلاً عن والده .
والعم حسن بن منصور بن صالح الزغيبى نقلاً عن والده .
والعم عبدالله بن صالح بن ناصر الزغيبى نقلاً عن والده وقد نقل عنه ذلك الشيخ حمد الحُقَيْل في كتابه «كنز الأنساب» .

ومما يدل على أن زغيبى وشبيب أبناء عمومة اجتماعهم في كبش بن منصور بن جواز ، فلقد ذكر النسابةُ نسب آل سعدون أنهم أبناء (سعدون بن محمد بن شبيب ابن مانع بن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون بن إبراهيم بن كبش بن منصور ابن جواز)^(٢) .

وآل الزغيبى هم أبناء (زغيبى بن عميرة بن سبع بن حوارش بن سلوفي بن هدف بن كبش بن منصور بن جواز)^(٣) .

ومع أنه يوجد انقطاع بين الجد الجامع للأسرة في القصيم وبين زغيبى المذكور إلا أن الانقطاع لا ينفي نسبنا إلى السادة ، وهو موافق لرأي أغلب النسابة وأما نسبنا إلى المنتفق فهو بالحلف فقط .

وأما ما توهمه بعض النسابة في نسبنا إلى الظفير فليس بصحيح ويؤيد ذلك :

- ١ - إجماع الآباء في نقلهم عن الأجداد أننا ننتسب إلى المتفق .
 - ٢ - ماسبق أن أكده كبار آل علي وكبار الزغابا أنهم ليسوا من بعض (والناس مؤتمنون على أنسابهم).
 - ٣ - كونه مخالفاً لرأي أغلب النَّسَاب .
- هذا ما أحببت إيضاحه لكم راجياً أن ينال اهتمامكم .

الرياض عبدالله بن عبدالرحمن بن ناصر الزغبي

الحواشي :

- (١) مجلة العرب ج ٣ ، ٤ رمضان/شوال ١٤٠٣هـ تعقيب عبدالله بن أحمد آل منيع .
- (٢) كتاب «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» تأليف خليفة بن حمد النبهاني جزء - ١٠ - المتفق وكتاب «مباحث عراقية» تأليف يعقوب سر كيس تقديم محمد رضا الشبيبي .
- (٣) «زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول» تأليف علي بن حسن بن شدم ط ١ - ١٣٨٠هـ .

آل محمد : آل منيع

لقد اطلعت على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» الطبعة المزيّدة والمنقّحة صفحة (٧٢٧) وقد ورد فيها أن آل محمد في الزلفي من قحطان .
والصحيح أنهم آل محمد (آل منيع) أبناء محمد بن منيع من آل علي من آل عاصم من قحطان بموجب ما هو موضح في الصفحة رقم ٨١٥ من كتاب «الجمهرة» فأرجو تصحيح ذلك .

الرياض/ رئاسة تعليم البنات : عبداللطيف بن أحمد المنيع

«العرب» : حُبّاً وكرامة عند إعادة طبع الكتاب إن شاء الله .

حول قبيلة خثعم :

بنو سعد وفروعها

لقد اطلعت على مجلة «العرب» ج ٧ ، ٨ س ٢٤ لشهر محرم وصفر لعام

١٤١٠هـ وما كتبه الأخ الفاضل عبدالله بن هادي الأكلبي حول قبيلة خَثَمَ وفروعها وبلادها ، وقد أُلج صدرى وسرني كثيراً أن أرى من أبناء هذه القبيلة من يكتب عنها ويبين حقائق تاريخها ، عبر العصور القديمة فهي في حاجة إلى من يلقي الضوء عليها وعلى بلادها المليئة بالأخبار والآثار القديمة ، أمثال ذي الخلصة ، والعبلاء وقصر سعد ، وقصر الشعلان ، التي اندثرت أخبارها إلا في بطون أمهات الكتب ، واندفنت في صدور الرواة ، لإفتقارها إلى جهد الباحثين في إظهار معالمها التاريخية ، وقد تكلم أخي حول هذه القبائل وفروعها حتى وصل إلى قبيلة بني سعد الأكلبية ، لكنه لم يذكر من فخوذها سوى (العواجين) و(الجدمان) وهذا يرجع لأنه في مقام الاستدلال لا مقام التفصيل ، فَخِضُ الالتباس على القاري ، وأحببت إيراد فخوذها وهي :

- ١ - العواجين وهم ينتسبون إلى عَنزة .
- ٢ - الذوبة وهم ينتسبون إلى الذوبة بشهران أهل وادي ابن هَسْبَل .
- ٣ - العنقان . ٤ - الجدمان .
- ٥ - العطيان أهل الجُنية ، وهم ينقسمون إلى فرعين كبيرين هما : المنافير ، والرغاوين .

- ٦ - السلسلة . ٧ - الوركان .
- ٨ - المصالة . ٩ - الهوادن : وهم ينتسبون إلى بني هاجر .

ومساكن هذه القبيلة تقع على جوانب الأودية الآتية :

- ١ - وادي بيشة : هذا الوادي الشهير سابقاً بكثرة الأسود ، وتشابك أشجار الأثل والغابات قال حسان بن ثابت عندما شبه أصحاب الرسول ﷺ بأسوده :
 كأنهم في الوغا والموت مُكْتَنِعُ أُسْدُ بِيِشَةَ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
 وقال عنه ياقوت الحموي . وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد قال السمهري فيه :

وَأَبْنَتْ لَيْلَى بِالْغَرِيَيْنِ سَلَّمَتْ عَلِيَّ وَدُونِي طِخْفَةَ وَرِجَاهُهَا

فإن التي أهدت على نأي دارها سلاماً لمردودٍ عليها سلامها
عديد الحصى والأثل من بطن بيشة وطفائها مادام فيها حمامها^(١)
ويسكنون على جوانبه في سفالة بيشة بالجنيّة ، والشقيقة والنقيع .

٢ - وادي تباله : هذا الوادي الشهير الذي أخذ اسم بلدة تباله المشهورة
بتباله الحجاج ، والتي مازال فيها آثار ذي الخلصة ، كذلك عُرفت فيها الطباء
والغزلان قال امرؤ القيس في ذكرها:

كَنَاعِمَتَيْنِ مِنْ طِبَاءِ تَبَالَةٍ لَدَى جُوذُرَيْنِ أَوْ كَبْعُضِ دُمَى هَكْرٍ
وأورد ياقوت للقتال :

أَوْ مُعْزَلٍ تَرَعَى بِأَرْضِ تَبَالَةٍ أَرَاكَ وَسَدْرًا نَاعِمًا مَا يَنَاهَا
وترعى بها البردَيْنِ ثم مَقِيلُهَا غِيَاظِلٌ ، مُلْتَجٌّ عَلَيْهَا ظِلُّهَا
بأحسن من ليلٍ وليلي بشبهها إِذَا هُتِكَتْ فِي يَوْمِ عِيدِ حِجَالِهَا^(٢)

وعلى جوانب هذا الوادي يسكن الشطر الأخير من هذه القبيلة .

ونرجع بعد هذا إلى بعض ما قاله الأخ عبدالله عن هذه القبيلة ، قال : (قد
يكون في بني سعد لحم من قبائل أخرى مثل العواجين الذين يزعمون أنهم من
قبيلة عَنَزَةَ ، والعواجين هم أمراء بني سعد ، وليس لهم على ما يزعمون دليل) .

وأقول : إن هذا ليس بزعم بل هو حقيقة أثبتتها الأيام والتاريخ عبر أحقاب
الزمن ، فالعواجين من قبيلة عنزة الشهيرة ، نزحوا منذ قديم الزمن بسبب شظف
العيش وظروف الصحراء الفاحلة التي أجبرت البدوي على التنقل والارتحال من
مكان إلى مكان سعياً وراء المرعى ومساقط الأمطار ومنابع المياه في الأودية وسفوح
الجبال ، ثم استوطنوا تهامة عسير . وهم عشائر متعددة ، منهم من نحن بصدد
الحديث عنه عشيرة العواجي في بيشة ومنهم قسم آخر ذكره عمر رضا كحالة
فقال : العواجين فرقة من عيال القرامسة إحدى عشائر معان الشامية . يقال إنهم
نزحوا من تهامة وأصلهم من عشيرة العواجي^(٣) . وكل هذه العشائر تنتمي إلى

عائلة العواجي من الجعافرة من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة ، وهذه العائلة من مشاهير عنزة ، وفرسانها ، ولها رئاسة قبائل ولد سليمان ، ومن مشاهيرها في السابق . الشيخ مشل العواجي والشيخ سعدون وأنجاله عقاب وحجاب اللذين ضرب بهما المثل في الشجاعة والفروسية قال عنهم محمد بن أحمد السديري رحمه الله : اشتهر أبنا سعدون العواجي عقاب ، وحجاب بين القبائل في الجزيرة حتى أن الناس إذ أعجبوا بشخص أو عدد من الأشخاص يقولون : كأن فلانا عواجي أو كأن هؤلاء من العواجية ، نسبة إلى عقاب وحجاب ولازال هذا المثل سارياً في نجد إلى الآن^(٤) .

تغنى بمجدهم كثير من الشعراء قديماً وحديثاً .

ونرجع إلى مدار الحديث وهي العشيرة العواجية التي تسكن في منطقة بيشة وبالتحديد في سفالة بيشة وتبالة . وهؤلاء كما أسلفت فرع من عائلة العواجي من الجعافرة من ولد سليمان من ضنا عبيد من بشر من عنزة . لكنهم اليوم أحد فخذ قبيلة بني سعد الأكلبية قال أحد شعرائهم :

حنّا عواجين سکننا بیشة والأصل يرجع في ولد عنّا
ويقصد بعنّا قبيلة عنزة الشهيرة .

وقال أيضاً في قصيدة أخرى :

حنّا عواجين عوجنا على القوم ولي صاحب أحلى من شراب الحليب

وهم الآن يتولون رئاسة قبيلة بني سعد المذكورة آنفاً ، وشيخهم اليوم الشيخ رهيف بن جطلي بن عاتق العواجي ، اتّصفت هذه العشيرة بالفروسية والشجاعة كما هو معروف عن عشائر العواجي جميعاً . لهم بعض القصص الطريفة والأشعار الجمّة مع القبائل المجاورة لهم أعرضت عن ذكرها خوف الأطالة والإسهاب والتي حدثت قبل انتشار الأمن وقيام الدولة السعودية في دورها الحاضر ، كذلك عرفت عنهم صفات الكرم والعطاء حتى ضرب بهم المثل القائل (عطية عواجي) ولا أعلق على المثل وإنما أقول : إنه انتشر بين أهل الحجاز وقد يكون في نجد ، قال

فيهم في العصر الحديث الشاعر سيف الصاري الهزري قصيدته التي نقتطف منها
هذه الأبيات :

لا دَاخَ رَاسِي رِحتَ يَمَّ العَوَاجِينُ فَنَجَاهِمُ لِلخُرْمِ يَقَعِدُ اعماسِه
الهيل يبشرونه على العُسرِ واللِّينِ والعودَ الأزرقِ عندهم والوناسه
مجالس ما سَمَّجوها السفاهينُ أهل النقيلي والرِّدَا والخساسه
وَأَنْ جَاءَ مِسِيرٌ يذبحون الخرافين وحليب خلفات تخالَفَ طياسه
وَلِيَا تَعَلَّوْا فوق مثل الشياهِين حريهم في الضِّيقِ يرخُون راسه

هذا ما أردت إيضاحه حول ما نشره الأخ عبدالله وبالله التوفيق .

الحواشي : بيئشة الكلية المتوسطة : محمد بن جرمان السعدي

(١) «معجم البلدان» رسم (بيئشة) .

(٢) «معجم البلدان» رسم (تباله) .

(٣) «معجم قبائل العرب» ج ٢ ص ٨٤٩ .

(٤) محمد بن أحمد السديري أبطال من الصحراء ص ٩٨ .

آل حنتوش وآل فرحان

في أثناء زيارتي لشيخنا حمد الجاسر . أخبرني أنه قد ورد مقال من محمد بن ناصر آل فراج ، وله ملاحظات على مقالي : (أنساب أسر قبيلة سبيع في الحريق ونعام والحوطة والحلوة) مجلة «العرب» ج ٢/١ ص ٢٤ - ص ١٣٤ .

فقلت : ان كان مصيباً فجزاه الله خيراً . فيجب أن تتضافر جهود عديدة من أجل خدمة هذا العلم الجليل .

وقرأت مقال الأستاذ محمد فوجدت أن ملاحظاته تنحصر في أربع نقاط هن كالاتي :

أ - قال محمد آل فراج : آل حنتوش وآل فرحان ليسوا من آل خثلان بل هم من النبطه من سُبَيْع .

أقول : هذا الأمر سبق أن قال به أحمد بن علي آل سليمان في مجلة العرب

ج ٩ ، ١٠ س ٢٢ ص ٦٩١ وأيضاً ج ٧ ، ٨ س ٢٣ ص ٥٧٠ وأنا سأعرض عن هذا وليس لك إلا قول أصحاب الشأن (آل حتوش وآل فرحان) وأترك لهم هذا الأمر .

ب - قال محمد آل فراج : جاء في مقال الأخ عبدالله ، أن آل إدريس من آل رميان من سبيع معتمداً في هذا على كتاب الحريق .

أقول : كلا لم أقل بذلك ، والذي قلته حرفياً : (آل إدريس : يسكنون نعم ، وقال الدبل : أنهم من آل رميان من سبيع وأن الحقييل ذكرهم من عائذ ولكن الصحيح ما ذكرنا . هذا قول الدبل «منطقة الحريق» ص ٧٥ ، ط ١ . ولكن علي الصرامي ذكرهم من عائذ في كتابه «حوطة بني تميم» ص ٦٠ ، ط ١) فلو تدبرت كلامي لعلمت أني أتوقف في إلحاقهم بسبيع وإلا فماذا يعني أن أورد كلام الدبل ثم كلام الصرامي بدون أن أعلق عليه .

ج - قال محمد آل فراج : أما الحريق فإنه لم ينشأ ولم يعرف بهذا الاسم زمن إمارة آل ذواد .

أقول : كان الحريق روضة تابعة لنعام وقد كانت أحرقت أشجارها فسميت بالحريق لهذا السبب .

وكان القواودة (آل ذواد) أمراء لنعام وللحريق أيضاً ثم انتزع الإمارة الهزازنة منهم وقام رشيد الهزاني ببناء الحريق وغرسه .

وقد اتفق مؤرخا نجد (ابن بشر وابن عيسى) على ذلك قال ابن عيسى : وفي سنة أربعين وألف استولى الهزازنة على نعام والحريق ، أخذوه من القواودة من سبيع والذي بنا الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل الهزاني الجللاسي الوائلي . . . انظر «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ص ٥١ .

د - قال محمد آل فراج : من المعروف أن مساكن قبيلة سبيع كانت في الوديان (الخرمة ورنية) . . . ثم حدثت حروب طاحنة بين بني عامر من جهة وبين

القريشات من الغلبا من جهة أخرى وكلاهما من سبيع . . . الخ . وهذا الكلام نقله أخونا محمد آل فراج من كتاب عاتق البلادي «معجم قبائل الحجاز» ط ٢ ص ٢١١ ، ص ٣٨٥ أُلَيْسَ من الأمانة أن تشير إلى كتاب البلادي وأيضاً لتبرئ نفسك من الأخطاء التي قد يقع فيها البلادي .

فالبلادي جعل بني عمر وبني عامر وآل عمير هم قبيلة سبيع وجعل الزكور والقريشات وبني ثور والروبة هم سبيع الغلباء ولكن الغلباء لقب لكافة قبيلة سبيع .

قال رشيد بن خثلان من الجبور من بني عمر :

أنا من الغلبا أهل الجوخ والشان ومُسْكَنَةٌ بدو ربوا في مدرها
وقال ابن مخشوش من الصملة من بني عمر :

أنا من الغلبا سبيع آل عامر أهل الشجاعة والفعول الجزايل
والشواهد الشعرية على هذا كثيرة وكفى بهذا القدر دليلاً مقنعاً .

وقال محمد آل فراج : ملاحظة عامة على مقال الأخ عبدالله وهي إرجاع كثير من الأسر التي ذكرها إلى مجيئها من (رماح) و(الرحمية) .

أقول : هلا عدت أيها القارئ الكريم إلى مقالي ونظرت فيه بنفسك فستبين لك أني قد ذكرت فيه (٢٤ أسرة) وأرجعت منها إلى (رماح) و(الرحمية) (٩) أسر فقط فكيف يقال أني أرجعت الكثير منها ؟ !

قال محمد آل فراج : فرماح لا تعتبر ولم تكن منبثقاً لأسر سبيع المتحضرة والمنتشرة في نجد الآن . وهذا لا يمنع نزوح البعض منها .

أقول : أنا لم أعتبر (رماح) منبثقاً للأسر السبيعية وقد ذكرت في مقالي (٢٤) أسرة وأن (٦) أسر من هذا المجموع كانت قد قدمت من رماح ، فتمعن في المقال جيداً . وقد ذكرت أنه في عدة مواضع من كتاب «الجمهرة» ورد لفظ بني عمرو من سبيع والصحيح بني عمر وأن هذا نقلاً عني وأقول انظر مقالي ص ١٣٤

مكتبة العرب

* الوافي بالوفيات :

من أنفس ما ينشره الألمان من التراث العربي في سلسلة (النشرات الإسلامية) كتاب «الوافي بالوفيات» وكان آخرُ ما اطلعت عليه مما نشر الجزء الثامن عشر ، يتديءُ بمن اسمه (عبد الأحد) وينتهي بمن اسمه (عبد العزيز) ويقع في ٥٧٦ من الصفحات ، يضاف إليها الفهارس بحيث يبلغ الجزء ٦١٤ صفحة ، وقد حققه الدكتور أيمن فؤاد سيد ، وطبع على غرار ما سبقه من الأجزاء جودة ورقٍ ، وحسن ترتيب ، وصدر عن مطابع دار صادر في بيروت ، بإشراف (المعهد الألماني للأبحاث الشرقية) في بيروت ، ويظهر أن توزيعه حدث متأخراً إذ تاريخ طبع الكتاب ١٤٠٨ هـ (١٩٨٨ م) .

ولعل المحقق الكريم لم يطلع على تجارب الطبع ، ولهذا وقع تصحيف وخطأ في بعض الكلمات ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

ص : ٦٠ السطر : ١٤ : قول ابن سبعين : (لا بُيَّ بَعْدِي) .

و ١٣٥ و ١٣٦ ستجدني أقول بنو عمر لا بني عمرو .

وفي نهاية هذا المقال أحب أن أنوه وأصحح أمراً لا علاقة له بمقالة محمد آل فراج ولكنه يتعلق بما ورد في مجلة «العرب» ص ٥٧١ ج ٧ ، ٨ س ٢٤ حيث ثبت لدي أن الشيخ عيسى (١٣٠٦ - ١٤٠٨ هـ) هو الشيخ عيسى بن سعد بن عيسى ابن رشود القويزاني ، وآل قويزاني أسرة عريقة من القبانية من الشμισيات من سبيع وتسكن هذه الأسرة في الحريق والرياض ، وقد ولد الشيخ عيسى في بلدة الحريق وتلمذ على أبيه الذي كان قد أنشأ مدرسة لتعليم القرآن في الحريق ، واشتغل الشيخ عيسى بالقضاء والفتيا أكثر من ستين عاماً وذلك في بلدان كثيرة .

عبدالله بن سعود بن حمد آل خثلان
الرياض - كلية العلوم الإدارية

الصواب : (لَا نَبِيَّ بَعْدِي) . والتصحيح هنا من أسوأ التصحيفات ، إذ لا معنى لما ورد في المطبوعة ولكن بالصواب يتضح معنى قول الخبيث ابن سبعين : لقد تَحَجَّرَ ابْنُ أَمِنَةَ وَاسِعاً .

ص : ١٩٥ : السطر : ١٦ البيت :

(وانسى أن الرقاع وأم سلمى) .

الصواب : (وأنسى ابن الرقاع وأم سلمى) .

ص ٢١٣ السطر : ٧ : (وخلف ألف بعير ، وثلاثة آلاف شاة ، ومئة فرس ، ترعى بالبقيع) .

وصواب (بالبقيع) (بالبقيع) - بالنون - إذ النقيع هو الحمى الذي كانت ترعى فيه النعم بقرب المدينة ، ولا يزال معروفاً . أما البقيع فهو مقبرة أهل المدينة وليس محلاً للرعى .

ص : ٢٢٩ السطر : ٣ : (قال أبو يعلى الخليلي) .

الصواب : (أبو يعلى الخليلي) وهو صاحب «طبقات الخنابلة» .

ص : ٢٣٦ السطر : ١٤ : البيت :

فيا لها رقية مسكنة لحية قد ساورت نضناض

كذا ورد البيت والقافية مجرورة .

ولعل الصواب : (لحية ساورت لِنَضْنَاضِ) وبه يستقيم الوزن .

ص : ٢٧٨ السطر : ١٤ : (فاعتضه الكميت) .

ولاشك أن الصواب : (فاعترضه الكميت) .

ص : ٣٠٨ السطر : ١٣ : (أحيجة بن الجلاح) .

وهو : (أُحَيْحَةَ) بحائين مهملتين لا بالجيم .

ص : ٣٢٩ السطر : (روى السيرة عن عبد الملك بن هشام عن البكائي) .
والصواب : (عن البكائي) بإثبات الهمزة وهو زياد بن عبدالله البكائي من بني
البكاء ، مترجم معروف وهو راوي السيرة لابن هشام عن ابن اسحاق .
ص : ٣٧٠ : قصيدة طويلة لم يلاحظ المحقق الكريم أن جميع أعجاز بيوتها
مضمنة وليست للمترجم .

ص : ٤٠٣ السطر : ١٢ : (أحمد بن شيبويه) .
لعل الصواب : (شيبويه) وليحقق .

ص : ٤٠٤ : السطر : ١١ : كتب عنه بآخرة . وعلى الألف مدة .
وصواب هذه الكلمة : (بِأَخْرَةٍ) غير ممدودة .

ص : ٤٠٤ : السطر : ١٧ : وَأَغْضَّ وَمِنْ جَمْرِ الْغَضَا .
والصواب : (وَأَغْضِي) بإثبات الياء .

ص : ٤٠٥ السطر : ١ : (جرى الدمع درا في مبادي جفاعمه) .
والصواب : (جفائه) .

وفي السطر الثاني : (يديم به قلباً) :
والصواب : (يَيْمُ به قلباً) .

ص : ٤١٧ السطر : ١٠ : (كان شريكاً لأبي نعيم في بيع الملائي) .
ولعل الصواب : (في بَيْعِ الْمِلَاءِ) جمع ملاءة وهي نوع من القماش الرقيق
تتخذ أزراراً وملاحف وأبو نعيم يعرف بالملائي - انظر « سير أعلام النبلاء »
١/١٢٤/٧ و ٣٦٠ .

ص : ٤٢٠ السطر : ١٥ : (لا ينكرون ربعك البالي بجسدي) .
والصواب : (لا ينكرون ربعك البالي بَلَى جسدي) كما في « فوات الوفيات »
١/٥٦٨ - تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .
ص : ٤٣٧ السطر : ٩ : (متى يفيق من الأسواق) .

- والصواب : (من الأشواق).
- وفي السطر : ١٣ : (تشجو قلب سامعها).
- والصواب : (تشجي) كما في «فوات الوفيات» ٥٧٢/١ .
- ص : ٤٤٣ السطر : ١٥ : (قامت عن مقام).
- والصواب : (قامت عندي مقام).
- ص : ٤٥٦ السطر : ١١ : (أسرد العينين).
- والصواب : (أسود).
- وفي السطر : ١٣ : (والغصن قتلته).
- ولعل الصواب : (فتلته).
- ص : ٤٥٧ السطر : ٦ : (تترو فواقعها).
- والصواب : (تنزو).
- وفي السطر : ١٥ : (حمشه الندى).
- وهي : (جمشه الندى).
- ص : ٤٥٨ السطر : ١٠ : ... (الرأس مشتغل والمستهام لسيغ...).
- والصواب : (مشتعل) و(لسيع).
- ص : ٤٥٩ السطر : ١٥ : (عض المآزر من حور المقاصير).
- والصواب : (غض المآزر من حور المقاصير).
- ص : ٥١٥ السطر : ١٨ : في الأبارة.
- والصواب : (في الأباره) يقصد جمع إبراهيم.
- ص : ٥٦٣ : السطر : ١١ : (عبدالله بن حنظب المخزومي).
- والصواب : (حنظب) بالطاء المهملة انظر رسم (حنظب) في «تاج العروس» .
- ولاشك أن جهد المحقق الكريم يبدو أثره في أكثر صفحات الجزء بما أضاف من الحواشي المفيدة زاده الله قوة ونشاطاً